



الْمُتَمَنِّعَات

رواية

منال جلال

دار الحياة



المدير العام

عماد عاشور

رقم الإيداع

2013/3264

التقييم الدولي

978-977-85029-9-0

© جميع الحقوق محفوظة

للناشر وأي اقتباس أو إعادة
طبع أو نشر في أي صورة
كانت ورقية أو إلكترونية أو
في وسيلة سمعية أو بصرية
دون موافقة كتابية، يعرض
صاحبه للمساءلة القانونية.

الطبعة الأولى

مطابع العبور الحديثة

ت: 46651013 ف: 46651599

جلال، منال.

المتمنعات: رواية / تأليف منال جلال.

- القاهرة: دار الحياة، 2013م.

ص: سم.

تدمك 9 0 977 85029 978

1 - القصص العربية.

أ- العنوان

813

الكتاب: رواية المتمنعات

المؤلف: منال جلال

الغلاف: حمدي حسن

الناشر: دار الحياة للنشر والتوزيع / 42 ش على أمين

من مصطفى النحاس - مدينة نصر - القاهرة

تليفون: 240 15 278 - 240 15 279 (02) (+)

فاكس: 240 43 803 (02) (+)

الفتلى

إلى قارئى الكريم ..
الحب كل شيء ... أصلى أبطال
روايتنا ناره فعذبهم وأشقاهم
ثم أسعدهم و أفرحهم ... إنه
يقودهم .. يقهرهم .. يهزمهم
ثم يعود لينتصر بهم و لهم ..
إنه الحب هو دافعى نحو
الكتابة .. ولعله يتسلل من
بين سطور الرواية إليك
فيمتلك و يسعدك ..

هنال جلال



ماذا يريد هذا الشاب؟ نطقها فتاة يبدو من ملامح وجهها أنها لم تتجاوز الرابعة عشر من العمر، كانت ترتدى رداء المدرسة وتحمل في يدها الحقيبة المدرسية، وردت زميلتها: يبدو أنه يستعرض علينا بسيارته الجديدة، فقالت



الثالثة: إنه الأسبوع الرابع الذى يحوم فيه حولنا بسيارته، فقالت الأولى باشمئزاز: لقد أصبحت ظاهرة مزعجة حقًا الشباب المستهترون الآن يدورون بسياراتهم حول المدرسة وقت خروج البنات، في نهاية الدوام، لمطاردتهن ومغازلتهن، فقالت الثالثة بتركيز: لكن هذا الشاب مُصرٌّ علينا نحن الثلاثة بالذات، فقالت الثانية بخبث: بل هو مصر على واحدة منا بعينها، فقالت الثالثة: مصيبة أن أكون أنا، فقالت الثانية بلهجة تقريرية: اطمئنى يا روضة إنه يقصد شذى، فقالت شذى باستنكار: يقصدنى أنا؟ ولماذا أنا بالذات؟ فقالت الثانية: لأنه وبساطة، وبغض النظر عن النظرات والابتسامات التى يخصك بها، فإننا عندما تفترق كل منا فى الشارع الذى تسكن فيه فإنه ينحرف بسيارته وراءك أنت، فقالت روضة بخوف: يا إلهى لقد أوقف سيارته.. ماذا ينوى أن يفعل؟ فضحكت الثانية وقالت: لما الخوف يا روضة؟ أراهن أنه عند مرورنا من أمامه الآن سيفتح باب سيارته وينزل منها ليغازل شذى ويطلب التعرف إليها ومصاحبته كما العادة.

وكما قالت عندما مررن ثلاثتهن من أمام السيارة ترجل منها وقال موجهاً حديثه إلى شذى: آنسة لو سمحت، فنظرت شذى إليه شذراً ولم ترد بل واصلت سيرها فى هدوء وحرصانة فلم يجد بداً من أن يقف أمامها ليمنعها من استكمال السير على حين سبقتها زميلتيها ووقفتا غير بعيد تنتظرانها، وقال الشاب برجاء: أريد أن أتحدث معك قليلاً إذا سمحت، فقالت شذى بضيق: ولماذا أسمع؟ أنا لا

أعرفك، فقال : ولهذا أتحدث إليك أريد أن نتعرف فأنا معجب بك و...، فقاطعتها
قائلة بسخرية : آه معجب ، ثم أردفت بصرامة : اسمع يا هذا أنا فتاة من عائلة
ولا أتعرف على فتى من الشارع وإياك أن تعترض طريقي مرة أخرى، ورمته
بنظرة احتقار ثم واصلت سيرها لتلحق بزميلتيها وعندما وصلت إليهما
قالت بانفعال : كنت محقة يا أفنان و لكني أوقفته عند حده، فقالت روضة :
ولكن انظرا كيف ركب السيارة و اندفع بها ! إنه يبدو في قمة الغضب أخشى
أن يفعل شيئاً مجنوناً، فقالت أفنان : كفي عن الخوف يا روضة إنه شاب تافه
فماذا سيفعل ؟ ثم التفتت إلى شذى وأردفت : ولكن ماذا قلت له وأغضبه
إلى هذا الحد ؟ فقالت شذى باحتقار : ما يجب أن يقال لمثله ، فقالت أفنان :
عرفت ، وسكتت لحظة ثم أردفت : لكن أتعلمين شيئاً ؟ يبدو وجهه مألوفاً
أظن أنى رأيته في النادي من قبل، فقالت شذى بلا اكتراث : ربما ولكنه
في كل الأحوال وقح و سئى الأدب، فقالت أفنان : لا أدري كيف طاوعلك
قلبك على صَدِّ فتى في وسامته، و السيارة الرائعة، ألم يدعوك لركوبها معه ؟
فقالت شذى ببرود : ما دامت سيارته تعجبك إلى هذا الحد فلماذا لم تركبي أنت
معه؟، فقالت أفنان : إنه ليس معجباً بي أنا على أية حال ، ثم وكزتها في ذراعها و
ابتسمت قائلة : تعرفين أنى أمازحك ، فقالت شذى ببشاشة : طبعاً أعرف، فأنت
على نفس ديننا .. لا للمواعدة . فقالت أفنان بسخرية : هذا لأنني بائسة العقل
مثلكن ، وضحكن ثم قالت أفنان بجدية : ولكن إذا أردت رأيي أظن هذا الشاب
سيحاول معك مرة أخرى ، فقالت روضة بوجل : وماذا ستفعل في هذه الحالة ؟
هل ستحكي لوالدها ليتصرف معه ؟، فقالت أفنان باستهجان : والدها ! وهل هي
طفلة مثلك كي تخبر والدها عن شيء تافه كهذا ؟، فقالت روضة : تسخرين مني
لأنى أبلغت والدي عن الصبية الذين قاموا بمغازلتنا عندما خرجنا معاً الأسبوع
الفائت ؟، فقالت أفنان : نعم فقد كانت النتيجة أنه عاقبك أنت بعدم سماحه
لك بالخروج معنا مرة أخرى بدون أن يكون معنا شخص كبير أو ولد حتى لو

كان أخوك أحمد الذي لم يدخل المدرسة بعد وكأنه ذنبك أنت أن الشباب قاموا بمغازلتك.. فإذا قلت له هذه المرة عن الشباب الذين يدورون حول المدرسة وقت خروج البنات منها ربما يمنحك من الذهاب للمدرسة أيضًا، فقالت روضة: هل تسخرين من والدي؟ فقالت أفنان: بل أسخر من أفكاره المتشددة بصراحة يا روضة، والدك طباعه صعبة جدًا جدًا وهو يضيق عليك الخناق إلى أقصى حد، إنه لا يعطيكى حتى الحرية التي هي من حقك فاختيار ملابسك وتسريحة شعرك يجب أن يوافق عليها والذهاب إلى النادي ممنوع لأنه مكان يوجد به الشباب بكثرة حتى خروجك مع صديقاتك أصبح تقريبًا ممنوعًا أنا لا أفهم إلى متى سيطر والدك يتحكم بك إلى هذا الحد؟ إنه بذلك سيخلق منك إنسانة معقدة، فقالت روضة وقد أوشكت على البكاء: أنا معقدة! شكرًا يا أفنان، وحثت الخطى مبتعدة عنها، فقالت شذى لائمة: لقد كنت قاسية في حديثك معها يا أفنان، فقالت أفنان: رغمًا عني فتسلط والدها يستفزني جدًا ولأني أحبها أخشى عليها من عواقب هذا التسلط، فقالت شذى: حسنًا إنه متسلط ومتشدد لكنه والدها وله كل السلطة عليها ثم إن معاملته هذه من وجهة نظره مردها حبه لها وخوفه عليها، فقالت أفنان بسخط: الحب.. بت أكره تلك الكلمة فقد باتت الحجة التي يتذرع بها كل رجل ليسيطر على المرأة، الأب يسيطر على ابنته باسم الحب والزواج يصادر حرية زوجته باسم الحب والأخ يتحكم في أخته باسم الحب يا لهذا الحب الذى يجعل المرأة جارية للرجل!، كانت شذى تتفهم مشاعر صديقتها وقالت: يبدو أنك لازلت متأثرة بأحداث المشاجرة التى حكيت لي عنها بالأمس، فقالت أفنان بانفعال: أنا لا أفهم كيف يمنع زوج خالتي خالتي من استكمال دراستها؟ إنها فى السنة الخامسة ولم يبق لها على التخرج إلا عامين، فقالت شذى: إنه لم يمنعهما، لقد طلب منها التأجيل لأن طفلها لازال رضيعًا ويجب...، فقالت أفنان مقاطعة: والعام الماضى أمرها أن تؤجل لأنها كانت "حامل"، فقالت شذى: هو لم يأمرها لقد كان اختيارها لأن الحمل كان مرهقًا بالنسبة لها، فقالت أفنان بنفس الانفعال: ومن

المسئول عن هذا الحمل ؟ كان طبيعياً أن تنال شهادتها أولاً لكنه أصر على أن لا تأخذ مواعيد لتأجيل الحمل .

- لا تنسى أنها هي التي اختارت أن تتزوج قبل أن تتم دراستها ثم أساساً لماذا تتدخلين في قصة ليس لك شأن بها ؟ .

- لقد أثرت في دموعها وهي تشتكي لوالدتي بالأمس ، كم هو مستبد ، لو لم يكن أوقعها في حبه لما وافقت على الزواج منه قبل أن تستكمل دراستها و هو لم يقدر ...

- أفنان أنت أصغر من أن ترى الصورة بكاملها وتحملك ليس له معنى ، ثم مالت عليها تقبلها و أكملت : سأتركك الآن لأدخل شارعي لا تنسي أن تحاذي روضة وتصالحها .

- ألن نخرج معاً اليوم ؟

- امتحانات نهاية العام الأسبوع بعد القادم يجب علينا أن نستعد .

- ألن نذهب للنادي على الأقل ؟

- كتاب الجغرافيا نظيف لم أفتحه حتى الآن ومن الأفضل أن أسارع بفتحه هذا الأسبوع بدلاً من أن أجبر على فتحه في شهر ثمانية .

- يا لهذا الفأل السيئ أنت محقة يجب أن نبدأ الاستذكار هذا الأسبوع سأحادثك في الهاتف إلى اللقاء ، و دخلت شذى إلى الشارع الذي تسكن فيه .

في المساء رن جرس الهاتف و ردت والدته شذى حيث قالت : ألا تنوي الرد هذه المرة أيضاً ؟

- مساء الخير يا طنط أنا أفنان .

- أفنان آسفة يا حبيبتى لقد رن جرس الهاتف ثلاث مرات من قبل و فى كل مرة يغلق الساعة دون أن يرد .
- أو ترد ربما تكون فتاة و تريد أن تسمع صوت عمى كونى حذرة يا طنط فعمى وسيم و له معجبات .
- فضحكت المرأة و قالت : معك حق سأكون حذرة دقيقة سأنادى شذى .
- و جاءت شذى و تناولت ساعة الهاتف و قالت : أهلاً أفنان كيف حالك ؟
- بخير و أنت ما أخبار الاستذكار ؟
- لم أستذكر حرفاً حتى الآن فكما قلت لك سأبدأ بالجغرافيا و منذ ساعتين و أنا أبحث عن الكتاب و قد قلبت غرفتى كلها رأساً على عقب دون أن أعثر عليه .
- أعرف، و لهذا اتصلت بك، لقد لاحظت وجود كتابين للجغرافيا فى درج مكتبى لا بد أنى أخذت كتابك بطريق الخطأ .
- حسناً سأمر عليك فى الصباح لأخذه .
- و ماذا ستفعلين الآن ؟ يمكننى أن أمر عليك الآن و أعطيه لك .
- و كيف ستأتين و حذك ؟
- ما المشكلة ؟ تعرفين أن المسافة قريبة و ...
- لكن الليلة مظلمة و الشوارع الداخلية غير آمنة ليلاً .
- أنا لا أخاف .
- أنا أخاف عليك و الأمر ليس حيويًا إلى هذه الدرجة .
- ما رأيك أن أطلب من والدى ...
- أفنان لا داعى لذلك أنا سأمر عليك فى الصباح
- و الاستذكار ؟
- قررت لن أستذكر اليوم أي شيء .
- و أنا أيضًا ليست لدي الرغبة

- أنت حرة .
- هذه الكلمة التي أحب سماعها .
- هل اتصلت بروضة ؟
- نعم و تصافينا تعلمين أن روضة طيبة .
- و حساسة أيضاً انتقي كلماتك كي لا تجرحيها أو تحرجيها .
- سأحاول، و بالمناسبة لقد اتفقت معها أن أذهب إليها لنستذكر غداً سوياً
- ما رأيك أن تنضمي إلينا ؟ سأذهب إليها عصرًا تأتين إلي في الصباح نفطر ونتناول
- الغداء معاً ثم نذهب إليها.
- إفطار و غداء ... لا أعرف
- لا تنسى أننا لن نذهب إلى النادي هذا الأسبوع لا تضيعي الوقت اذهبي
- واستأذني والدتك و سأنتظرك على الهاتف .
- حسناً...
- ذهبت شذى ثم عادت و أمسكت سماعة الهاتف.
- وقالت : جهزي لي إفطاراً شهياً إذا ...
- سأجهز لك كل ما تشتهين .. أراك في الصباح ... تصبحين على خير .
- و أنت من أهله
- و أغلقت السماعة و لم تمر دقيقة حتى رن الهاتف من جديد فالتقطت السماعة
- وقالت:
- آلو...آلو...آلو ألا تريد أن ترد ؟
- وأناها صوت لشاب ظنته مألوفاً لكنها لم تستطع أن تحدد من هو وقد قال :
- مساء الخير، و أخيراً سمعت صوتك الجميل
- عفواً من المتحدث ؟
- ألا تستطيعين التخمين ؟

وفكرت قليلاً ثم قالت بحيرة : لا أستطيع أن أتذكر إنني سمعت هذا الصوت في الهاتف من قبل

- و لكنك سمعته في الواقع وعموماً سأخبرك و لكن قولي لي أولاً مع من كنت تثرين كل هذا؟ و خطر على بالها في تلك اللحظة أنه الشاب الذي اعترض طريقها في الصباح فقالت بتحفز : و ما شأنك أنت ؟ اسمع إن لم تخبرني من أنت سأغلق الخط

- مهلاً لماذا أنت عصبية دائماً ؟ سأخبرك شريطة أن تعطيني أنك لن تغلق الخط قبل أن تتم حديثنا ، و أصبحت متأكدة فقالت بغضب : الشيء الوحيد الذي أعدك به هو أنك ستسمع كلاماً مهيناً إذا حاولت الاتصال بي مرة أخرى أيها الغبي .

ووضعت الساعة في عنف و هي تأمل أن ينصرف عنها فلم تكن تحب أن تسبق سننها و تخوض في قصة حب في غير أوانها فلا تجنى سوى المرارة والفشل .. كانت عاقلة أكثر من قربانها اللاتي تتلهفن على مواعدة الشباب الذي يصب في آذانهم كلمات الغزل و الغرام ، و لكن القدر أراد لها غير ذلك.



جلست أفنان و شذى لتناول الإفطار معًا
و قالت أفنان: ما بك يا شذى لأراك تأكلين
بشهية أين الأطباق التي ستمسحينها؟، فقالت
شذى: قررت أن أفسح لك المجال لتتالي أنت
هذا الشرف، وضحكتا ثم أكملت شذى:



بصراحة أنا لا أحب أن أفطر.

- اللياقة تقتضى أن ألح عليك لتأكلي ولكن تعلمين أنى أنتصر دومًا للحرية
الشخصية و سأتركك و ما تترحين إليه .

- فلنرفع الطعام إذا أيتها المهووسة بالحرية.

و قامت بنقل الأطباق إلى المطبخ، وأفنان تقول بشوق: كم أتمنى أن أفيق من
نومى لأجدنى قد بلغت الحادية والعشرين، فقالت شذى متعجبة: ولماذا الحادية
والعشرون بالذات؟

- لأن هذا قانوناً هو سن الرشد حيث أصبح ولىة أمر نفسى .

- و ماذا ولاية والدك؟ فى أى شأن تضايقت؟ إنه يتركك تختارين ما يعجبك
وماذا لو كان مثل والد روضة؟، فقالت أفنان بأسى و شرود: ربما يختلف عنه
و لكن ليس كثيرًا، و سكنت للحظة ثم قالت بإصرار: الأهم أنى مختلفة عن
روضة، هي مقتنعة أن والدها يحق له أن يسير حياتها بالطريقة التي يراها هو، أما
أنا فلا أتخيل أن أخضع لشخص مهما كانت صفته ليختار لي و أنقاد خلفه بلا
اعتراض و أنا أحب أن أعتمد على نفسى دائمًا، فقالت شذى ساخرة: تعتمدين
على نفسك، آه أظن أن الخطوة القادمة أن تتركى المنزل و تعيشى فى شقة من غرفة
واحدة (استوديو) و تعملي نادلة فى أحد المطاعم فى الإجازات لكسب نفقات
الدراسة كما نشاهد فى المسلسلات الأمريكية التي تعشقينها.

- بغض النظر عن رنة السخيرية فى كلماتك إلا أننى أرى أن انفصال الأبناء
عن آبائهم مبكرًا يعلمهم قيمة العمل و يجعلهم يكتسبون خبرات أكثر و أسرع

من غيرهم، أما نحن هنا فيظل الابن في كنف والديه إلى أن يتزوج بمساعدتهم طبعاً بل قد تستمر مساعدتهم له بعد أن يتزوج وينجب وهذا نكون أمام شباب متواكل كسول أفسده التدليل والحنو الزائد و ترقبي إنتاجهم في أي عمل يؤديه ستجدينه مما يرثى له .

لم يكن اعتداد أفتان بنفسها هو فقط ما يميزها بل كانت ، على صغر سنها ، مغرمة بالقراءة على أن الفتيات في مثل سنها تهوين قراءة الروايات الرومانسية والكتب التي تتكلم عن الحب بسذاجة، أما هي فلم تكن مثلهن كانت تنهم في قراءة كتب التاريخ و السير الذاتية كما كانت تحب كتب الاجتماع و علم النفس أما الروايات الرومانسية فلم تسع لقراءة إحداها يوماً و لو من باب الفضول أو على أنها نوع آخر من الثقافة ، وقد يكون هذا مفيداً من أحد الوجوه لأن فتاة في عمر أفتان و تتمتع بمثل جسارتها و روح التمرد فيها كان يمكن أن تندفع بطيش المراهقة لتقليد ما تقرأه في القصص الغرامية و ينتهي الأمر بالكارثة المعروفة، ولكن ورغم ذلك يظل عزوفها عن قراءة هذا النوع من الكتب أمراً بالغ الغرابة ويدعو للحيرة حتى شذى وهي صديقتها منذ كانتا في الرابعة من العمر لم تستطع أن تجد تفسيراً لهذا الأمر ولا لتحاملها المفرط على الرجال بشكل عام، فقالت شذى بسخرية : و أين هو "البوي فريند" (boy friend) - الحبيب - الذي ستتقلين للعيش معه؟

- بغض النظر عن رنة السخرية في كلامك فالمفروض أن نقلدهم فيما هو جيد و نترك السيئ لكننا للأسف نفعل العكس ثم إن الخروج من سيطرة رجل للدخول في سيطرة رجل آخر تبدو لي فكرة غبية.

- أترين الوقوع في الحب فكرة غبية ؟

- و مضیعة للفتاة أو المرأة .

- أراك قاسية في حكمك على الرجال .

- لأنني لم أرسو قسوتهم على المرأة يخنقون إبداعها و يحاصرونها، انظري إلى

حال خالتي مع زوجها وأختي البطلة الرياضية التي اضطرت للاعتزال بسبب الزواج والمثلة التي هجرت التمثيل بناءً على طلب زوجها و.....

- ليس معنى أنك محاطة ببعض النماذج السيئة أن كل الرجال كذلك .

- تحاولين إقناعي بشيء أنت غير مقتنعة به وإلا لماذا لم تخوضي تجربة حب كالأخرى ؟ أنت مثلي و لكنك تدعين غير ذلك .

- كلا أنا لست مثلك أحتقر الرجال ، و لست مثل روضة أخاف منهم على العكس أنا أؤمن أن الحب قدر لا يمكننا دفعه عنا حين يجيء وأنا فقط أدعو الله ألا يصادفني هذا الحب إلا في الوقت المناسب لتكون هناك خاتمة سعيدة .

في هذه اللحظة دق جرس الباب و قالت والدة أفنان : سأذهب أنا لأفتح لآبد أنها مبروكة

و كانت الفتاتان جالستين في غرفة أفنان ، الذي يواجه باهما باب الشقة وسمعنا والدة أفنان تقول : ما هذا يا مبروكة ؟ ماذا أصاب وجهك ؟

كانت فتاة نحيلة قصيرة القائمة لم تتجاوز العشرين عامًا و ترتدى جلباباً أسود وطرحة سوداء و كانت هناك كدمة زرقاء أسفل عينها اليسرى و دخلت الفتاة و أغلقت الباب خلفها ثم قالت بانكسار : إنها كدمة بسيطة لا تشغلي بالك بها يا سيدتي .

- زوجك مرة أخرى و ماذا فعلت له هذه المرة ليضربك هكذا ؟ فطفرت الدموع من عين الفتاة ، و قالت : أقسم بالله العظيم أنني لم أفعل له شيئاً ، فقالت والدة أفنان و هي تربت على كتفها : فلماذا قام بإيذائك بهذا الشكل ؟ ، فقالت الفتاة بخنوع : هو هكذا عصبي و سريع الغضب .

- و ماذا إذا زاد غضبه و سبب لك عاهة مستديمة ؟ و إذا كان هذا طبعه فلن يتغير ، اطلبي الطلاق وانجي بحياتك قبل أن تتورطي بإنجاب طفل منه .

- ليس عندنا فتاة تطلب الطلاق ، الطلاق بيد الرجل وحده كما أنني يا سيدتي راضية و قد تعودت على طبعه و ضرب الحبيب كأكل الزبيب . و ضحكت في خجل ، فقالت والدة أفنان بلهجة من لا يعجبه الأمر : زبيب ؟ ! أنت حرة ولكن حذارى المرة القادمة قد لا تكون عندك أسنان لتأكل بها زبيباً أو غيره هيا ورائي إلى المطبخ .

و التفتت أفنان إلى شذى وقالت هامة : أضيفى زوجها إلى قائمة الناذج السيئة، فقالت شذى : اسخرى كما تشائين لكنى لازلت مصرّة على أنه ليس كل الرجال على هذه الشاكلة .

ذهبت أفنان و شذى إلى منزل روضة بعد العصر بقليل و فتحت لهما روضة حيث استقبلتهما بالأحضان والقبلات ثم قادتهما إلى غرفتها و بعد أن جلسن قالت روضة: كم أنا سعيدة أنا سنستذكر معًا اليوم، فقالت شذى ضاحكة : نستذكر؟ يعجبني تفاؤلك بالقمة الثلاثية، فقالت أفنان باسمه : من يدري ؟ قد تنجح القمة الثلاثية فيما فشلت فيه القمة الثنائية . فقالت شذى : و أي فشل ؟ إنه الفشل الذريع، تصوري يا روضة أنى ومنذ ذهبت إلى أفنان فى الصباح لم نستذكر كلمة واحدة، فقالت روضة : أكيد جلستما تثرثران و تنان على كل الناس، فقالت أفنان: انظري من يتكلم على النيمة ؟ روضة التى لا تكف عن الثرثرة فى أذننى فى كل الحصص و هذا الذى أثر على مستوى فى الرياضيات بالذات حيث يزداد نشاطها فى النيمة، فقالت روضة : أنا بريئة من هذا الادعاء لأنك فى هذه الحصص تنامين و أنا أثرثر مع نفسى ، فقالت شذى : و حتى لو بقيت مستيقظة هل ما ستسمعه يعتبر شرعاً؟، فقالت أفنان : فعلاً، لم تعد المدرسة مكاناً للتعليم و قد نقل معظم المدرسين علمهم إلى خارج المدرسة إلى بيوت الطلبة و"سينترات" - مراكز الدروس الخصوصية- إنه تعليم دلفري (dilvery) و تاك أواي (take away)، فقالت شذى بإعجاب : يا للمصطلح الدقيق و الجديد! أنت موهوبة يا أفنان لا أدري فى ماذا و لكن لاشك أنك ستكونين شيئاً فى المستقبل، فقالت أفنان: و هذا ما أطمح إليه و لن أسمح لأى شيء أن يعيقنى حتى لو كانت مادة الرياضيات "السمجة"، وضحكن ثم سمعن طرقاً على الباب و فتحت روضة

فدخلت والدتها حاملة صينية فوقها ثلاثة أقداح من الشاي و ثلاثة أطباق في كل منها كعك و كيك ، و وضعت السيدة الصينية فوق مكتب في الغرفة ثم استدارت إليهن و قالت بمودة : كيف حالكن يا بنات ؟ فردت أفنان و شذى بابتسامة : الحمد لله ، فقالت السيدة : ما أخبار المذاكرة ؟ ، فقالت أفنان مازحة : كأهرامها و جمهوريتها نفس العنوان الرئيسى وضحكن ، ثم قالت والددة روضة ناصحة : لم يعد هناك وقت لإهداره ، الامتحانات على الأبواب و ففكن الله ، ثم تركتهن و خرجت من الحجرة و أغلقت الباب وراءها ، فقالت شذى : والدتك مسالمة جداً يا روضة ، فقالت أفنان : و لهذا تتركز السلطة كلها في هذا البيت في يد والدك . فقالت روضة مخذرة : هل ستعودين للحديث عن والدى مرة أخرى ؟ و نظرت إليها بتحفر ، فأسرعت شذى تقول : هيا يا بنات نشرب الشاي قبل أن يبرد ... كانت تحاول أن تمنع الاشتباك و قد شعرت بتوتر الجو بينهما و أسرعت تناول أفنان فنجانها و هى تقول لها بصوت خفيض و بلهجة لائمة : اتفقنا أن تمسكى لسانك لقد جئنا للاستذكار و ليس للشجار ، و قامت روضة لتقدم لكل واحدة طبقها لكن شذى ردتها قائلة : لست قادرة على تناول أي طعام الآن ، و قالت أفنان : في الحقيقة لقد تناولنا طعامنا قبل أن نأتى إليك مباشرة ، فقالت روضة بإصرار : مهما قلتما لا فائدة ستأكلان ستأكلان ، فقالت شذى : و من قال إننا لن نفعل ، و هل مثل هذه الحلوى الشهية تُترك ؟ إننا فقط سننتظر حتى تحرق طاقة الاستذكار ما في بطوننا ثم نجهز عليها عن آخرها ، فقالت أفنان : ما دمت تعلقين أملك على الاستذكار فإن هذه الحلوى لن تمس ، فقالت شذى : ما هذا التشاؤم ؟ ، فقالت أفنان : لأن أول القصيدة كفر . فأتت أكثر من نصف ساعة و نحن في ثرثرة نافهة بعيدة عن الاستذكار باستثناء الحديث عن النوم في حصة الرياضيات ، فقالت روضة بجدية : لم يعد

هناك وقت لنضيقه بماذا ستبدآن؟، فقالت شذى: لقد حاولنا أن نبدأ بالجغرافيا، فقالت روضة بامتعاض: جغرافيا؟ فلنضيق الوقت أفضل، وضحكن ثم قالت أفنان: كان هذا اقتراح شذى الفاشل، فقالت شذى: لقد فشل بسبب كسلك وأنا اخترت الجغرافيا بالذات لأن كتابها منذ تسلمناه في بداية العام وهو نظيف لم يمسسه سوء، فقالت روضة: فلنحافظ على نظافته ونستذكر مادة أخرى، ومر الوقت بعد ذلك سريعاً..

ثم بدأت أفنان في للممة كتبها وهي تقول: قضينا يوماً ممتعاً أمتع ما فيه أننا لم نستذكر حرفاً، فقالت شذى وهي تلملم كتبها هي الأخرى: نستذكر معاً حتى نحس أنفسنا على الاستذكار وقد حدث، فقالت روضة برجاء: امكثن قليلاً فيمكننا أن، فقالت أفنان: أن ماذا؟ دعينا نرحل بسلام، فقالت شذى: لقد تأخر الوقت، يجب أن نعود إلى بيوتنا هيا يا أفنان، فقالت روضة: ألن يأتي أحد لتوصيلكم؟، فقالت أفنان: ولماذا؟ تعلمين أن بيوتنا قريبة، فقالت روضة: ولكن الوقت تأخر انتظرني دقيقة واحدة، وخرجت من الغرفة وعادت بعد قليل ومعها والدها الذى ابتسم لهن وقال في مودة: السلام عليكم كيف حالكن يا بنات؟، فقالت الفتاتان: الحمد لله، فقال والد روضة: يبدو عليكن الإرهاق من كثرة ما ثرثرتن خارج الدراسة طبعاً، وضحكن، ثم قالت شذى: و كأن عمى كان حاضراً معنا في الغرفة، فقال: بل كنت طالباً مثلكن وأعرف ما يسفر عنه اجتماع الأصدقاء معاً، وضحكن مرة أخرى ثم قال الرجل بجدية: هل ترغبين في الانصراف الآن؟ فقالت أفنان: نعم فقد تأخر الوقت ونشكر لك يا عمى حسن استضافتنا أنت و طنط فقالت شذى: فعلاً لقد أتعبناكم معنا، فقال: عيب أن تقولوا ذلك إنه لا شيء سأقوم بتوصيلكم أنا و روضة، فقالت أفنان: لا تعب نفسك يا عمى فيوتنا كما تعلم قريبة، فقال: لا يمكن طبعاً أن أترككما تمشيان في

هذه الساعة وحدكما أنتما كابتنى روضة أخاف عليكما كما أخاف عليها وبالذات شذى شارعها طويل وأعمدة الإنارة مظفأة معظم الوقت.

كانت الصداقة بين الفتيات الثلاث تعود لسنوات مضت ويتشابهن في فكرة البنت الوحيدة ، فإذا كانت شذى وحيدة والديها فإن روضة أيضًا كانت الابنة الوحيدة بين أخوين يكبرنها و أخ أصغر منها وكذلك كانت أفنان بعد زواج أختها الوحيدة والتي تكبرها بعدة سنوات ، ولهذا تعمقت الصداقة بينهن و كانت كل واحدة منهن تعتبر الأخرتين شقيقتين لها، و رغم اختلاف كل واحدة في تفكيرها عن الأخرى واختلاف ظروفهن إلا أنهن في النهاية وقفن في نفس المكان الذي تسكنهن الحيرة والخوف .



جلست أفنان و في مواجهتها شذى حول
إحدى الطاولات في النادي و قالت أفنان بعد أن
أخذت نفساً عميقاً : أخيراً أتنسم هواء الحرية،
فلتسقط الامتحانات، فقالت شذى بحماس:
و لتحيا الإجازة .. ثلاثة أسابيع قضيناها



محبوسات في المنزل بسبب الاستذكار و الامتحانات لدرجة أنني كدت أصاب
بانهيار عصبي .

- لا تفسدى علينا الإجازة بالحديث عن الامتحانات فقد انتهت و من الآن
لا نريد أن نضيع دقيقة من الإجازة دون أن نستغلها .

- سنكون في الصف الثالث الإعدادى .

- سمعت أن المناهج ستكون أصعب .

- يقولون إن مناهج التاريخ و الجغرافيا مصيبة حقيقية .

- ولكن منهج العلوم تافه مقارنةً بمنهج العلوم للصف الثانى .

- أنعرفين أنت التى تفسدين الإجازة بحديثك عن العلوم؟ .

- بل أنت التى تفسدينها بحديثك عن الجغرافيا .

- هل هذا معقول ؟ نتشاجر من أول يوم فى الإجازة .

- أنت محقة فلنؤجل الشجار لوقت آخر يكون معنا فيه أصدقاء آخرون

ليقوموا بالصلح بيننا .

- بمناسبة الأصدقاء أين هم ؟

- نورهان و وسام ستأتيان ليلاً و ولاء لديها زيارة عائلية، أما وليد و أحمد

فذهبا إلى معسكر الكشافة غداً و لذلك يستعدان له من اليوم و....

- كفى .. كفى أعرف أننا جئنا مبكرتين و أن معظمهم سيلحقون بنا عندما تنكسر حدة الشمس، و عموماً أنا لست في شوق عظيم إليهم، الوحيدة التى أشعر أن جلوسنا ليس له معنى بدونها هي روضة .

- وماذا نستطيع أن نفعل مع والدها المستبد ؟ لقد رجوانه كثيراً كي يوافق أن تأتى معنا لكنه رفض، لا أفهم لماذا يتحكم في ابنته إلى هذا الحد ؟
- إنه أب طيب و لو كنت لا تحببته .

- أنظنيننى أكرهه ؟ أبداً أنا فقط أكره أنه يسلب ابنته حريتها و يتعامل مع صفتها كأثى على أنها عار يجب إخفاؤه إذا نظر إليها شاب فهذه كارثة و إذا ذهب إلى أي مكان عدا المدرسة يجب أن يكون معها محرم و...، فقالت شذى مقاطعة :
يا أفنان إنه فقط يخاف عليها و يظن أنه بذلك يحميها، لا تنسى أن روضة إضافة لصغر سنها تعتبر ساذجة و عديمة الخبرة بالحياة

- و سذاجتها أيضاً خطؤه لأنه لو كان منحها مساحة صغيرة من الحرية لكانت خاضت تجربة أو تعرفت على تجارب الآخرين و تعلمت منها وتستطيع حماية نفسها بنفسها أو على الأقل تتعرف على مواطن الخطر فتبتعد عنها .

- كلام فلسفى جميل و لكن والدها لا يحب الفلسفة و أعود لأكرر لك إذا كانت هي راضية بل و مقتنعة بصواب ما يفعله والدها معها و تطيعه في حماس فلا يحق لك أن تؤليبها على والدها فهذا لا يليق .

- أعرف أعرف، إننى حتى سأترك لك مهمة إقناعه بأن تخرج روضة معنا في الغد رغم أنني لست متفائلة و أظنه سيرفض .

- فقط اتركى الأمر لي و لا تتدخلى ، ثم نظرت في ساعة يدها و أكملت :
ياه قد حان وقت لعب التنس و لو أنى لا أعرف مع من سألعب، و أحمد

وولاء غائبين أما كنت استمررت فيه لتلعبى معى و تنقذينى من حيرتى الآن ؟
- تعرفين أنه لم يستهوينى اذهبى وأكيد ستجدين أحداً تلعبين معه و أنا سأظل
جالسة أنتظر البقية و بالمناسبة هل ستشتركين معى فى تدريب كرة اليد ؟ ، فقالت
شذى وهى تنهض : طبعاً و فى كرة السلة أيضاً و بدلاً من أن تنتظرى اذهبى لتسألى
عن المواعيد و قيمة الاشتراكات ، سلام ، أراكى لاحقاً ، وتركتها و اتجهت إلى ملعب
التنس ، كان الملعب خالياً و أخذت تفكر من أين ستأتى بشخص ليلعب أمامها و
فجأة ظهر أمامها شاب طويل شعره أسود فاحم و عيناه سوداوان و اسعتان ملامح
وجهه فيها نوع من الخصوصية و الجاذبية و زاد من جاذبيته بشرته الخمرية و قوامه
الرياضى و قال لها وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة زادت جاذبيته : هل تسمحين
لي يا آنسة أن ألعب معك ؟ ، فنظرت إليه بتردد و قالت : فى الحقيقة ...

- لِمَ أنت مترددة ؟

- لأن طولك ضعف طولى تقريباً فهل سنستطيع أن نلعب هكذا ؟

- أنا لا أراها مشكلة و عموماً فلنحرب .

- حسناً و لكن ...

- ماذا أيضاً ؟

- معذرة إن وجهك يبدو مألوفاً لي هل التقينا من قبل ؟ ، فقال مبتسماً : مادمت

غير قادرة على تذكرى ، ما رأيك أن نلعب أولاً و فى حالة إذا فزت عليك سأعرفك
بنفسى .

- وماذا لو فزت أنا ؟ ، فقال ببساطة : أيضاً سأعرفك بنفسى ، فضحكت ثم

قالت : هيا بنا إذاً ، وبدأ اللعب بحماس و استمتعت شذى باللعب معه رغم أنه
هزمها و مدت يدها تصافحه قائلة : مبروك الفوز .

- أيعنى هذا أنك لست واجدة علي لأنني هزمتك ؟
- أبداً لأنني استمتعت باللعب معك ، ولكن أخبرنى أنت ماهر فى اللعب
جداً هل أنت محترف ؟
- كان مدربى يحاول إقناعى بذلك ولكنى رفضت رغم عشقى للعبة فليس
لدى الوقت و لا الحماس الكافى لأحترف و خصوصاً أن دراستى مرهقة .
- ذكرتنى، نحن لم نتعرف بعد ، فقال بابتسامة ظافرة : شهاب طالب فى كلية
الصيدلة .

- و أنا شذى ... ، فقال مقاطعاً : أعرف و أنت طالبة فى الصف الثانى الإعدادى
فى مد... ، فقالت مقاطعة و هي تتذكر : مهلاً مهلاً نحن التقينا فعلاً من قبل ، فقال
ببساطة : نعم أنا هو الذى حاول محادثتك وقت انصرافك من المدرسة مرة و فى
الهاتف مرة ، غلت الدماء فى عروقها وقد تذكرته و قالت متحفزة : و إذا... ماذا
تريد منى الآن ؟ ، فقال بانتباه : كما ذكرت لك من قبل كل ما أطمع فيه أن نصبح
أصدقاء ، فقالت بحزم : و أنا سأكرر الإجابة طلبك مرفوض ، فقال بخيبة أمل :
ولكن لماذا ؟

- أولاً لا توجد أرضية مشتركة تبنى عليها هذه الصداقة فنحن فى مراحل
سنية مختلفة و كذلك مراحل دراسية و نوعية الدراسة نفسها مختلفين أيضاً و ثانياً و
هو الأهم أنك تقصد نوعاً آخر من الصداقة لا أوافق عليه أو أقبل به .
- أقسم أنى لا أريد بك شراً و لا أتسلى أو أعبت كما تظنين .
- ولماذا أنت مُصرٌ عليّ أنا بالذات ؟ لماذا لا تصادق أية فتاة أخرى ؟ ، فقال
بصوت متهدج : لأنى مُشدد عليك أنت فقط ، فقالت ساخرة : و هل هذا السبب
يندرج تحت بند الصداقة البريئة التى تدعيها ؟ و سكنت للحظة ثم قالت بحزم :

لا تحاول خداعى فلن أقتنع أبداً بسلامة نواياك وللمرة الأخيرة أحذرك ابتعد عني ولا تحاول أن تتعقبني بعد اليوم أفهمت؟ ثم أدارت وجهها بعيداً عنه وهي تهم بالانصراف، فأمسكها من معصمها ليمنعها من الانصراف قائلاً: شذى يجب أن تسمعينى...، فقالت بصرامة: اترك معصمى، فقال: ليس قبل أن نتفاهم، فقالت: ألا تريد أن تتركه؟، فقال بإصرار: كما قلت لك اسمعينى أولاً، فقالت شذى: هكذا إذا.. أنت اخترت، ثم هوت على وجهه بصفعة قوية حتى أن أصابعها تركت أثراً في وجهه وصعق الشاب من تصرفها هذا، بينما جذبت معصمها من يده وانصرفت في هدوء وقد تركته خلفها يستشيط غضباً، وعادت إلى أفنان حيث وجدت فتاة ثانية تجلس معها وعندما رأت الفتاة شذى قامت إليها تحتضنها وقالت: كم أوحشتيني يا شذى منذ متى لم نلتق؟، فقالت شذى: أنت أيضاً أوحشتيني كثيراً لم أرك منذ أكثر من شهرين.

وجلست الفتاتان وقالت أفنان: لو لم تأت الآن لكانت هي لحقت بك في ملعب التنس فقد أخبرتها أنك لم تجدى أحداً يشاركك اللعب وجالا محترفة كما تعرفين وقد أسرت إلي أنها مشتاقة لهزيمتك، فقالت شذى بشرود: وماذا قلت لها؟، فقالت أفنان: قلت إنني أنا أيضاً مشتاقة لرؤيتك وأنت تنهزمين، وضحكت الفتاتان بينما ظلت شذى على شرودها، فقالت أفنان: ولكنك لم تخبريني هل وجدت أحداً لتلعبى معه؟ فلقد تأخرت، ولكن شذى لم ترد ولا حظت أفنان شرودها فقالت: ما بك يا شذى؟.. شذى أنا أحدثك، فانتبهت شذى من شرودها وقالت: عفواً ماذا كنت تقولين؟، فقالت أفنان: كنت أسأل هل وجدت أحداً لتلعبى معه؟، فقالت شذى: نعم... وجدت، فقالت أفنان: حقاً ومن يكون؟، فقالت شذى باقتضاب: محترف،

فقالت أفنان: إذاً هو شخص لا أعرفه و لكن لماذا أنت واجمة هكذا؟، ثم أكملت
بخبث: يبدو أن هذا المحترف وسيم جداً للدرجة التي تجعلك تشتردين و تفكرين
فيه وأنت جالسة معنا، فقالت جالا باهتمام: مادام محترفاً فلا بد أنى أعرفه ما اسمه
يا شذى؟، فقالت شذى: إنه ليس محترفاً كنت أقصد أنه يلعب كالمحترفين و
لا أظن أنك تعرفينه، فقالت أفنان بمرح: فهمت هذه المقدمة تسويقينها لتبئينا
أنه هزمك، فقالت جالا: و ما الجديد فى ذلك؟ أنت دائماً تنهزمين، وضحكت
الفتاتان ثم قالت أفنان و هي تنهض: سأذهب لأصافح طنط عايده وابتنتها دعاء
و أعود حالاً، و بعد أن ابتعدت عنهما قالت جالا: و لكن وجهك ينبى أنها ليست
مجرد هزيمة هناك شيء آخر، فقالت شذى بعصبية: بصراحة كان وقحاً و حاول
أن يهزأ بي و لكنى أوقفته عند حده، فقالت جالا بانفعال: شاب غير مهذب فعلاً
ولا يعرف شيئاً عن أخلاق الرياضيين صفيه لي يا شذى فأنا أنوى أن ألقن هذا
المغرور درساً.

- لا داعى لقد أعطيته ربما بأكثر مما يستحق لكنه هو الذى استفزنى .

- هل لو ذهبت إلى الملعب الآن سأجده هناك ؟

- لا أظن على الأغلب سيكون قد انصرف و عموماً هو طويل القامة خمري

البشرة شعره أسود فاحم و عيونه واسعة، فقالت جالا بحيرة: و يلعب بمهارة
المحترفين؟ هل اسمه شهاب؟، فقالت شذى: نعم إنه الاسم الذى قاله لي على
ما أتذكر، فقالت جالا بدهشة: شهاب أنا أعرفه جيداً لقد لعبت معه كثيراً
من قبل بناءً على أوامر المدرب لأتعلم و أستفيد من مهاراته، وسكتت لحظة ثم
أكملت مستنكرة: ولكن "شهاب" هذا مهذب جداً و متواضع جداً جداً هل أنت
متأكدة أنه هو؟ .. ربما تقصدين "شهاب" آخر .

- أليس طالبًا في كلية الصيدلة ؟

- بلى ..

- إذا نحن نتحدث عن نفس الشخص ، فقالت جالا مدافعة : لكنى أعرف شهاب جيدًا و كم مرة انهزمت أمامه وغيرى كذلك ولم يتعامل إلا بكل مودة و احترام .

- هذه أخلاقه في الملعب و لكن خارج الملعب ما وضعه مع الفتيات ؟ أراهن أنه يتسلى و يعبت مع الكثيرات .

- على العكس إنه محترم جدًا و كل علاقاته مع فتيات النادى فى حدود الأدب و ما رأيناه يتجاوز مع أية فتاة .
- أراك تدافعين عنه بقوة .

- و أراك تتحاملين عليه بشدة، ما الأمر بينكما ؟، فقالت شذى بارتباك : كما حكيت لك لقد ضايقنى و أنا أحتفظ بالتفاصيل لنفسى، فقالت جالا: كما تخمين ولكن نصيحتى لك أن لا تسرعى فى الحكم عليه فهو إنسان ممتاز، و جاءت أفنان و هي تقول : هل تأخرت عليكما ؟ دعاء بصراحة خفيفة الظل جدًا روت لي عدة دعابات جعلت قلبى يكاد يتوقف من شدة الضحك ، فقالت جالا : لماذا لم تدعيها للجلوس معنا إذا ؟ ، فقالت أفنان : قد فعلت لكنها اعتذرت لأنها تنتظر صديقات لها و ربما تأتينا لاحقًا ، و سكنت لحظة ثم قالت : وأنتم عن من كنتم تمان ؟ ، فقالت جالا : اتضح أنى أعرف الشاب الذى لعب مع شذى اليوم، فقالت أفنان : ياه ! أما زلتما تحدثان عن هذا الشاب ؟، فقالت جالا: أعتقد أن شذى تظلمه و أن فى الأمر سوء تفاهم قولى لي يا شذى هل كان معه صديقه أكرم ؟ ، فقالت شذى : و ما دخل صديقه هذا بالأمر ؟، فقالت جالا : لأن صداقة شهاب

لأكرم هي النقطة السوداء الوحيدة في حياة شهاب فأكرم هذا مجرم حقيقى أخلاقه سيئة إلى أقصى حد ولا أدري لماذا يصادقه شهاب؟، فقالت أفنان بفضول : وماذا يفعل أكرم هذا لتقولى عنه ذلك ؟ ، فقالت جالا : معروف أنه يرتبط بعلاقات غير بريئة مع نساء سيئات السمعة حتى إنه يبيت أحياناً في منزل راقصة درجة الثالثة يرافقها هذه الأيام والمشاجرات العنيفة التى يستخدم فيها السلاح الأبيض بل لقد سمعت أنه يحمل مسدساً غير مرخص ناهيك عن لسانه البذيء و شرب الخمر و السجائر و ربما مخدرات أيضاً، فقالت أفنان مأخوذة : من أين أتيت بكل هذا الكلام؟

- قصته معروفة لكل أعضاء النادى .
- و لكنى لم أسمع به أبداً من قبل .
- لأنك تنقطعين عن النادى شهور الدراسة و فى الإجازة تأتين أيام التدريب فقط و لكنه عضو معروف .
- إذاً لابد أنى لمحتة لمرة واحدة على الأقل أليس هو الفتى الأشقر الذى تتحلق الفتيات حوله أينما ذهب ؟
- الوسيم ذو العيون الزرقاء .
- وملاحظه تشبه الشوام .
- أنت تتحدثين عن شخص آخر تماماً ثم ألا تشاهدين التلفاز ؟
- لماذا؟
- لأن من تصفينه الآن و لا تعرفينه هو الممثل رائف سالم .
- هذا الفتى ممثل ؟
- نعم لقد ظهر فى مسلسل فى رمضان الماضى إنه وجه جديد ولكنهم يتنبأون

- أنا أساسًا لا أشاهد المسلسلات العربية ثم إنى لست تافهة كي أتعرف على شباب شهرته أو وسامته .

- و عيونہ لونہا رصاصی و دائماً یمشی و أزارار قميصہ مفتوحة لتكشف عن عضلات صدرہ القوی.

- وأنا لم أقل أنه من الشارع، فولداه يعملان في سفارة مصر بألمانيا و هو عندما كان معها هناك انضم إلى أحد التنظيمات التي تبني الفكر النازي فرأى والديه أنه من الأسلم أن يعود إلى مصر ويكمل دراسته بها و تركاه في رعاية جدته

فدلت له الجدة كما المتوقع إضافة إلى الأفكار التى حملها معه من ألمانيا فكان ما يقال عن عنفه و بذاءاته أما فيما يتعلق بالنساء فلم أكن أتصور أن تكونى بهذه السذاجة، فماذا سيفعل بفتيات النادى البريئات من أمثالنا و هو يقيم علاقة جسدية كاملة مع النساء اللاتى يتعرف إليهن؟ إنه يصاحب المرأة التى يلتقيها فى السرير وليس التى يتقابل معها فى الحداثق أربعة أو خمسة أشهر و لا ينال منها بعد كل ذلك أكثر من قبلة هل فهمت أم أوضح أكثر؟

- كفاك فحشاً فى القول لقد جرأتك كثيراً مشاهدة القنوات المشفرة والنت .
- و أنت الآن تذكريننى بصديقتكم ذات الشعر الأسود الطويل الناعم والرموش الثقيلة كان اسمها رضوى أو رباب.
- روضة .. اسمها روضة .

- هذه الروضة فى براءتها و سذاجتها تذكرنى بالعملات القديمة التى ألغى تداولها و ساعحنى يا أفنان فالمررة التى التقيتها فيها معكم أدهشنى إحرار وجهها و نحن نتحدث فى موضوعات عادية و بريئة و بالمناسبة لماذا لم تأت معكم اليوم ؟
- لأن النادى على رأس قائمة الممنوعات و فى القائمة أيضاً الذهاب إلى السينما و قراءة الروايات الرومانسية، أما أنت و الدش فتحت الرقابة المشددة، فقالت جالا بدهوة : لماذا كل هذا التشدد ؟ هل والدها واعظ دينى مثلاً أم ماذا ؟

- أبداً إنه مهندس، كان والد روضة مهندساً و عمل عدداً من السنوات فى دولة خليجية معروفة بسيطرة تيار دينى يغلو فى تدينه و يهيمن على مقاليد الأمر فيها فازدادت أفكاره الرفيعة المتشددة نحو المرأة رسوخاً ..، و قالت جالا متعجبة: مهندس و يفكر بهذه الطريقة ؟ ، فقالت أفنان بضيق : نَحْنِ هذه السيرة جانباً و أكملى حديثك عن أمجد .

- اسمه أكرم و لقد حكيت لك كل ما أعرفه عنه تقريبًا .
- لم تخبريني ماذا يدرس ؟
- سياحة و فنادق .
- لكن أليس محتملاً أن يكون كل ما قيل عنه شائعات لا نصيب لها من الحقيقة ؟
- معظم ما حكيتك وقائع أثق في صحتها تمامًا .
- لماذا هل شاهدتيه بنفسك ؟
- أنا أعرفه ، شهاب عرفنى إليه والطريقة التى يتحدث بها معنى تؤكد ما يقال عنه من عنف و بذاءة كما أن شهاب وهو صديقه الحميم حكى لي بعض ما ذكرته لك ، فقالت شذى فجأة : إذا أنا لم أظلمه فالمرء على دين خليله ومادام صديقه الحميم بهذا السوء فلا بد أنه مثله و لكنه لا يجاهر ، فقالت أفنان ساخرة : أخيراً خرجت من صومعتك حمداً لله على سلامتك ، فقالت جالا : لا يا شذى شهاب يختلف تماماً عن أكرم ، فقالت شذى بعناد : الأصدقاء تبهت على بعضها ، فقالت جالا : ليس دائماً فصاحب الشخصية القوية يظل محتفظاً بشخصيته المستقلة فقالت شذى : تتحدثين عن أكرم ، فقالت جالا : بل عن شهاب أنا أعرفه جيداً فوالده من معارف والدى... ووالده رجل أعمال ثرى و رغم ثراء والده تجديته شديد التواضع لا يتباهى بما يملك متفوق في دراسته محترم في تعامله مع كل الناس ، فقالت شذى بتحفظ : في النقطة الأخيرة بالذات أجزم أنه ليس كذلك .
- في هذه الأثناء كان شهاب و أكرم يقتربان من الطاولة التى تجلس إليها الفتيات الثلاث و قال أكرم : هيا اذهب و رد لها الصفعة .
- لن أفعل طبعاً .
- لماذا ؟

- لأننى أنا المخطئ، فقال أكرم باستنكار: وهل فيها رويته لي أي خطأ من جانبك؟ على العكس قد كنت مهذباً أكثر من اللازم هي التى أساءت الأدب معك و صفعتك بدون سبب

- بل كانت محقة فقد أمسكت معصمها بالقوة ورفضت أن أتركه.
- فنظر أكرم إليه باستهانة ثم قال بسخرية: أمسكت معصمها؟ ألسنت خجلاً مما تقول؟ كنت أحسبك قمت بتقبيلها أو احتضانها لم أكن أعرف أنك خائب إلى هذا الحد، ثم استدرك متحدثاً: هيا يا رجل اذهب واصفعها كما صفعتك ولا تتعامل بمثل هذه المشاعر الرقيقة التى لا تناسب إلا النساء، فقال شهاب بإصرار: لا تحاول يا أكرم لن أذهب، فقال أكرم بغیظ: وكرامتك كرجل كيف تسمح لفتاة صغيرة مثلها أن تهينك هكذا؟، فتنهد شهاب وقال: أنا راض بهذه الإهانة. وفى هذه اللحظة وقفت شذى وقالت: بإذنكما سأذهب إلى الحمام، وتركتهما، وقالت جالابحساس: ياه لو أننا ذكرنا مليون جنيه إنه شهاب ومعه أكرم يقفان هناك على مقربة منا سأذهب لألحق بشهاب وأرجوه أن يلعب معى شوطاً واحداً... على حين قال أكرم الذى كان يقف بمواجهة الطاولة التى تجلس إليها الفتيات الثلاث بينما شهاب يوليهن ظهره: إذا كنت لا تريد أن تذهب فسأتصرف أنا.. أليست هي الجالسة إلى الطاولة التى أمامنا؟

- نعم و جالاً تجلس معها .

- جميل .

وفى هذه اللحظة كانت جالا قد تركت مقعدها واتجهت إليهما حيث مدت يدها لمصافحة أكرم قائلة: كيف حالك يا أكرم؟، لكن أكرم لم ينتبه ليدها الممدودة إليه وقال بلا اكتراث: أهلاً يا جيهان بإذنكما، وغادرهما بسرعة و

اتجه إلى الطاولة التى أصبحت أفنان تجلس إليها بمفردها و لم يسمع شهاب وهو يقول: إلى أين ستذهب ؟ و لاحظ الإحراج الذى بدا على وجه جالا فابتسم و قال بلطف: كيف حالك يا جالا ؟ ثم أردف معذراً: لا تؤاخذى أكرم على انصرافه بهذه الطريقة و لانتفتى للطريقة التى حياك بها فذهنه دائماً مشتت فى أشياء كثيرة .

- لا تخش غضبى منه لأنه حتى لم يتذكر اسمى لقد تعودت على طريقته هذه وفى كل الأحوال أنا جئت أقصدك أنت .

- تريدين طبعاً أن تلعبى معى ، فقالت برجاء : إذا لم تمنع .. ، فتحسس شهاب بيده موضع الصفعة و قال : ألا يمكن أن نرجئها إلى الغد فأنا متعب اليوم ؟

- هل أرهقك اللعب مع شذى إلى هذا الحد ؟ ، فقال بارتباك : هل حكى لك ؟

- لم تحك تفاصيل لكنها كانت غاضبة منك بشدة ، فقال باستغراب : هي التى كانت غاضبة ؟ ، ثم أردف بحذر : وألم تخبرك السبب ؟

- كل ماقالته أنك عديم الأخلاق ، فقال باستنكار : أنا !

- حاولت أن أدافع عنك و أخبرها أنها أساءت فهمك ولكن بدون فائدة ..

ماذا فعلت لها ؟

- اسألها هي فلن أستطيع أن أفيدك ، فقالت وهي ترمقه بشك : لا تريد أنت أيضاً أن تتكلم لا بأس و عموماً لا شيء يمكن أن يحدث فى هذا النادى ويبقى سرّاً ... نم مبكراً الليلة فغداً ستكون مباراة حامية أراك فى الخامسة إلى اللقاء ، فقال شهاب وهي تنصرف: جالا أشكرك لأنك دافعت عني .

- كنت أتمنى أن تصدقنى لأنها الحقيقة ، فقال شهاب باستسلام : لا عليك ...
إلى أين أنت ذاهبة الآن إلى ملعب التنس؟

- نعم .. سأحاول العثور على شخص يلعب معى .

- حسنًا .. سأقوم بتوصيلك و أنتظر حتى تجدى شريكًا يلعب أمامك .

أما أكرم فقد اتجه إلى الطاولة التى أصبحت أفنان تجلس عليها وحدها وكانت مشغولة بالقراءة فمد يده وانتزع الكتاب منها وألقاه فى الأرض ونظرت أفنان إليه بمزيج من الغيظ والذهول وقالت بانفعال : من أنت وماذا فعلت الآن ...؟ ، فقال مقاطعًا بهدوء: أنا لم أفعل بعد ، فقالت : لم أفهم ، فقال ساخرًا : حسنًا يا صغيرتى سأشرح لك .. لقد جئت لأعلمك الأدب ، فقالت بدهشة : عفواً .. يبدو أنى أخطأت السمع تريد ماذا ؟ ، فقال وهو يضغط على حروف كلماته : أريد .. أن .. أعلمك .. الأدب ... هكذا ..

ثم هوى بكفه على وجهها وجذبها من شعرها فى قسوة وقال : يجب أن تعلمي أنه من سوء الأدب أن ترفع فتاة يدها على رجل لاسيما وهو لم يفعل شيئاً لها ، ثم أفلت شعرها وانصرف فى هدوء على حين بقيت أفنان جامدة فى مكانها لدقيقة ثم انفجرت فى بكاء مرير .

فى المساء مرت شذى وأفنان على روضة ، فى بيت الأخيرة ، التى قالت وهن جالسات فى غرفتها : كان أبى محقاً فى رفضه ذهابى إلى النادى فلو كنت تعرضت لنفس الموقف الذى تعرضت له يا أفنان ربما كان قلبى سيتوقف من هول المفاجأة ، فقالت أفنان : وهى تجزُّ على أسنانها فى غيظ : قولى لها يا شذى أن تكف عنى فأنا أتميز من شدة الغضب وهى تحدثنى عن حكمة والدها ونظرته البعيدة ثم حاكت أسلوب روضة وأكملت : أبى كان محقاً عندما رفض ذهابى إلى النادى كى لا

أتعرض لمثل هذا الموقف، فقالت روضة : أليست هذه هي الحقيقة ؟ ، فقالت أفنان بانفعال : كلا ليست الحقيقة فأنا أذهب إلى النادي منذ كنت في المهد و لم يضايقني أحد و ما حدث اليوم استثناء لا ولن يتكرر فإننا لا نقابل مجنوناً كل يوم، فقالت شذى : ما ألومك عليه يا أفنان أنك تركتبه هكذا و كان الواجب عليك أن تنادي الأمن لتأديبه، فقالت أفنان : أعلم هذا و هو ما يزيد من غضبي لكنه باغتني وعندما بدأت أفيق لما حولى اكتشفت أنه مر وقت طويل وأنه غادر النادي كما أخبرني الحارس عندما سألته ، و سكنت لحظة ثم قالت مؤنبة : و أنت السبب فلو كنت أتيت بعد الخمس دقائق التى ذكرتها لكنت تمكنت من تهديتى و اتجهنا إلى الأمن فوراً و لكنك لم تأتى إلا بعد ساعة ، فقالت شذى : رغمًا عنى فللحظ صادفتنى هيام الثرثرة و لم أستطع التخلص منها إلا و قد مرت ساعة و أصبت بصداق فى رأسى ثم أتيت إليك لأجذك غارقة فى دموعك و أحمد الله أنى استطعت إقناع هيام ألا تأتى معى فلو كانت رأتك هكذا لكنت ستصبحين حديث النادي كله ، فقالت أفنان : و هل تظنين حقاً أن أحداً لم يشاهد ما حدث ؟ ، فقالت شذى : ربما عدد قليل لأننا فى منتصف الأسبوع و كثيرون لم تنته امتحاناتهم بعد و لا أظن أحداً يعرفنا رأى ما حدث ، فقالت أفنان بغيط : الأدهى أنى لا أفهم ما الذى جاء به إليّ حتى جالاً التى يعرفها كانت قد تركتني ورغم أنه ليس بيننا أي معرفة من قبل كان يتحدث و كأننا معرفة قديمة ، فقالت روضة : ليس لها تفسير سوى أنه مجنون ، فقالت أفنان بشك : أو أن للأمر علاقة بشذى ، فقالت شذى كمن لدغها عقرب : أنا ! و ما علاقتى أنا بالأمر ؟ أنا أيضاً لا أعرفه، فقالت أفنان بريبة : ولكنك تعرفين صديقه لاعب التنس .. أراهن أن تحملك عليه له سبب غير هزيمتك أمامه فى التنس ، فقالت شذى : بل أعترف أن رد فعلى كان مبالغاً

فيه و أنه يستحق اعتذارًا، و لكن في كل الأحوال فإن ما حدث كان بيني و بينه ما دخلك أنت و صديقه بالأمر؟ ، فقالت أفنان : لو أفرجت عن شرك ربما أمكنتي تفسير الأمر، فقالت شذى بضيق : بل الأفضل أن نغلق الحديث في هذا الموضوع ، ثم التفتت إلى روضة و قالت : هل أخبرت والدك يا روضة أننا نريد التنزه معًا في الغد؟ ، فقالت روضة بابتسامة ظافرة : نعم سأخرج معكما غدًا ، فقالت أفنان : لا أصدق أن والدك وافق بمثل هذا اليسر ، فقالت روضة : أنا لم أخبر والدي بعد ، فقالت شذى بخيبة أمل : لم تخبريه! ، فقالت أفنان بتعجب : و الثقة التي تتحدثين بها ما أساسها ؟ من المحتمل جدًا أن يرفض ، فقالت روضة : أعرف أنه سيوافق لسبب بسيط أنى كلمت صلاح أخى و وافق أن يخرج معنا، فقالت أفنان : معنا هذه تقصدين بها مَنْ؟ ، فقالت روضة ببراءة : أعنى نحن الثلاثة طبعًا، فقالت أفنان : لن أفتح فمى بكلمة تحدثى أنت يا شذى، فقالت روضة : ما بك يا أفنان ؟ لماذا تتحدثين بهذه الطريقة؟ ، فقالت شذى و هي تغمز لأفنان : اعذريها إن فكها يؤلمها فيد أكرم قوية جدًا، فقالت روضة : لكنى شعرت أن كلامى لا يعجبها، فقالت أفنان بانفعال : و لا يعجب أي شخص ، فقالت شذى بلهجة ذات معنى : أفنان أنت فكك يؤلمك دعينى أنا أتكلم كما اتفقنا، فقالت أفنان : لا، لن أصمت أنا أريد أن أفهم لماذا لا يوافق والدك على خروجك معنا؟ ، فقالت روضة : و من قال أنه لن يوافق ؟ مادام صلاح ، فقالت أفنان مقاطعة : و لماذا يأتى معنا صلاح من الأساس؟ ، فقالت روضة ببراءة : لأن والدى لن يوافق أن نخرج كبنات وحدنا.

- و ما الضرر في خروجنا وحدنا كبنات؟

- إننا قد نتعرض لمغازلة أو مضايقة من أي شاب و وجود صلاح سيمنع ذلك.

- و ما المشكلة في أن نتعرض لمغازلة من أي شاب ؟، فقالت روضة على الفور:
هذه قلة أدب .
- فعلاً إنها كذلك و لكن من من ؟
- من الشباب طبعاً .
- إذا نحن ليس لنا ذنب .
- بل نحن نشاركه خطأه لأن الشاب لا يغازل فتاة إلا إذا هي شجعتة على ذلك .

- هذا لا يبررسفالتة و لكن قد يكون على الفتاة بعض اللوم إذا كانت ترتدى لبساً فاضحاً أو تأتي بحركات غير لائقة لتهييج غريزة الشاب أما إذا كانت محترمة و تسير في حالها فليس عليها أي لوم ، فقالت روضة بعناد : بل ملامة لأن الفتاة في حد ذاتها فتنة للشباب و سيرها بمفردها فيه إغراء كبير له على الأقل قد يستغل ضعفها البدني؛ لذلك الفتاة التي تريد أن تصون نفسها لا تخرج بدون رجل يحميها.

- فلتأخذ كلباً لحمايتها إذا كنا نتحدث عن الحماية.
- عدت للسخرية مرة أخرى، فقالت شذى : أرجوكم لا تتشاجر، فقالت أفنان : أنا فقط أتناقش بالعقل هل أنت حقاً مقتنعة بما تقولين ؟، فقالت روضة متهربة : ما الذي يضيرك في خروج صلاح معنا إنه مرح و خفيف الظل و.. فقالت شذى : أفنان تقصد أنه مشغول بامتحاناته و لا داعي أن نعطله معنا ، فقالت أفنان : حتى و لو لم يكن مشغولاً أنا معترضة على المبدأ نحن نستطيع حماية أنفسنا بأنفسنا.

- نحن بنات و لن نستطيع الدفاع عن أنفسنا .

- هذا كلام والدك أما أنت بصدق ما هو رأيك ؟ ، فقالت روضة بخجل :
- حسناً إنها فكرة سخيفة أن يكون معنا رجل لحمايتنا و كأننا ذاهبون إلى الحرب وليس للتنزه ، فقالت أفنان بحماس : هذا هو الكلام الصحيح ، فقالت روضة بيأس : ولكن والدى لا يمكن أن يقتنع بذلك .
- نقنعه بالمنطق أخوك صلاح لن يكون متفرغاً لك كل الوقت ثم إن كل البنات فى سننا يخرجن وحدهن ولا تحدث مشاكل ثم أننا لسنا فى غابة الشرطة موجودة .
- الشرطة دائماً تأتي بعد وقوع الجريمة وإلا لماذا تمتلأ صفحة أخبار الحوادث هكذا يقول .
- حسناً و لو افترضنا أن شاباً غازلك إنه ليس الحدث الجلل الذى سيؤدى بك إلى التهلكة .
- فى نظر والدى إنها جريمة كبرى تمس الشرف والعرض .
- الشرف والعرض و فتنة إنها مفردات لا يصح أن يستعملها أب يريد أن يحافظ على ابنته الصغيرة مغمضة العينين و ... ، قالت شذى مقاطعة: ارحمنى ..
- لقد أصبت بصداع من جدالكما العقيم ابحتا لي عن قرص أسبرين ، فقالت أفنان وهي تنهض من السرير الذى كانت تجلس على حافته : سأنزل إلى الصيدلية فى أسفل العمارة لأسأل الصيدلى عن علاج لفكى فقد بدأ يتورم هيا معي يا روضة و سنحضر لك الأسبرين معنا يا شذى .
- لن أستطيع النزول معك .
- تعليمات الوالد و ما السبب هذه المرة ؟
- فى الواقع إنهم سيبان الأول الثوب الذى أرتديه الآن .

- إنه واسع بعض الشيء و لكن الصيدلية ..، فقالت روضة مقاطعة : والدى يرى أنه ضيق و يكشف مفاتن جسدى ، فقالت أفنان متعجبة : و هل شرح لك معنى مفاتن هذه ؟ ، فقالت روضة بحرج : ليس تمامًا قال إن ظهور أي جزء من جسد المرأة عن طريق لبس الضيق أو القصير أو المكشوف يفتن الرجل .

- ثم ..

- تقع المصيبة و لم يوضح أكثر من ذلك ، فقالت أفنان بنفاذ صبر : ولن يستطيع .. حسنًا الآن و ما السبب الثانى ؟

- المكتبة التى تقع فى العمارة المقابلة يقف فيها شاب خفيف الظل وكلما دخلت إليها فتاة ألقى بدعاياته اللطيفة مما جعل الفتيات من عمرنا تتزاحمن على الشراء من المكتبة و عرف أبى بالخبر فأصدر أمرًا ألا أظأ هذه المكتبة بقدى بعد .. كما نبهى أن الفتاة التى تضحك على دعاية يلقيها شاب تجعله يظنها فتاة سهلة المال و مستهتره مهما كانت الدعاية بريئة .

- كم تدهشنى أفكاره ثم إننا لن نذهب إلى المكتبة .

- أعرف و لكن الصيدلية يقف فيها صيدلى شاب عيون زرقاء ووالدى يخشى من تأثير العيون الزرقاء علىّ، فضحكت أفنان : يخاف من الفتنة و لكن هذه المرة بالعكس ، فقالت شذى وهى تنهض من مكانها : سأنزل معك يا أفنان و لنرجع إلى بيوتنا فأنا أحتاج إلى النوم بشدة و قد كان يومًا حافلاً، نعم كان يومًا مليئًا و بطريقة ما التقت كل واحدة منهن قدرها دون أن تعرف .



"لا تتأخري يا شذى" نطقت العبارة والددة
شذى وهي واقفة بجوار السرير في حجرة نومها
وقد انفتحت على الأرض بجوار السرير حقيبة
سفرو كانت الوالدة تطوى الملابس و تضعها في
الحقيبة ، وقالت شذى : سأذهب أولاً إلى أفنان



- ثم أخذها و نذهب إلى روضة، فقالت والددة شذى : وهل تنوين الخروج ؟
- كلا والد روضة لن يوافق .. المسكينة مر أكثر من ثلاثة أسابيع منذ بدأت
الإجازة لم تخرج معنا فيها أكثر من مرتين .
- كيف ؟ ألم تترك ثلاث مرات منذ بدأت الإجازة ؟ و زارت أفنان مرتين ؟
- وهل الانتقال من بيت إلى بيت يعتبر خروجاً ؟ أنا أقصد بالخروج النادى و
المطاعم و المراكز التجارية والمحلات فى الشارع .
- إحمدي الله على أنه يسمح لها بزيارتكما .
- إنه يسمح لها لأننا ليس لنا إخوة ذكور وقد منعها من زيارة صديقة لنا فى
المدرسة اسمها هند لأن لها أخاً فى الصف الرابع الابتدائى تصورى ؟
- إنه يفعل ذلك لأنه يراه فى مصلحتها و تشدده نابع من حبه لها و خوفه
عليها ، ثم كفاك ثثرة و تضييع للوقت فلديك أشياء كثيرة لتفعلها اليوم فسوف
تسوقين مع ماجدة ابنة خالتك أولاً ثم ستمرين على صديقاتك لتوديعهن و
بالمناسبة من منها قلت أنها قد تلحق بنا فى المصيف ؟
- روضة و أسرتهما سيلحقون بنا الأسبوع القادم .
- وأفنان ؟

- ستسافر مع شقيقتها وزوجها إلى الغردقة قالت إنها لم تشاهدها من قبل وهي تحب التغيير .. كنت أتمنى لو رافقتني مثل الصيف الماضي .
- يمكنني أن أقنع والدك بالسفر إلى الغردقة بعد عودتنا من الساحل الشمالى،
فقالت شذى بفرحة: ونحجز في نفس الأسبوع الذى ستسافر فيه أفنان مع شقيقتها .

- بإذن الله اذهبي الآن كي لا تتأخرى لأعرف لماذا لم تطلبي من ماجدة أن تمر عليك بسيارتها بدلاً من ذهابك إليها في بيتها ؟
- لم أشأ أن أثقل عليها فيكفى أنها ستذهب معى لأتسوق ما ينقصنا في المصيف ثم توصلنى إلى أفنان كما أن بيتها قريب ليس أكثر من ربع ساعة سيراً على الأقدام، وليتها استمعت إلى نصيحة والدتها ، التى قالت : حسناً اذهبي إذاً والمهم أن تعودى مبكراً لأننا سنسافر في الصباح الباكر ولا تعودى من عند أفنان وحدك فشارعنا مظلم وأصبح شبه مهجور بعد سفر السكان إلى المصايف إما أن يوصلك والد روضة أو اتصل بي لآتى أنا وأخذك من بيتها .

- حاضر حاضر أراكى لاحقاً، ثم تركتها ونزلت إلى الشارع، كان الشارع طويلاً ولم يكن فيه الكثير من العمارات ولا تدرى لماذا شعرت بالرهبة عندما رأت الشارع خالياً تماماً وهدوءاً غريباً وأخذت تفكر وهي تمشى ماذا ستشترى ومن أين وتأمل أن تنتهى من التسوق بسرعة حتى يكون لديها وقت أكبر تقضيه مع صديقتها وأخيراً بلغت نهاية الشارع الطويل الذى تسكن في أوله، وأفادت من استغراقها في أفكارها على صوت مألوف بالنسبة لها كان شهاب، وجدته مستنداً بظهره إلى سيارته التى أوقفها في نهاية الشارع بالضبط وشعرت بالدهشة ما الذى أتى به إلى هنا؟ وسمعته يقول : أنا أنتظر منذ الصباح، قالها

بلهجة عجيبة، ونظراته أيضاً، حتى شكله كان و لأول مرة غير مهندم ولحيته نامية و قالت بارتباك: شهاب أنا كنت أريد... ولكنه لم يمهلهما حيث فوجئت به يمسك يديها خلف ظهرها و يضع مطوأة في وسطها و دفعها إلى داخل السيارة بعنف وهو يقول: حذار أن تصرخي، ثم أخرج من جيبه حقنة أسرع بدسها في ذراعها ثم أغلق باب السيارة ناحيتها و استدار بسرعة ليركب من الناحية الأخرى وانطلق بالسيارة في سرعة جنونية و بعد حوالى ربع ساعة هدأ سرعته والتفت إليها وهو يقول بسخرية: إذا كنت تستطيعين الصراخ الآن فاصرخي، كانت تشعر بثقل غريب في كل أطرافها منذ حقنها حتى لسانها كانت تحركه بصعوبة و خرجت الحروف من فمها بطيئة: إ...خ...ت...ط...ا...ف، فابتسم ابتسامة شيطانية و قال: لا.. إنه شيء أمتع بكثير و لا تخافى كثيراً فلن تبتئي لدي سأعيدك إلى أهلك.. بعد أن أنتهى منك، وظلا صامتين بقية الطريق و كلاً منهما يرتجف في أعماقه من شدة الخوف وأوقف السيارة في منطقة نائية و شبه مهجورة ثم نزل منها - أي السيارة - و استدار ليخرج شذى منها و حملها فوق ذراعيه و صعد بها إلى شقة في منزل يبدو متهاكاً وعندما فتح باب الشقة بصعوبة، لأنه كان يحملها، قال: وصلنا يا عروسة، وبعد أن خطا بها إلى الداخل أغلق باب الشقة بقدمه و دخل بها إلى إحدى الغرف ومددها برفق على سرير كان موجوداً بالغرفة التى كان كل أثاثها مثل كل الشقة قديماً متهاكاً و شعرت هي برعب حقيقى و حاولت أن تتحرك و لكنها كانت كالمشلولة، أما هو فقال بنفس اللهجة الشيطانية: ما سأفعله معك الآن يا صغيرتى سيكون بمثابة اعتذار عن سوء أدبك السابق معى، ثم شرع يخلع ملابسه، و بدأت هي ترتجف من أعماقها، واتجه شهاب بعد ذلك إلى منضدة قريبة من السرير و أخذ يصب لنفسه من زجاجة كانت موضوعة فوقها

وملاً الكأس ثم جرعها دفعة واحدة وبعدها التفت إلى شذى وقال : هل تحبين أن تشربى يا طفلى؟ ، ولم تكن شذى قادرة على النطق سوى بهمهمات خافتة وابتسم وقد أكسبته الخمر شجاعة وهمية فوضع الكأس على المنضدة ثم اتجه إليها وامتدت يده إلى ملابسها فأخذ ينزعها عنها وراها ترعش وللحظة كان سيضعف ويتركها ولكن بمجرد أن رأى نهديها ثارت غريزته ونسى تردده وانقض عليها كالذئب الجائع ينقض على فريسته وحاولت أن تقاومه لكن بلا فائدة فهازلت أطرافها ضعيفة واهنة فضلاً عن قوته الجسدية التى تفوق قوتها بكثير أما هو فانتشى حين سال الدم منها ، وكم تألمت وبكت فى تلك اللحظة الفارقة التى غيرتها إلى الأبد ، ثم بدأت تشعر أنها استردت قدرتها على تحريك أطرافها فأخذت تقاومه فابتسم وقال بوحشية : انتهى تأثير الإبرة هذا ممتع أكثر ، وحاولت أن تدفعه عنها ولكنه كان أقوى منها وشعرت أنها تنسحق وهو مستمر فى نهشها بلا هوادة وزادت هي فى محاولة التملص منه وزاد هو فى ضغطه عليها وكان يلتهم جسدها بجنون وأخذت تصرخ : حرام عليك .. لماذا .. لماذا ؟ ، فقال بانفعال : لأنى أرغب فىك بشدة ، فقالت من وسط دموعها : ماذا فعلت لك لتعذبنى هكذا ؟ ، فقال بحقد : وماذا فعلت أنا لك عندما أهتيتنى المرة تلو المرة؟ ، فقالت بكبرياء جريح : ليس من حقك أن تجربنى على ما لا أريد ، فقال بغرور : بل أجبرك الآن و كما أشاء ، فقالت بانهيار : أتوسل إليك أتركنى .. أقبل قدميك ، فقال هازئاً : أنا أريد قبلة فى شفتي وليس فى قدمى ، وانقض على شفتيها يقبلها بعنف وقالت : سأفعل أى شيء تأمرنى به .. أرجوك ، فقال : أمرك أن تكفى عن مقاومتى وتجاوبى معى أفضل ، فقالت بفزع : لا .. لا .. مستحيل ، فقال بنفاذ صبر : أيتها الغبية لم يعد هناك ما تقاومين من أجل الحفاظ عليه لقد ضاع وانتهى كل شيء ، فقالت والدموع تتفجر من مقلتيها : اتركنى إذاً ، فقال

بشهوانية : أنا لم أته منك بعد لازال جسدك يشعلنى ، وبدأت تشعر بالإعياء الشديد وأخذت تبكى بغزارة ثم لم تعد قادرة على المقاومة واستسلمت له تمامًا، أما هو فعندما فرغ منها كان جسدها هامداً وامتدت يده إلى حقنة أخرى أفرغها في ذراعها ثم استلقى منهاً إلى جوارها فوق السرير وغفا قليلاً وقد أحاطها بذراعيه، وعندما استيقظ ألبسها ثيابها ثم ارتدى ملابسه وحملها إلى السيارة وانطلق بها وخيط رفيع من الدموع ينسال من مقلتيها في صمت، وعاد بها إلى المكان الذى أخذها منه فأوقف السيارة وتلفت حوله فلما لم يجد أحداً أنزلها من السيارة ومددها على الأرض ولحظتها وقعت عينه في عينها فانزعج بشدة وأسرع إلى سيارته يهرب بها، أما هي فكانت ترتجف بشدة ثم فقدت الوعي، أما والده شذى فقد اتصلت بها ابنة شقيقته ماجدة وأخبرتها أن شذى لم تمر عليها حتى الآن، وكانت قد مرت ساعتان منذ نزول شذى من بيتها، فاعتذرت والده شذى وأخبرتها أنها لن تنزل معها وشكرت لها اهتمامها ثم أغلقت الخط، وكانت والده شذى تظن أن ابنتها غيرت رأيها وفضلت أن تشتري مع أفنان ثم تذهبان إلى روضة معاً، وكي تتأكد اتصلت بمنزل أفنان فردت والدتها وأخبرتها أن أفنان غير موجودة وأنها أخبرتها أنها ستجتمع بشذى وروضة، في منزل الأخيرة، فطمأنت والده شذى وقد ظنت أن استنتاجها صحيح ولم يكن كذلك للأسف، ومرت الوقت وأصبحت الساعة الحادية عشر فقامت بالاتصال بمنزل روضة فأخبرتها الأخيرة أن أفنان مرت عليها فعلاً ولكنها انصرفت سريعاً أما شذى فلم تأتى، وخفق قلب الأم وقد أنبأها أن مكروهاً أصاب ابنتها وثار الأب الذى لا يدري ماذا يفعل ولا أين يبحث، واقترحت الوالدة أن ينزلا للبحث عنها في المستشفيات وركبا السيارة والأفكار السوداء تترأى على عقليهما واقترحت والده شذى أن يتجها إلى بيت ماجدة فقد تكون شذى قد مرت عليها

بعد اتصال ماجدة بها ، فلما وصلا إلى نهاية الشارع رأى والد شذى شبحاً ممدداً على الأرض وأضاء الكشافات القوية ثم أوقف السيارة ونزل منها يستطلع الأمر فإذا بها شذى ابنته ولم يصدق عينيه ونزلت الوالدة مهرولة فلما رأت ابنتها على تلك الحال انشق قلبها وقد عرفت أن مكروهاً حدث لها وضممتها إلى صدرها بقوة وقد تفجرت الدموع من مقلتيها، وقالت شذى بوهن : أ... أمي ، ثم أبعدت الأم ابنتها عنها قليلاً تتفحصها كانت هناك آثار كدمات وبقع صغيرة من الدم وقال الأب : ستكون بخير سنأخذها إلى البيت ونحضر لها طبيباً .

وحمل شذى إلى السيارة وعادوا إلى البيت ، وقالت والد شذى ودموعها لم تجف : أحس أن مصيبة وقعت، فقال والدها : لا تذهبي بتخميناتك بعيداً إنها طفلة ولا أظن أن الأمر يعدو محاولة سرقة سأذهب لإحضار الطبيب اعنني بها ولن أتأخر، كانت شذى تنهته في خفوت وجسدها يرتعش وقالت والدتها وهي تضمها إلى صدرها : ماذا حدث يا حبيبتي ؟ هل أنت قادرة على الكلام ؟ ، وانكمشت الفتاة في حضن والدتها في خجل فهاذا تقول ؟ وكيف تقول ؟ و بقلب الأم عرفت ما حدث لابنتها وإن تمت لو يأتي الطبيب ويقول إنه لم يحدث .

وعاد زوجها ومعها الطبيب وفحص الأخير شذى ثم قال محرّجاً وحزيناً : للأسف ابنتكم تعرضت لعملية اغتصاب كاملة وعنيفة، فتلون وجه الأب بينما أجهشت الأم بالبكاء وأكمل الطبيب : بإمكانك إبلاغ الشرطة وإثبات الحالة كما أنصحك بإحضار طبيب نفسي والأفضل أن تكون طبيبة فابنتك ستحتاج إليها كثيراً في الفترة القادمة أما أنا فسأكتب لك على بعض المهدئات والمراهم ولحسن الحظ أن المغتصب لم يصحبها بجراح عميقة أما الإعياء الشديد فسببه أن المعتدى كان شاباً موفور الصحة أو إن أكثر من واحد تناوبوا عليها وإن كان الاحتمال الأول

أكثر رجوعاً كما يبدو لي، ثم ربت على كتف والدها وأكمل : نحمد الله أنها حية و أن المعتصب لم يحاول قتلها كي لا ينفضح أمره، فقال والدها بسخرية مريرة: وهل هو هكذا لم يقتلها السافل الحيوان المجرم؟، فقال الطبيب: قلبي معكم، و رافقه والد شذى إلى الخارج، ثم عاد وتحسس جبين ابنته وشعرها في إشفاق وقال برفق: كيف حالك يا حبيبتي؟ ولكن شذى لم ترد وأخذت تنتحب من جديد، فقال بانفعال: سأتصل بالشرطة، فقالت الوالدة بفرع: لا.. لا تفعل، فقال باستنكار: ماذا؟ ألا تريد أن ينال هذا الحيوان عقابه؟ لا بد أن يعدم، فقالت الوالدة بألم: هذا ما فكرت فيه وتمنيته ولكني عندما أعدت التفكير وجدت أننا إذا فعلنا ذلك فسنحكم على شذى وليس عليه هو بالإعدام فلو أنهم قبضوا عليه أكيد سيعرض أن يتزوجها كي يتفادى العقوبة فهل ستزوج ابنتك الصغيرة ذات الأربعة عشر ربيعاً لمجرم وضع، وتوقع أن يكون مدمن مخدرات و فاشل دراسياً ومن بيئة وضيعة، درءاً للفضيحة؟ وهل بذلك نكون قد عاقبناه أم كافأناه؟ وإذا رفضنا الزواج فإننا سنجلب الفضيحة لنا ولها وستعيش وهي تعاني من احتقار الناس لها وظلمهم بدلاً من تعاطفهم معها واحتوائها لأننا مجتمع شرقي يلقي باللوم دائماً على المرأة بينما يعيش الرجل مدلاً يكرر خطأه دون خوف بل ويباهر أحياناً به بلا أية غضاضة أما الفتاة المسكينة فمن سيرضى أن يتزوجها بعد أن تنتشر القصة بتأويلات مختلفة و افتراءات كاذبة تحول الفتاة من مجنى عليها إلى شريك في الجريمة؟ .. لا.. أنا لا أرى إبلاغ الشرطة حلاً صائباً

- وإذا لم نفعل هل نتركه حراً طليقاً ليفعل ذلك مع فتاة أخرى؟ لا يمكن أن نكون سلبين في موقف كهذا لأنه يضر المجتمع .

- ابنتك أم المجتمع ؟

- إنه لصالح ابنتى أيضاً فمن يضمن أن هذا الحيوان لن يحاول أن يكررها معها مرة أخرى ؟

- هذا لا يحدث فى العادة .. هل سمعت عن سارق يعود لسرقة البيت الذى سرقه من قبل ؟ إنه يبحث عن ضحية جديدة ، و سكنت لحظة ثم أردفت : كما أنك الآن تتحدث بكل شجاعة لكنى أعلم أن قدميك لن تحملاك إلى مركز الشرطة و سيخذلك لسانك فلنكن عمليين الستر أولاً سندفن الموضوع بيننا نحن الثلاثة ثم سنحضر الطيبة النفسية و نبذل كل جهدنا لإعادة شذى إلى حياتها الطبيعية و محو آثار تلك التجربة الشنيعة من ذاكرتها .

و أحضر الوالد المهدئات و المسكنات الموصوفة و تناولتها شذى فنامت نوماً متقطعاً كانت تستيقظ فجأة فتصرخ فتحضنها والدتها فتأكد أنها فى فراشها فنام من جديد أما والدتها فلم تنقطع دموعها طوال الليل ، بينما ظل والدها يحلم أن يطبق بكلتا يديه على عنق المجرم الأثيم و يزهق روحه .

وفى الصباح و قبل أن تستيقظ شذى دخل الأب و سأل الأم هامساً : ألم تخبرك من يكون ؟ ، فقالت الأم : لا و لا أظن أنها تعرفه وإذا أردنا كتمان الأمر فبماذا ستفيد المعرفة ؟ ، فقال بغضب : لن أكون رجلاً إن لم أقتله أنا لم أنم طيلة الليل و أنا أفكر كيف انتهك عرضى و اغتصب شرفى و اغتال براءة ابنتى هذا الوضع ؟ ، فقالت الوالدة : إحمد الله إذاً أنها لم تتكلم ، ألا يكفيننا ما أصابنا تريد أن تضع منا و تذهب إلى السجن و تتركنا وحدنا ؟ اذهب و ابحث لنا عن الطيبة التى نصحنها بها طبيب الأمس و وجه كل جهدك نحو ابنتك الآن فستحتاجه ، كانت شذى مغمضة

العينين لكنها سمعت حديث والديها وعرفت أن شهاب سيظل سرها وحدها حتى أمها لن تعرف في قابل الأيام حقيقته .
وجاءت الطيبة النفسية وجلست مع شذى وحدهما وبدأت الطيبة الحديث بلطف ومودة قائلة :كيف حالك ؟

- لا أعرف

- ولكنى أراك بخير

- بخير؟ كيف ؟ ، والتمعت في عينيها دمة

- أخبريني يا شذى لو أنك تعرضت لحادث وكسرت ساقك وعلمت أن علاجها هو تجبيس الساق حتى تلتئم العظام،ماذا كنت ستقولين ؟

- الحمد لله

- ولماذا ستحمدين الله ؟ لأنك أولاً لم تفقدى حياتك وثنانياً لأن هذا الكسر يمكن جبره وبعدها ستمكين من العودة لممارسة حياتك بشكل طبيعى أليس كذلك ؟

- أظن ذلك

- ولماذا تظنين ذلك ؟ لأنك رأيت غيرك تجاوز محنته وعاد إلى حياته من جديد - نعم هذا يحدث دائماً.

- وسيحدث لك إذا قدرت أنه مجرد كسر ستتعافين منه بالعلاج، فقالت شذى باستنكار: كسر ! لقد تعرضت لعملية اغتصاب ..عملية قتل ..لقد انتهك إرادتى و اغتال براءتى و ذبح آدميتى وتركنى أنزف حتى آخر قطرة فى دمى ولم يتخل عنى إلا وأنا ميتة بين يديه، وانهمرت الدموع من عينيها بغزارة وقامت لتتقيأ ثم عادت إلى الطيبة التى ربتت على كتفها بإشفاق وقالت : اهدئي

قليلاً وخذى نفساً عميقاً ، وفعلت شذى وهي تحاول أن توقف دموعها وانتظرت
الطبيبة حتى هدأت وبدأت تتمالك نفسها قليلاً فقالت بتركيز : اسمعيني يا شذى
يجب أن تعتبرى أنه حادث و أن له علاجاً ، ثم أمسكت كتفيها وتطلعت في عينيها
وأكملت بصوت عميق : يجب أن تؤمنى بذلك ، ثم تركت كتفها وعادت إلى نبرة
صوتها الطبيعية وقالت : لن أستطيع أن أساعدك ولا أي شخص آخر أنت وحدك
تستطيعين ذلك إذا اقتنعت أنها محنة .. كارثة ولكنها ستمر .. ستستغرقين وقتاً و
لن يكون الشفاء سهلاً لكنك ستشفين في النهاية كلنا تعرضنا لمحن و كوارث
ولكننا تجاوزناها و لولا ذلك لتوقفت الحياة ، فرددت شذى بسخرية : أية حياة؟
ثم أردفت بمرارة : أنت لا تعرفين بماذا أشعر؟

- تشعرين بالغضب هذا طبيعي

- بل أشعر بالظلم

- و هذا أيضاً شعور طبيعي

- كما أشعر أنى إنسانة سيئة

- لماذا ؟

- لأنه بطريقة ما أنا مسئولة عما حدث لي، تركته يفعل بي ذلك و ربما أكون قد
شجعته دون أن أقصد.

- هذه حيلة نفسية يلجأ إليها الجاني ليفلت من العقاب حيث يقنع الضحية
أنها شريك في الجريمة و أحياناً يذهب إلى تحميلها المسؤولية وحدها و لكن هذه
ليست الحقيقة، الحقيقة أنه استباحك دون وجه حق فهو وحده المسئول عن
جريمته أما أنت فلست مذنبه على الإطلاق ، و استمعت شذى إلى الطبيبة في
صمت و أكملت الطبيبة : استمعي إليّ، أنت لازلت في بداية حياتك و المستقبل

المشرق أمامك و سيمر الوقت و تطوى هذه الصفحة من حياتك و ستستمرين في مواصلة طريقك و تحقيقين كل ما تحلمين به .

- ماعادت لديّ أحلام، كوابيس و فقط لست قادرة على الاستمرار .

- بل ستستمرين أنت قوية وقادرة على أن تتغلبى على خوفك و غضبك و تناسين آلامك، كثيرات فعلن .. أنا أعرف حالات كانت أكثر عنفاً و قسوة من حالتك و نجحن في العودة إلى الحياة مرة أخرى.

- عدن مقهورات مهزومات

- بل عدن أكثر صلابة و قوة وأكثر اعتداداً بأنفسهن، الإرادة تقهر المستحيل والضربة التي لا تقتلك تقويك، ثم نهضت من مقعدها و قالت برفق : سأحاول أن أحضر لك معى فى المرة القادمة واحدة من الناجحات و تحكى هي لك بنفسها عن تجربتها و أمل أن أراكى المرة القادمة و أنت فى حال أفضل، و صافحتها ثم خرجت من الحجره، و جلست بعد ذلك مع والديها و قالت لهما : ابتكما تعاني من حالة اكتئاب شديدة و أنا أنصح أولاً بالآ تشاهد أحداً هذه الأيام لأنها غير قادرة على مواجهة المجتمع بعد، و من الأفضل لو غيرت جو المنزل و ذهبت إلى مكان بعيد تقضى فيه عدة أيام تستجمع فيه نفسها و تسروا عنها قليلاً فقال الأب : كنا ذاهبين إلى المصيف، فقالت الطبيبة : لا بأس بذلك، جو المصيف سوف يساعد على إلهاؤها قليلاً و لكن يجب ملاحظتها جيداً فأحياناً تقبل الفتاة التي تتعرض لهذه المحنة على الانتحار للتخلص من آلامها النفسية و الجسدية وللهرب من مواجهة الآخرين، فقالت والدة شذى بلوعة : تنتحر!، فقالت الطبيبة : فى هذه المرحلة بالذات يجب ملاحظتها طوال الوقت و أن تحيطها بكل الحب و الحنان و مع الوقت و بتحسن حالتها النفسية و شفائها من الاكتئاب ستخفت هذه الرغبة

و تتلاشى عندما تعود إلى حالتها الطبيعية، فقالت الوالدة بتحسر : طبيعية ؟ إنها لم تتذوق الطعام من وقتها و تتقيأ باستمرار والاغتسال لقد اغتسلت ثلاث مرات حتى الآن و ضبطها تمسك المقص تبغى قص شعرها كله و حطمت المرأة الموجودة في حجرتها ، فقالت الطيبة : بداخلها تلقى باللوم على كونها أنثى و جميلة ، وكلمها نظرت في المرأة تذكرت ذلك ، و قص الشعر محاولة لتشويه هذا الجمال و أنها لو صارت قبيحة ستصبح في أمان، و الاغتسال المتكرر لأنها تعتقد أن الماء سيزيل آثار الاعتداء الجنسي كما يزيل القاذورات و الأوساخ و القيء المستمر كلها أعراض معروفة في مثل حالاتها و كل هذه الأعراض و كما قلت ستزول مع الوقت و الصبر و بذل الجهد لكي تعيدوا لها ثقتها بنفسها و إحساسها بالأمان ، و رغماً عنها انهارت والدة شذى في البكاء ، فربت الطيبة على كتفها و قالت : يجب أن تتناسكا أمامها على الأقل لأنها لو رأت تأثر كما سيزيد إحساسها بالذنب و أنها جلبت لكم الحزن و الحزني فتسوء حالتها أكثر واعلم أنها ستستمد صلابتها من صلابتكم في مواجهة المحنة و مساندتكم لها ، و سكنت لحظة ثم أكملت : نريدها أيضاً أن تخرج بأسرع وقت من إحساس الضحية و المشاعر السلبية المصاحبة و تكون قوية لتغلب على محنتها و ترجع للحياة .. و هناك نقطة أخيرة و هي علاقتها بالرجال و هذه هي النقطة الأصعب و خصوصاً أنها صغيرة و تكون تجربتها الجنسية الأولى بمثل هذه البشاعة .. لا بد أنها ستخاف من التعامل أو مجرد الاقتراب من أي رجل مدرسها في المدرسة زميلها في النادي حتى ابن العم أو ابن الخال كل هؤلاء سيظهرون في عقلها الباطن في ثوب الغاصب الذي ينتظر فرصة للانقضاض عليها ولذلك ستجنبهم تماماً و هذه المشكلة ستحتاج إلى علاج نفسى طويل في مرحلة لاحقة ، ثم نهضت من مقعدها فنهضا أيضاً و قالت وهي تصافحهما : أتعشم أن

أراها في عبادتي في الجلسة القادمة وهي في حال أفضل ، دخلت الأم إلى حجرة ابنتها فوجدت شذى تضم ساقها إلى صدرها وهي جالسة فوق سريرها تبكي فجلست إلى جوارها ثم ضمتها إلى صدرها وقالت بإشفاق : لماذا تبكين يا حبيبتي؟ ولكن شذى لم ترد ، فقالت وهي تداعب خصلات شعرها في حنان : لماذا لا تحكين لي مالمذي يضايقك؟ افتحي قلبك وأخرجي ما فيه حتى ترتاحي قليلاً ، فقالت شذى بأسى : أمي أنا لا أستحق عطفكم لقد جلبت لكم الحزي والعار . فتمزق قلب الأم ولكنها أمسكت دموعها وضمتها أكثر إلى صدرها ، وقالت : لا تقولي هذا يا حبيبتي أنت ابنتنا وقرّة أعيننا أنا وأباك ونحن فخوران أن لنا ابنة مثلك وما حدث لك قضاء الله ولم يكن لك ذنب فيه ، وأجهشت الفتاة في البكاء فقالت والدتها بلهجة حاولت أن تجعلها مريحة : سنسافر غداً إلى المصيف أم أنك تفضلين السفر إلى الغردقة ؟ ، فقالت شذى بمرارة : لن أسافر ولن أبرح البيت أبداً ، فقالت والدتها : لم يكن هذا رأيك من قبل .. كنت تلحين علينا أن نساfer ، فقالت شذى بشرود : كنت ، فقالت والدتها بإشفاق : يا ابنتي سنجرب وأعدك إذا لم ترتاحي سنعود فوراً والآن أريدك أن تنهضي للتوضؤ والصلاة و ادعى الله أن يفرج كربك ، فقالت شذى بخزي : وهل يتقبل الله من خاطئة مثلي؟ ، فقالت أمها باستنكار : أنت لست خاطئة أنت شريفة بريئة وذلك الحيوان هو وحده الخاطيء والفاسق والمذنب هذه هي الحقيقة التي يجب أن تصدقها ، وانها لت دموعها وهي تحتضن ابنتها بقوة.





سافروا في اليوم التالي إلى الساحل الشمالى وفي
البداية كانت شذى ملازمة للمنزل ورفضت أن
تخرج للبحر ، وبعد إلحاح من والديها ، وافقت
وجلست على الشاطئ مطأطأة الرأس وكأنها
تخشى مواجهة الناس وكلما مرت من أمامها فتاة

أو سيدة وألقت إحداهن نظرة عابرة عليها شعرت بالحجل ، أما إذا مر رجل فسرعان
ما تلتصق بوالدتها وهي ترتجف ، أما عن ملابسها فكانت ورغم حرارة الجو ترتدى
ثوباً فضفاضاً يصل طوله إلى كعبيها وبأكمام طويلة حتى وجهها ارتدت نظارة شمسية
كبيرة غطت نصفه ، وكانت تنظر إلى أمواج البحر المتلاحقة تغسل همومها في مياهه
وبعيداً عن صخب القاهرة وكل من يعرفونها كانت تشعر بالسكينة والهدوء ، وإن لم
تفارقها الكوابيس المزعجة عند خلودها للنوم كل ليلة ، و مر أسبوع ثم إذا بوالدتها
تجبرها بيا عكر صفوها وأهاج خوفها حيث قالت روضة : اتصلت بك وأنت
في الحمام قالت إنهم وصلوا بالأمس وتريد أن تلتقيك ، وتلون وجه شذى
شعرت بالتواء في معدتها ، وقالت في هلع : لا .. لا أريد أن أراها يجب أن نعود إلى
القاهرة اليوم ، فقالت والدتها : إلى متى ستظلين تهرين من الناس ؟ ، فقالت شذى
باضطراب : لا أعرف ولكنى أعرف أنى الآن لا أستطيع أن أرفع عيني في وجه
أي شخص أعرفه .

- ولكنها صديقتك الحميمة .

- ولهذا لا أريد أن أراها هي بالذات .

- كيف ؟ أنا أعلم أنها قريبة إلى قلبك وأنت تتراحين معها

- وهذه هي المشكلة لأنها قريبة ستفهم أن ثمة خطب ما بي وأن هناك سرّاً
أخفيه عنها ، فقالت والدتها يحذر : إذا أنت لا تنوين أن تخبريها ، فقالت شذى
بخزي : وهل أجرو ؟ ثم إن مجرد مرور الصور على ذاكرتي تؤلمنى وتعذبني

بأكثر مما تتصورين فكيف بطاوعنى لسانى على رواية ولو حرف؟ وأنا أيضاً لأحب أن أرى نظرات العطف أو الازدراء فى عيون أحد، فقالت والدتها: حسناً جداً ولكن يجب أن تقابلها ولن تتحدثى فى الأمر إنها ستلتقيها كما كنتما قبل الحادثة.. أنت قوية وتستطيعين كتمان الأمر وستعودين إلى حياتك العادية، فقالت شذى بألم: لا يا أمى لن أستطيع الآن وقد وعدتيني أن... ولم تكمل فقد رن جرس الباب ونظرت الأم إلى ابنتها ثم فتحت الباب وظهرت روضة على عتبة وقالت بمرح: مفاجأة، وقالت والدتها شذى: أهلاً يا ابنتى حمداً لله على سلامة الوصول.. تفضلى ادخلى، وصافحتها ثم اندفعت روضة إلى الداخل فاحتضنت شذى فى شوق بينما شذى سادها الوجوم فلم تحرك ساكناً وابتعدت روضة عن شذى وقد شعرت بجمودها وقالت بقلق: ما بك يا شذى؟ ألم تعجبك المفاجأة؟، ثم التفتت إلى والدتها وقالت بحرج: هل أتيت فى وقت غير مناسب؟ فأسرعت والدتها شذى تقول: أبداً يا ابنتى تفضلى اجلسى، وجلست الفتاة وهي تنظر إلى جمود شذى باستغراب وقالت والدتها منبهة: شذى.. شذى سعيدة طبعاً بهذه المفاجأة لقد جمعتها الفرحة فى مكانها أليس كذلك يا شذى؟، فقالت شذى بارتباك: نعم.. نعم إنها.. مفاجأة سارة بالطبع، وقالت والدتها شذى: دقيقة واحدة سأحضر لك عصيراً لتشربه، فقالت روضة: سنشربه على البحر فأبى ينتظرنا فى الخارج وهو يدعو عمى وحضرتك وشذى طبعاً لتتناول الغداء معاً اليوم على البحر، فقالت شذى: ماذا؟ أنا لن أذهب طبعاً، فنظرت إليها روضة باستغراب وقالت: وما المانع؟، فقالت شذى وقد انتبهت: أعنى أن... أبى لم يأت بعد، لقد خرج لشراء... فقالت روضة مقاطعة: تعالى معى أنت الآن وطنظ نتنظره وعندما يأتى يلحقنا بنا، فقالت شذى بانكماش: لن أترك أمى، ونظرت روضة بدهشة إليها فقالت مستدركة: أعنى سأظل معها إلى أن ي... ولم تكمل فقد فتح الباب والد شذى فى تلك اللحظة وقال: السلام عليكم، ثم مده

فصافح روضة قائلاً: أهلاً يا روضة، ثم أكمل موجهاً حديثه إلى زوجته: لقد قابلت والد روضة بالخارج وهو يدعونا لتناول الغداء معاً على البحر هل جهزتما أنفسكما؟، فقالت زوجته وهي تنظر إلى ابتها وتومئ برأسها إليها: أظن ذلك، فمدت روضة يدها لتسحب بها يد شذى وهي تقول في حماس: هيا بنا إذاً فقالت شذى بارتباك: مهلاً مهلاً أحتاج أن أبدل ملابسى، وكانت ترتدى تى شيرت قطنى نصف كم و"سروال" يصل إلى ما بعد ركبتها بقليل، وقالت روضة بشك: ولكن ما ترتدينه مناسب، فقالت شذى وهي تبتلع ريقها: أعنى.. أعنى نظارة الشمس لا أريد أن أنساها... كانت شذى تفكر لو رأتها روضة وهي ترتدى ذلك الشيء الهلامى الذى أصبحت ترتديه على البحر، فستشك روضة فى أمرها على الفور، وقالت والدة شذى وهي تعطى زوجها حقيبة كبيرة مصنوعة من الخوص: كنت قد جهزتها وأنا أنتظرك، فقال وهو يأخذها منها: هل ينقصنا شيء آخر؟، فجوابته زوجته برأسها نفياً، ودخلت شذى فأحضرت نظارة الشمس وعادت وقال والدها: هيا بنا، فقالت والدة شذى وكأنها تذكرت: سأحضر الكوتشينة ومضارب الراك، فقالت روضة: الراك لا أحد يجب اللعب به سوى شذى وصديق أخى ربما لأنهما يمارسان لعبة التنس، وما إن ذكرت الكلمة الأخيرة حتى اندفعت شذى إلى الحمام وأخذت تتقيأ وأسرعت والدتها وروضة وراءها ليتبين ما أصابها... وقالت روضة بقلق: شذى هل أنت بخير؟، فقالت بصوت واهن: أظن ذلك، فقالت روضة باهتمام: وهذا القىء؟، فأسرع والدها يقول: إنه برد فى معدتها فالجو بارد ليلاً وهي تنام بدون غطاء، كان يكذب...، وقالت روضة بإشفاق: إذا كنت غير قادرة على الخروج فسوف أستاذن والدى وأبقى معك هنا، فقالت شذى: بل سأتى معكم، فقالت والدتها بقلق: إذا كنت يا ابنتى متعبة فلا داعى لأن نذهب، فقالت شذى بصلاية: قلت لكم إنى بخير، وذهبوا حيث جلست الأسرتان على شاطئ البحر واختارت شذى الجلوس على أبعد مقعد عن

صديق وصالح ، وهما الأخوان الأكبر لروضة ، وقضت شذى وقتاً طيفاً مع أسرة روضة حيث الأحاديث المسلية والدعابات والقفشات ولعب الكوتشينة والدومينو ثم قال صادق وهو ينزع عنه التي - شيرت القطنى الذى كان يرتديه : سأنزل إلى البحر الآن هل ستأتى معى يا صلاح ؟ ، وشعرت شذى بالاضطراب عندما رأت صدره العارى وأغمضت عينيها وهو يقذف التي - شيرت فى وجه روضة ثم نزل إلى المياه بلباس البحر ولاحظت روضة ما حدث لصديقتها فقالت لها : هل تفجّلين من صادق يا شذى ؟ أعنى وهو يرتدى لباس البحر ؟ ، فقالت شذى : نعم .. لا .. ارمى ورقتك ، ولم تشأ روضة أن تخرج صديقتها أكثر ، وقد خطرت لها فكرة ، أصبحت واقعاً بعد سنوات ، وقالت وهي ترمى ورقتها : سأكسبك هذا الدور أيضاً يبدو أن تعبك يجعلك غير قادرة على التركيز ، وجمعت الأوراق وأردفت : سنرتاح قليلاً من اللعب فقد مللت ولكنك لم تقولى لى لماذا لم تمرى علينا ليلة سفرك كما كنا متفقتين قد انتظرناك أنا وأفنان ، وارتعشت شذى وقد عاودتها آلام تلك الليلة وقامت لتتقيأ من جديد ... ، وقالت روضة لائمة : ما كان ينبغى أن تخرجى ما دمت متعبة إلى هذا الحد ، فقالت شذى : سأذهب لأغسل وجهى ويدي ، - فقالت روضة : سأتى معك ، وذهبتا إلى الحمام ، وبعد أن غسلت شذى وجهها ويديها ، قالت روضة : كيف أنت الآن ؟ ، فقالت شذى : أصبحت بخير ، فقالت روضة : لا بد أن تتناولى دواءً وإلا ستعفى أكثر ، وعادتا إلى مكانهما ووجدتا صلاح شقيق روضة واقفاً بجوار المقعدين خاصتهما وقال : كيف حالك الآن يا شذى ؟ ، فقالت : الحمد لله أفضل ، فقال صلاح : أنا أعرف ما الذى أمرضك ، وهربت الدماء من عروق شذى وكاد قلبها أن يتوقف ، بينما أكمل هو بنفس النبرة المرحّة ، التى لم تنتبه إليها : جلوسك مع هذه الخرقاء طبعاً ، وأشار إلى أخته ، فردت إلى شذى روحها ، ثم خلع قميصه وقال بخبث : بإذنكما فقد بدأت عرائس البحر فى الظهور سأذهب لأصطاد ، وفهمت شذى ما يقصده

على الفور وجاهدت كي لا تنقياً من جديد وقد شعرت بالاشمئزاز الشديد وقفزت من مقعدها وقالت : سأتمشى قليلاً على البحر ، فقالت روضة : سأتى معك ولكن لن نتمشى كثيراً لأننى أريد العودة قبل أن يخرج أبى من الماء فكما تعلمين أنه يرفض أن أتمشى دون وجود أحد إخوتى الذكور معى لا داعى لكل هذا القلق سأتمشى وحدى ، فقالت روضة : كيف أتركك وأنت متعبة ؟ ، فقالت شذى : قلت لك أنى أصبحت بخير ثم إنى أريد أن أختلى بنفسى قليلاً .

وتركتها وذهبت وفكرت روضة أن صديقتها تبدو غريبة الأطوار اليوم بينما والدة شذى اعتبرت ، وكانت مخطئة ، أن مشي ابنتها على البحر خطوة للأمام لأن شذى ومنذ وصولهم المصيف قبل أسبوع ما كانت تفارق مقعدها على البحر ، وكأنها ملتصقة به ، وأخذت شذى تمشى على شاطئ البحر دون هدف ودون أن تلتفت لما حولها وابتعدت وابتعدت ثم تعبت من المشي فجلست على حافة الشاطئ ثم فاجأتها موجة عاتية غمرت وجهها وشعرها بالماء ثم انحسرت بسرعة ووجدت شذى نفسها مبللة من رأسها حتى أخمص قدميها وسعلت وهي تخرج الماء المالح من فمها وللحظات راقبت البحر وأمواجه الثائرة ثم وجدت نفسها دون أن تشعر تخوض الماء بقدميها وسحبها الموج فلم تقاومه رغم أنها تحب السباحة ولم تحاول الرجوع إلى الشاطئ وقد أصبحت في وسط البحر واستسلمت تماماً للأمواج تسحبها إلى الداخل ثم أتت موجة عالية فنظرت إليها شذى بشوق وأغمضت عينيها وهي تنتظر النهاية ودخل الماء المالح إلى جوفها وأنفها وبدأت تخنق وكان آخر ما وعته ذراعاً فولاذية تطوق خصرها ثم غامت الدنيا في عينيها وغابت عن الوعي ... بدأت شذى تفتح عيونها ببطء وأذناها تلتقطان همهمات لم تدرك معناها وكانت الصورة ضبابية ثم بدأت الصور تصبح أوضح ، إنها وجوه تعرفها ولكن أين هي ؟ ولم تهلهلها والدتها ، إذ احتضنتها في

لهفة ، ثم قالت ودموعها تتساقط : الحمد لله .. الحمد لله ، وقالت شذى بوهن :
ما .. ماذا حدث ؟ ، فقال والدها : كنت ستغرقين لولا صادق حماه الله أنقذك في
آخر لحظة ، فقال صلاح : ومادمت تنوين نزول البحر فلماذا لم تنزلى أماننا حتى
تكونى تحت أعيننا لو حدث لك مكروه بدلاً من المكان البعيد الذى نزلت فيه ؟ ،
فقالت شذى وهي تحاول أن تستجمع نفسها : أنا .. لم .. أعنى لم أكن أنوى النزول
فقالت روضة : فما الذى حدث إذا ؟ ، فقالت شذى وهي تبتلع ريقها : أقصد أنى
لم أكن أنوى النزول فلما رأيت البحر هادئاً أغراني فنزلت فلم أدرى عندما هاج
البحر و سحبني الموج إلى عرض البحر فقال والد روضة : هو البحر دائماً كذلك
والحمد لله على سلامتك ، فالتفتت شذى إلى صادق وقالت بخجل : أشكرك يا
صادق أنا مدينة لك بحياتى ، فابتسم صادق وقال : أنا لم أفعل إلا الواجب ، وقد
كان واجبه فعلاً لكنها لم تكن تعرف ، وفي المساء ، وبعد أن نامت شذى ، أسرّت
والدتها لوالدها قائلة : أتذكر ما قالته الطيبية ؟ لا شك في أنها كانت تريد الانتحار
فشذى تجيد السباحة وأنت تعلم ذلك ، ثم أردفت وهي تلوم نفسها : ما كان
يجب أن أتركها وحدها قد كان إهمالاً جسيماً منى ومن الآن سأظل ملازمة لها في
كل مكان .

- خطأ نحن نريدها أن تعود كما كانت قبل الحادثة نعطيها حرية الاعتماد على
نفسها ونراقبها من بعيد دون أن نشعر بنا ، وسكت لحظة ثم قال بحذر : هل
حكيت لروضة أي شيء ؟

- ولا كلمة

- و هل أنت التى أجبرتها على ذلك ؟

- أبداً لقد كان قراراً نابغاً منها .. إنها لا تريد أن ترى نظرات الشفقة أو
الازدراء في عيون الناس ، فقال بتأثر : مسكينة يا ابتى الحبيبة .

في اليوم التالي ذهبوا جميعًا - أسرة روضة و أسرة شذى - إلى شاطئ آخر كان أكثر ازدحامًا بالناس ، على عكس الشاطئ الذي ذهبوا إليه في اليوم السابق، وقال صلاح : لا نزول اليوم إلى البحر فالراية السوداء موجودة يا للملل ، وتناول صادق مضربى و كرة الراك و وقف أمام شذى وقال: سمعت أنك ماهرة في لعب الراك ما رأيك أن نتأكد من هذا الكلام عمليًا؟، فاضطربت شذى وقالت: أ.. أتعنى أن نلعب سويًا؟ فقالت روضة بحماس : هيا يا شذى قومى واغلبيه فلطالما تفاخر علينا بمهارته في اللعب واليوم جاءت الفرصة لتحطى غروره، فقال صادق : قالت روضة أيضًا أنك تلعبين التنس أنا أيضًا ألعبه بمهارة، وكادت شذى أن تتقيأ لولا أن وضعت يدها على فمها وقالت روضة بإشفاق : لقد زادتك حادثة الغرق تعبًا على تعب، فقالت شذى بعد أن أخذت نفسًا عميقًا: سأكون بخير .. سأكون بخير، فقال صادق : عافاك الله .. والآن يا أستاذ صلاح ليس أمامى غيرك لاعبنى والأمر لله، فقال صلاح : فلنلعب كرة قدم أفضل ، فقال صادق : لن تكون ممتعة ونحن اثنين فقط، فقال صلاح : يوجد شباب يلعبون هناك فلننضم إليهم، وذهب الأخوان والتفتت روضة إلى شذى وقالت : ما رأيك لو نتمشى قليلاً سأحاول إقناع أبى، وذهبت إلى حيث يجلس والدها وقالت : هل تسمح لي يا والدى أن أتمشى قليلاً مع شذى؟

- حسناً وخذى معك صادق أو صلاح ، وأظلم وجهها وقالت: ولكنهما مشغولان بلعب الكرة وأكيد لن يوافق أحدهما على الذهاب معى ثم إننى لست وحدى شذى .. ، فقال مقاطعاً : شذى فتاة مثلك والشاطئ يعج بالشباب العابث الذين تفرغوا للتسلية أنفسهم بمغازلة الفتيات يجب أن يكون معكم رجل ... خذى معك أحمد.

- ولكن أحمد أيضًا مشغول باللعب فى الرمال ، فقال الوالد بصرامة : ناديه لي،

وذهبت روضة و عادت بأخيها حيث قال له الوالد : اذهب مع أختك و صديقتها
للمشي على الشاطئ، فقال الولد الصغير متذمراً : والقصر الذى أبنيه أنا لم أكمله
بعد فلتذهبا وحدهما إنهما ليستا صغيرتين .

- و هل ترضى أن تتعرض أختك للمضايقة ؟ يجب أن تذهب معها لتحميها .

- و كيف أحميها و أنا أصغر منها؟

- تحميها لأنك أنت الرجل حتى و إن كنت أصغر منها

- سأحميها فى وقت آخر بعد أن أنتهى من بناء القصر ، فقال الوالد بصرامة :

اذهب مع أختك يا أحمد ، وكاد الولد أن يبكى ، لكن روضة أسرعته تقول :
سنشتري آيس كريم و نحن نمشى ، فأشرق وجه الصغير وقال : و أريد فيشار
أيضاً ، فقالت روضة باسمه : وكل ما تشتهي يا حبيبى ، فقال الولد لأبيه باعتداد :
سأذهب مع روضة يا أبى ، وذهب ثلاثتهم للمشي و قال أحمد : مشيكم بطيء
سأسبقكم إلى هذه الصخرة هناك ، فقالت روضة معترضة : بل ابقى معنا حتى
لا تضيع منا ، فقال أحمد بعناد : لن أضيع أنتم ترون الصخرة سأنتظركم عندها ،
فقالت روضة باستسلام : حسناً ولكن لا تتحرك من أمامها حتى نصل إليك ، فقال
أحمد و هو يجرى : اتفقنا

والتفت روضة إلى صديقتها و قالت : إذا شعرت بالتعب أخبرينى حتى نعود
فوراً... ، فقالت شذى : سأفعل و لكنى الآن بخير ، وواصلتا سيرهما و كانت
كلتاهما تسير مطأطئة الرأس و هي تشعر بالخجل ، لكن لأسباب مختلفة ، و مر بهما
بعض الشباب و قال أحدهم : انظرا خديجة و عائشة بنات السيد أحمد عبد الجواد ،
و ضحك الباقون ، و قالت روضة بغضب بعد مرورهم : ما لهم بنا هؤلاء الثقلاء؟ ،
فقالت شذى : الحمد لله أنهم اكتفوا بهذا وانصرفوا ، فقالت روضة بتعجب : و هل
هناك أكثر مما قالوه؟ ، و نظرت شذى إليها فى سخرية و قالت لنفسها : يا لبراءتك
يا روضة ، و التمتعت فى عينيها دمعة ، ثم واصلتا سيرهما فارتطمت روضة بشاب

كان يسير في الاتجاه المعاكس وشعرت روضة بالخجل الشديد وقال الشاب :
أسف رغم أنك أنت المخطئة ، واصل سيره ، وقالت شذى وقد رأت انفعال
صديقتها : لقد قال الحقيقة كنت المخطئة ، فقالت روضة بحق : ظننته سيسير
إلى اليمين فانحرفت إلى اليسار ، فقالت شذى معاتبه : لو كنت رفعت وجهك و
نظرت لما ارتطمت به ، فقالت روضة بضيق : وماذا أفعل وقد نبهني أبى أننى إذا
نظرت إلى شاب فهذا معناه أنى أدعوه لمغازلتى ؟ ، فقالت شذى : ولكنك تنظرين
إلى الطريق وليس إليه ، فقالت روضة : تقولين هذا مع أنك الآن تسيرين مثلى
، فقالت شذى بألم : لست مثلك أبداً ، ثم أردفت بكبرياء : ومع ذلك يجب
أن نسير نحن الاثنين مرفوعتي الرأس حتى لا نصطدم مرة أخرى ، وكان
هذا أول قرار إيجابى تأخذه شذى منذ وقعت الكارثة ولكن تلك الروح لم
تستمر كثيراً حيث شعرت بلدغة في ذراعها أثناء سيرهما و همت بتأديب
الشاب الذى فعلها لكن ذكرى الصفعة وما تلاها جعلها تتجرع الألم
والإهانة في صمت وقهر ، أما روضة فكانت يتنازعها شعوران عندما
ألقى شاب في أذنها بكلمة (جميلة) ومضى ، فكانت سعيدة لأنه وصفها
بذلك شأنها شأن كل أنثى و غاضبة في نفس الوقت من نفسها لأنها
فرحت بالمغازلة ، و قد قال والدها إن الفتاة التى تفرح بمغازلة الشباب
لها هي فتاة أخلاقها سيئة ، وقالت شذى : لقد تعبت هيا بنا نرجع إليهم ،
وانقضت أيام المصيف سريعاً وفي اليوم الأخير قررت الأسرتان أن يقوموا
بالشواء على البحر ، ونزل والدها شذى و روضة وابنا الأخير صادق وصلاح إلى
البحر ، وذهبت روضة معها أحمد شقيقها لشراء خبز من محل بقالة بعيد نوعاً
ما ، بينما انشغلت والدته شذى ووالدة روضة بالشواء ، ووجدت شذى نفسها
وحيدة فقررت أن تتمشى قليلاً لتودع البحر قبل سفرها ، ولم تدرك كم مر
من الوقت وهي سائرة على الشاطئ ، ولكن المؤكد أنها ابتعدت كثيراً عنهم ،

وانتهبت لتجد نفسها بعيدة عن كل الناس و البحر خال أمامها وشعرت أن البحر يناديها فخاضت الماء بقدميها ثم تكفلت الأمواج بسحبها إلى الداخل، و خصوصاً و أن السحب عال في هذه البقعة من البحر، لهذا هجرها الناس حتى السباح المغامر الجريء، وعندما شعرت أنها لن تنجو هذه المرة وقد غطست وعلاها الموج استعدت لأن يكون قاع البحر مثواها و أخذت تبكى وهي تدعو الله أن يغفر لها، على أن ملاكها الحارس اعتصر خصرها و هو يضرب الموج بقدميه ويد واحدة حتى طفا بها على السطح، و بجهد جهيد استطاع أن ينجو بها وب نفسه، وقد أوشكا على الغرق معاً، فلما وصل بها إلى الشاطئ كانا يلهثان بشدة وكانت ذراعه لازالت تقبض على وسطها بقوة ثم وقعت عينه في عينها فما لبث أن انهار على شفتيها بقبلة ثم ابتعد عنها فك حصار خصرها، وقال بخجل: آسف ولكنى كنت أريد أن أتأكد أنك حية... وانفجرت الدموع من مقلتيها وبكت بغزارة وانتظر هو حتى هدأت، وقال بإشفاق: هل أنت بخير الآن؟، فقالت بأسى: لا أعرف.. أعنى، و سكتت قليلاً ثم أكملت: أشكرك لأنك أنقذت حياتي للمرة الثانية، وطأطأت في الأرض بخجل، فقال صادق ببساطة: وللمرة الثانية أنا لم أفعل إلا الواجب، فقالت بامتنان، لم يكن في الواقع يستحقه: لقد كدت تفقد حياتك من أجل و مهما فعلت لن أوفيك حقك.

- لا تبالغى فأنا لا أريد أن أزهو بنفسى أكثر من ذلك، وضحكا، ثم قالت شذى بحذر و قد تذكرت: هل أستطيع أن أطلب منك شيئاً؟، أعرف و موافق طبعاً، فنظرت إليه متسائلة و قلبها ينبض بعنف و قد خشيت أن تكون ثرثرت وهي تحتضر في البحر بشيء عن مأساتها، و جاوبها موضعاً: لن أخبر والدك بما حدث، و لكن لدي سؤال.. أنا أعرف أن والدك بدأ يمنعك من نزول البحر كما يفعل أبى مع روضة ولهذا تختارين مكاناً بعيداً حتى لا يراك، هذا أفهمه،

لكن طريقتك في السباحة .. أنا أعرف أنك سباحة ماهرة و أذكرك عندما كنا معًا الصيف الماضي لم تكوني هكذا إنك الآن تسبحين بطريقة غريبة و كأنك .. تتحرجين ،فقلت شذى بفرع : أنتحرا ، كانت هذه الحقيقة التى لم يعرفها إلا بعد زمن و أسرع يقول : إنه تعبير مجازى فما الذى سيجعل فتاة في مقتبل العمر وعاقلة و جميلة مثلك تحاول الانتحار ؟ أنا فقط أتعجب على تلك الطريقة المميتة في السباحة، فقلت باضطراب: إنه التوتر لأنى أخشى أن يرانى والدى، و صدق كذبتها، و سكنت لحظة ثم قالت : و لكن هل يمكن أن أسالك أنا أيضًا سؤالاً؟، فقال ببساطة : تفضلى .

- كيف تكررت الصدفة مرتين ؟أكنت تراقبنى ؟

- في المرة الأولى كانت صدفة فأنا أحب السباحة في مكان منعزل نسبياً وبعيداً عن الآخرين كي أكون بحريتي أكثر و لهذا ، ومع حدة إبصاري ميزتك بين الأمواج المرة الأولى ، أما هذه المرة فقد تابعتك فعلاً ، و منذ ولجت البحر، و من طريقتك العجيبة توقعت أنك ستعرضين للغرق كما المرة الفائتة و قد صدق حدسى ، ثم نهض و نفض التراب من يده ، و أكمل : لقد تأخرنا كثيراً يجب أن نعود الآن قبل أن نثير قلقهم ، ثم ربت على بطنه و أكمل : كما أنى جعت كثيراً .. هيا بنا ، ومد يده لتعطيه يدها و يشدها لتنهض معه ، لكنها تجاهلت يده الممدودة إليها واعتمدت على نفسها و قالت : ولكن بماذا سأفسر لهم البلبل الذى أصاب ملابسى ؟ فقال صادق ببساطة : قولى لهم أننا كنا نلهو بتراشق الماء ، و لو كان معى منشفة لأعطيته لك لتجففي ملابسك و شعرك فقد بدأت ترتجفين و قد يعاودك البرد ، و تمنى لو يدفئها بضمهما إلى صدره ، و لكنه اكتفى بأن مشي إلى جوارها، في المساء عندما خلدت شذى إلى النوم أخذت تفكر في ما حدث اليوم...

كانت تسأل نفسها كيف واتها الجراة لتسير مع صادق وحدهما إلى أن وصلت إلى الباقيين؟ لم تفزع منه كما الآخرون ووثقت به ، رغم أنه رجل ، ولكن هل وثقت به فعلاً؟ إنها ومنذ الحادثة الأليمة أصبحت ترى كل الرجال كذئاب تنتظر الوقت المناسب للانقضاض على الفريسة و مع ذلك فإن صادق لم يستغل انعزالهما ويفعل كما فعل ش.... ، حسناً إنه لم يفعل ، لأنه يعاملها مثل أخته روضة ، ولم تكن تلك الحقيقة ، فالفتى لم ينم تلك الليلة أيضاً كان طعم القبلية التي نالها منها ، لازالت حلاوتها منطبعة على شفتيه ، ترجف أعضاؤه كلما ذكرها برغم أنها لم تكن القبلية الأولى التي ينالها من فتاة ، بل فعل ما هو أكثر ، ولكن القدر أراد أن تظل حلاوة هذه القبلية ملتصقة به تحاصره و تعذبه و قد كانت عقابه ، و أما شذى فقد دعت ربها أن يسامحها لأنها كانت تُقبل على الانتحار دون وعي منها وهي حقاً تمنى الموت في كل لحظة ، لكنها لا تريد أن تموت كافرة ، رغم أن عبئها ثقيل فلو ماتت لأ راحت و استراحت ، ولكن الموت لا يأتيها عندما نطلبه ولا يتأخر عنا متى أردنا الفرار منه ، وقدرت شذى أنه كتب لها أن تحيا ميتة ، و أن روحها فارقتها منذ تلك الليلة الأليمة ، و لم تركها والدتها فريسة لألمها و حزنها ، فمنذ عودتهم إلى القاهرة ، بدأت محاولة إعادة ابنتها إلى حياتها السابقة .. كانت تراها لا تمشط شعرها فتذهب بها إلى مصفف الشعر ، واشترت لها مرآة جديدة عوضاً عن التي كسرتها شذى من قبل ، و أخذتها لتسوق أجمل الثياب و على آخر صيحات الموضة ، بل كانت تشتري لها مجلات الأزياء و أدوات الزينة و العطور حتى أصبحت شذى رمزاً للأناقة على صغر سنها ، وبذلت جهداً خرافياً لتعيد ابنتها إلى الأصدقاء و المعارف ، الذين انقطعت عنهم بعد الحادثة ، و أعظم ما أنجزته أنها أقنعت ابنتها بالعودة إلى النادي و ممارسة الألعاب المختلفة فيه عدا التنس طبعاً

الذى رفضت العودة إليه قطعياً ، رغم شدة إلحاح والدتها ، كما تزامن ذلك مع جلسات العلاج النفسى التى استمرت ما يناهز العام قطعتها شذى بنفسها ، ظناً منها أنها لم تعد بحاجة إليها ، لقد أصبحت شذى جديدة ، و من المؤكد أنه منذ ذلك اليوم البعيد ، حين اغتيلت براءتها ، لم تعد طفلة ، أما والد شذى فقد قضى وقتاً طويلاً يشعر بالمرارة والقهر ، لأنه لم يثار لشرفه ، حتى وإن كان مقتنعاً بعقله ، أن الوصول للمجرم الأثيم بدون إبلاغ الشرطة مستحيل ، وقد استنتج ، هو وزوجته ، أنه شاب غير معروف لأن شذى لم تتفوه بكلمة عنه ، فلو كانت تعرفه لقاتلت ، ولكن شذى أجادت كتمان الأمر ، لأنها لم تكن تريد المزيد من المتاعب ، وفي معظم ما كانت تفعله كانت تطيع والديها بجمود ، فقط لتطمئنهم وتسرى عنهم ، وقد حملت عبئاً أكبر من سنّها بكثير .





عقدت فتاة ممشوقة القامة و نحيلة شعرها
أسود قصير ناعم وبشرتها خمرية و عيونها بنية
فيها لمعة غريبة تجعلها جميلة و جذابة و لافتة
للنظر ، عقدت يديها أمام صدرها ، و بدت
عليها علامات الضيق ، و هي ترمى بنظرات
نارية الشاب المفتول العضلات الواقف أمامها ، و ذراعه ممدودة ليسند يده على
حلقة الباب ، مانعاً إياها من الدخول وابتسم الشاب و قال ببرود : أتريدين
المروور؟

- ما رأيك أنت ؟

- و هل أنا الذى أريد أن أمر ؟ ، فقالت و قد استفزها بروده : أنا لا أفهم لماذا
تعترض طريقى و تصر على استفزازى و ليس بيننا حتى سابق معرفة ؟ ، فقال
مستنكراً : سابق ماذا ؟ إما أنك تحبين الكذب أو كثيرة النسيان ، فقالت بانفعال :
أو أنك معتوه أو ضعيف النظر و اختلط على عقلك الضعيف الأمر فتظننى فتاة أخرى ،
فمد كفه و مرر باطنه بنعومة على وجنتها و قال : هل تنكرين أن كفى هذا صافح الخد
الجميل العام المنصرم مما أسفر عن تورم فكك ؟ ، فقالت بغضب و هي تزيع يده فى
عنف : اسمع يا هذا المرة الفائزة كنت محظوظاً و شغلتنى المفاجأة عن إبلاغ الأمن أما
هذه المرة فإن أى تجاوز أو وقاحة من جانبك ستجعلنى أبلغ أمن النادى فوراً و أناؤكد
بنفسى أنك نلت العقاب الذى يرضينى ، فقال ظافراً : ها أنت ذا تعترفين أنك
تذكرين ما حدث بيننا ، فقالت : هذا لأنى لم أقابل فى حياتى من قبل شاباً بمثل
سفالتك ، فقال ساخراً : أنا سافل لمجرد أنى صفعتك صفقة بسيطة ، كنت أظنك
عرفت معنى السفالة الحقيقية من التجربة الصعبة التى مررت بها ، فقالت : أية
تجربة ؟ أنا لا أفهم عن ماذا تتحدث ؟ ، فقال بإشفاق : محاولين إخفاء الأمر عنى
ولكننى أعرف كل شيء و لا تخافى سيبقى الأمر سرّاً لايعرفه سوانا ، فقالت : سر ! ،

فقال: إنها جئت فقط لأطمئن على أحوالك كما هو مطلوب مني ، فقالت يائسة : لا فائدة ، ثم استدارت و همت بالرجوع ، لكنه اعترض طريقها من جديد ، وقال : إلى أين ؟ ألا تريدين المرور ؟ ، فقالت بضيق : ليس لدي وقت أضيعه معك ابتعد عن طريقى وإلا ناديت الأمن ، فقال متعجباً : كم تدهشنى الصلابة والكبرياء الذين تتحدثين بهما رغم أن أي فتاة مرت بما مررت به كانت ستبدو منكسرة ذليلة على الأقل أمام من يعرف ما حدث ، فقالت بغضب : ذليلة ! لقد تجاوزت حدودك فعلاً و سأستدعى الأمن ، فقال بلا اكتراث : استدعى من تشائين ، و سكت لحظة ثم أكمل : حسناً أنا أعترف أنني كنت قاسياً و عنيفاً معك بلاسبب حقيقي ، واعترافي ليس له علاقة بخوفى من الأمن ، فتعلمين أنى لا أخاف ، و سكت لحظة يتأملها ثم قال : أنا .. أنا أسف ، ثم انصرف بسرعة ، و كأنه يخجل من اعتذاره وبعد أن ابتعد عنها ، قال لنفسه مؤنباً : ماذا أصابك يا أكرم ؟ أنت تعتذر و لفتاة أنت السبب يا شهاب فقد طلبت منى أن أطمئنك على أخبارها و لكن ماذا سأقول له ؟ لقد تجاوزت محتتها و تنصرف كأن شيئاً لم يحدث و هو يعيش بإحساس الذنب الذى يكاد يقتله .. كيف هو على حافة الانهيار و هي قوية و صلبة إلى هذا الحد ؟ وفكر أكرم .. فى الأمر غموض لا يفهمه ، و ذهب بظنه أن ما حدث بين الاثنين حدث برضاها و لكنه لانعدام خبرته لم يفهم ذلك ، فهي مراهقة ولا بد أنها كانت تنوق لتصبح امرأة و لكنها فى مجتمع شرقى ، و ليست كفتيات الغرب ، فلا تستطيع أن تجاهر بحقيقة مشاعرها و تتظاهر بالغضب لئلا يساء الظن بها ، و ربما هي ليست بريئة كما يبدو عليها و لم يكن شهاب أول رجل يلمسها ، ومسألة أن شهاب هو الذى فض عذريتها ، لا تقوم دليلاً لديه أن أحداً لم يلمسها قبل شهاب ، فهو يعرف أن فى ممارسة الجنس أشكالا لا تفض فيها العذرية ، خصوصاً فى مجتمعات الشرق حيث العذرية مهمة للفتاة كي تتزوج ، و ربما أنها من شدة الحدث قام عقلها الباطن بمحو تلك التفاصيل المؤلمة و أسقطها من ذاكرتها كأن لم تحدث

كي تستطيع أن تستمر في الحياة ، و.. ما لي أنا كي أغرق نفسي في تحليلات وتفسيرات لموضوع لا شأن لي به ؟ سأخبره أنها بخير حال وكفى وسأخبره أيضاً أنني لن أضطلع بهذه المهمة بعد الآن ، هكذا حدث نفسه .. ، ولكنه لم يستطع أن ينفذ قراره وينقطع عنها ، أما أفنان فقد جلست بين صديقاتها غاضبة وقالت بانفعال: هذا المعتوه أكرم لأبد أن في رأسه خللاً ما ، فقالت جالا بدهشة : أكرم الذى نعرفه ! ، فقالت أفنان بضيق : ومن سواه ؟ ، فقالت جالا بفضول : ومتى وأين وكيف تعرفت إليه ؟ ، فقالت روضة ببراءة : أليس هو الذى ... ، فقالت أفنان منبهة ومقاطعة : نعم يا روضة ، فقالت جالا بشك : ما القصة إذا ؟ ، ونقلت عينيها بين الاثنين ، فقالت أفنان : لا توجد قصص أو حكايات ، فقالت نورهان : بل يوجد و أنتما تحفيان شيئاً ، فقالت أفنان : وهل هناك شيء لنخفيه أو نظهره ؟ هذا الأكرم ليس ببني وبينه أية معرفة على الإطلاق ، فقالت ولأء : فلماذا أتيت بسيرته الآن إذا ؟ ، فقالت أفنان : لأنى أتعجب من تصرفاته فرغم أنه ليس بيننا تعارف إلا أننى فوجئت به يعترض طريقى الآن بلا سبب ويقول كالمعتاد ما لا أفهمه تماماً كما حدث فى المرة السابقة ، وانتبهت لزلة لسانها ، وقالت جالا : المرة السابقة ولا تعرفينه ؟ ، فقالت أفنان باستسلام : حسناً .. لقد لقينى العام الماضى وفعل شيئاً سخيفاً غريباً ، ثم هاهو بعد سنة يعود ليتفوه بهالم أفهمه ثم يعتذر عن تصرفه معى العام المنصرم ، فقالت جالا باستغراب : يعتذر ! أتحدثين عن أكرم ؟ مستحيل طبعاً ، فقالت ولأء : أحياناً عندما يتمنى المرء أمراً ما بشدة يخيل إليه أنه حدث فعلاً ، فقالت أفنان : أنا لا أكذب أو أتوهم لقد اعتذرت لي فعلاً لماذا لا تصدقوننى ؟ ، فقالت نورهان : لأن أكرم لا يعتذر أبداً حتى ولو كان هو المخطئ لقد كاد يحرم من دخول الامتحانات بعد مشادة مع أحد الأساتذة وقد كان من الممكن أن يمر الأمر بسلام لو أن أكرم اعتذر للأستاذ ولكن أكرم رفض الاعتذار وأصر على الرفض ولولا تدخل بعض أصدقاء والده لتم فصله من الكلية ، فقالت أفنان بعناد : ولكنه

اعتذرت لي وربما كان في غير وعيه فهو من البداية يتكلم كلاماً غير مفهوم، فقالت جالا : إنه لا يتعاطى المخدرات إذا كان هذا ما تقصدينه، فقالت أفنان : لقد كان هذا كلامك عندما حكيت عنه ، فقالت جالا : كانت شائعات ثم اتضح عدم صحتها .. اسمعى يا أفنان .. أنا أظن شيئاً آخر ربما وقع في حبك ولذلك سعى للتعرف إليك، فضحكت أفنان ، بينما ردت ولاء بنبرة غير واضحة : مستحيل طبعاً فهو لا يصادق إلا اليافاعات ، فقالت روضة : وإذا كانت هذه طريقته في التودد لمن تعجبه فلا بد أنه كما قالت أفنان مخبول ، فقالت جالا بلهجة من لا يعجبه الأمر : رغم أنى لم أعرف ما طريقته هذه التى لا تعجبك فأعطونى أنتم إذا تفسيراً آخر، فقالت ولاء: وهل حكى أفنان تفاصيل لنعطى تفسيراً؟، فقالت نورهان : واعذرينى يا جالا، لكن فكرة الحب بين أكرم وأفنان تبدو مضحكة ، فأفنان كما هو معروف عنها، عدو الرجل ، أما أكرم ، فلا يملك قلباً من الأساس ، ولو حدث المستحيل ووقعت أفنان في الحب فلا بد أن يكون شاباً رقيقاً يعامل النساء باحترام ولطف ويناصر المرأة وقضاياها وليس خشناً جافاً مثل أكرم. فقالت ولاء بهيام: إنما خشونته تلك هي التى توقع النساء فيه ، فقالت روضة بضجر: ألا نتنقل إلى حديث أكثر أهمية؟، فقالت جالا بحماس : الأهم أننا جئنا للاحتفال بنجاحنا في الشهادة الإعدادية ، فقالت نورهان بخبث : بل الأهم أن من سيدفع ثمن المشروبات هو الحاصل على المجموع الأعلى ، فنظرن إلى أفنان فقالت : لست أنا .. أنا العاشرة إنما شذى الأولى على المدرسة وروضة الرابعة، فقالت ولاء : شذى لاتزال في التدريب تفاهى أنت و روضة ... الحمد لله أنى أقلكن مجموعاً إذا أنا في أمان ، ونهضت روضة فجأة وقالت : اطلبن على حسابى سأذهب إلى الحمام دقائق وأعود ، وبعد انصرافها ، قالت نورهان مازحة : لا تطلبن مشروبات غالية الثمن فقد تهرب روضة من دفع الحساب ، فقالت جالا بخبث : ولكن أفنان موجودة ... وكانت أفنان تفكر في شأن روضة ... كانت تحمن لأي سبب ذهبت

إلى الحمام ، و كانت تشعر بالرتاء لصديقتها الحميمة ، فما تفعله الآن نتيجة كبت والدها لها أرغمها على أن تغطى شعرها ، فأصبحت تنزل بغطاء الرأس من المنزل ثم تخلعه بعد ذلك ، و وطدت علاقتها بزميلة في الفصل سيئة السمعة لتحكى لها عن الأفلام الجنسية القذرة التى تراها الفتاة على القنوات المشفرة فى منزلهم ، بعد أن تفك الشفرة ، بل لقد سعت لزيارتها فى منزلها لترى بنفسها ، ثم إذا بالفتاة تعلمها شرب السجائر ، و لابد أنها ذهبت إلى الحمام الآن لتشرب سيجارة ، و لقد قامت أفنان بنصحها كثيراً بأن تقلع من منظور طبي وليس من الناحية الأخلاقية ، وإذا كانت تتفهم أسباب تغير روضة ، فإنها لم تفهم ما الذى جعل شذى تتغير هكذا أيضاً ، فعندما طلبت منها أن تنصح روضة بالإقلاع عن شرب السجائر ، ردت عليها ببرود أنها نصحتها ولم تستجب ، و فى النهاية إنها حرية شخصية .. إنها ليست شذى التى تعرفها و كم يقلقها . ، و أفاقت من تأملاتها على صوت جالا تقول مازحة : إما أنك سارحة فى أكرم أو تتظاهرين بذلك حتى تهربى من دفع الحساب ، فقالت أفنان محذرة : بل سأصر على عدم دفعه إذا ذكرت اسم هذا المعتوه أمامى مرة أخرى ، فقالت نورهان بانتباه : كفاكما شجاراً .. رائف قادم ادعيه يا جالا ليجلس معنا قليلاً ، فوقفت جالا و قامت بمناداته بصوت عال قائلة : رائف .. رائف ، فالتفت الفتى وراها فاتجه إلى طاولتهم ليصافحها و قال باسم : أهلاً جالا كيف حالك؟ ، فقالت جالا : الحمد لله بخير ألا تجلس معنا قليلاً ؟ كنت أريد أن أعرفك إلى صديقاتى ، فقال رائف بلطف : يسرنى هذا طبعاً و لكن أنا مرتبط بموعد مع بعض الأصدقاء الآن وأعدك أننى سوف أ... ، ولم يكمل جملته فقد أتت روضة فى تلك اللحظة و قالت وهي تجلس : ما هذا ألم تطلبن حتى الآن ؟ ، و لا يدرى رائف ماذا أصابه حين رآها ، تسمر لحظة ، ثم سحب لنفسه مقعداً ليجلس إلى جوارها و هو يتسسم ، و قالت جالا : ما هذا ألم تقل أن لديك موعداً الآن ؟ ، فقال بحرج : نعم أعنى لقد

تذكرت أن الموعد غداً وليس اليوم ، ثم إنى رأيت أنه ليس من الذوق أن أرد دعوتك بالجلوس معك والتعرف إلى صديقاتك ، فنظرت جالاً إليه بخبث و قالت :تتعرف إلى الجميع أم إلى واحدة بعينها ؟ ، ولكن نورهان وقفت فجأة ومدت يدها لمصافحته وقالت بحماس : أنا نورهان ، ووقف لمصافحتها وأخذت هي تشد على يده بصبيانية وتقول : أنا معجبة جداً بكل أدوارك ، وبصعوبة شديدة سحب يده ، وقالت جالاً : أعطيه فرصة ليتعرف إلى الباقيات ، وقالت روضة بضيق : سأنادى النادل لأنى أريد أن أشرب شيئاً الآن ، وأشارت إلى أحدهم فجاء وما إن رأى رائف حتى قال بحماس : ما أسعد حظى لأنى أخدم طاولة النجم ، فقال رائف بتواضع : أشكرك ، ثم أشار إلى روضة وأكمل : آتسة... ، وانتظر أن تقول اسمها لكنها تجاهلته ، فأسرعت جالاً تقول : روضة إنها تريد شيئاً وأنا أريد عصير مانجو طازج ، فقالت أفنان : وأنا أريد قهوة باللبن ، وقالت ولاء : بيسى ، وقالت نورهان : اطلب لى على ذوقك ، فقال رائف بأساً : ولكن ماذا لو كان شيئاً لا تحبينه ؟ ، فقالت نورهان بوله : سأحبه مادمت أنت الذى طلبته لي ، فقال رائف باستسلام : حسناً اثنين بيسى من فضلك ، فقال النادل : أمرك سيدى ، وانصرف ليحضر الطلبات ، ثم التفت رائف إلى روضة وقال بهيام : روضة كم هو اسم جميل كصاحبتة ، فقامت روضة من مقعدها وقالت : سأذهب لأرى أحمد أنهى تدريبه أم ماذا ريثما يأتى الشاي ، وانصرفت ونظر رائف مستفسراً ، وقال لجالاً : هل ضايقتها فى شيء ؟ ، فأسرعت نورهان تقول : وهل كانت تحلم بفرصة لرؤيتك فضلاً عن الجلوس معك ؟ ، فقالت أفنان : ليس إلى هذه الدرجة و روضة عموماً لا تتابع الأعمال الفنية ، فقالت جالاً بدبلوماسية : ولكنها تعرفك طبعاً وأنت لم تقل شيئاً ولا هي إنها ذهبت لتطمئن على أخيها الصغير وسترجع مرة أخرى ، فظهر الارتياح على وجه رائف وقال : كنت أظنه صديقها ، فقالت ولاء : نحن أصدقاؤها الوحيدون حتى الآن على الأقل ، ونظرت إليه

نظرة ذات مغزى ، ثم قالت نورهان بحماس : كنا مجتمعين اليوم لنحتفل بنجاحنا
 في الشهادة الإعدادية و حفظنا الجميل أنك هنا لتزيد فرحتنا ، فقال رائف : حقاً ؟
 تهازي ، وإذا سأطلب لكن جاتوه أيضاً احتفالاً بالمناسبة السعيدة ، فقالت جالا
 ساخرة : إذا بل حظ روضة الجميل لأن رائف سيتولى دفع الحساب بدلاً منها ،
 فقالت أفنان بجدية : أنا سأدفع لنفسي ، وجاءت روضة في تلك اللحظة و سمعتها
 فقالت وهي تجلس : لماذا؟ هل كنت تشكين أنى سأهرب و أورطك في الدفع؟ ،
 و ضحكت ، فقالت جالا : الحقيقة أن رائف هو الذى يريد أن يتورط ، فقالت
 روضة بصرامة : لن أقبل أن يدفع لي ، فقال رائف : ولكن لماذا ؟ أنتن تحتفلن
 بنجاحكن و أنا أحببت أن أهتكن بهذا النجاح ، فقالت ولاء : حتى لا تشاجروا
 فلنطلب مرتين واحدة على حساب روضة و الثانية على حساب رائف ، وجاء
 النادل و وضع المشروبات فقال رائف : نريد جاتوهاً أيضاً لو سمحت ، فقال
 النادل : كم قطعة تريدون؟ ، فقال رائف : على عددنا .. هل يريد أحد قطعتين؟ ،
 فقالت روضة : أنا لا أريد من الأساس لا تطلب لي ، فقالت أفنان : و أنا أيضاً لا
 أريد ، فتجاهلها رائف و قال مخاطباً النادل : أحضر على عددنا جميعاً ، فقال النادل :
 تحت أمرك ، و بعد انصرافه قال رائف بغضب : لم أفهم ما هي مشكلتك يا
 روضة؟ ، فقالت روضة بحدة : أولاً آنسة روضة و ثانياً ليست المشكلة عندي أنت
 الذى تفرض نفسك بالقوة وبأية صفة تريد أن تدفع لي! ، فقال رائف مصعوقاً : أنا
 أفرض نفسي ! ألم تطلبن التعرف إلي و قد تعارفنا و أصبحنا أصدقاء؟ ، فقالت
 روضة ببرود : أنا لم أطلب التعرف على أحد و... ، فقالت أفنان مقاطعة : روضة
 دقائق من فضلك .. بإذنكم ، وأخذت روضة و وقفتا على مقربة منهم ، بينما انبرت
 نورهان قائلة : إياك أن يكون ما قالته لك روضة قد أخرجك لا تسمع لها ، إنها
 معقدة فهي الرابعة على مدرستنا فلا يوجد في عقلها غير المذاكرة و غير ذلك هي
 لا تفقه شيئاً ، فقال رائف بإعجاب : ما شاء الله الرابعة ! و سكت لحظة ثم أردف

بحرج: عموماً إذا كنت سببت لَكُنْ إزعاجاً فسأنصرف الآن ففي النهاية إنه احتفال لكن ...، فقلت جالاً مقاطعة: رائف أنت صديقنا ونحن سعيدينا بجلوسك معنا وإذا كانت روضة متوترة قليلاً فأفنان تقوم بتهديتها الآن ولا علاقة لك بالأمر، وفعلاً كانت أفنان واقفة مع روضة وقالت لها: مالك و الفتى؟ لقد كنت قاسية معه وفي منتهى عدم اللياقة.

- لا أدري هذا ال....ممثل يثير أعصابي غروره وصلفه

- على العكس إنه متواضع جداً

- حسناً أنا خائفة لو عرف أبي أن شاباً يجلس إلى طاولتنا، والمصيبة ستكون أكبر لو علم أنه ممثل، إن أقل ما سيفعله هو أن يمنعني من أن أطمأ النادي بقدمي بعد اليوم وأنت تعلمين كم تعبت في إقناعه بمسألة النادي هذه وفي سبيلها اخترعت فكرة تدريب أحمد ونحاييت على صلاح ليدعى انشغاله حتى يضطر أبي إلى استخدامي بدلاً من صلاح لتوصيل أحمد والجلوس معه في مواعيد التدريب.

- أعرف كل هذا ولكن من الذي سيخبر والدك؟

- أحمد طبعاً لا تنسى أنه ممثل وأحمد سيفرح كثيراً أنه رآه ولن أتمكن من

إمساك لسانه وهو يحكي بكل حماسة لوالدي

- ومن قال إن رائف سيبقي حتى ينهي أحمد تدريبه وحتى إذا حدث إنها

جلسة عادية هو لم ينفرد بك أو كنتما تجلسان إلى طاولة وحدكما.

- دائماً تبسطين الأمور وكأنك لا تعرفين والدي، وفي تلك اللحظة أتت

شذى، فقلت أفنان: الحمد لله تفاهى مع شذى فقد ضاق صدرى بممنوعات والدك تلك، وقالت شذى: ما بكما واقفتين هكذا؟ لماذا تركتما الطاولة؟،

فقلت أفنان ساخرة: لتفاهم في مشكلة الشرق الأوسط، فقلت روضة بحق:

دائماً تسفهين كلامي، فقلت شذى وهي تسحب روضة من يدها: اشرح لي لاحقاً نجلس أولاً ثم نتحدث فأنا متعبة جداً، ورأت شذى رائف فصافحته ثم

جلست، و كانت تعرفه من قبل ، و جلست روضة على مضض ، و قالت شذى
بمرح : النجم، ما هي أحدث أخبارك الفنية ؟ فقال رائف : لست نجماً بعد أنا في
أول الطريق أخبريني أنت أولاً ما أحدث إنجازاتك الرياضية ؟، فقالت شذى
بفخر : تمكن الفريق بقيادتي طبعاً من التغلب على الفريق المنافس، فقالت ولاء
برجاء : يا لهذه المناسبة السعيدة ! أكمل انتصاراتك إذاً ولا عيني مباراة صغيرة،
فقالت شذى : في أي لعبة ؟، فقالت ولاء : في التنس طبعاً لقد حجزت الملعب
و...، فقالت شذى بصرامة : لن ألعب ، فقالت ولاء : و لكن لماذا؟، فقالت شذى
بجمود : لأنى اعتزلت هذه اللعبة و لن أعود إليها أبداً، فقالت جالا معترضة :
و لكنك كنت تحبينها ، فقالت شذى بمرارة : ليس بعد.. الآن أنا أكرهها كثيراً..
اذهبي أنت والعبية فأنت محترفة، و رmqنها جميعاً بتعجب و قال رائف بتودد:
والآنسة روضة أي لعبة تحبين ؟ فقالت و هي تقف : سأذهب إلى أحمد لا بد أنه
أنهى تدريبه، فنهض رائف و مديده مصافحاً و هو يقول : أنا أيضاً سأنصرف
لأن لدي موعد سعدت بلقائك آنسة روضة ، لكن روضة تجاهلت يده الممدودة
إليها و قالت ببرود : إلى اللقاء ، و تركته وانصرفت، و أسرع أفنان تقول : إنها
لا تصافح الرجال ، فقالت جالا : إنها متشدة قليلاً أعذرهما، فقال رائف مبتسماً:
لا بأس سأنصرف الآن سررت جداً بالجلوس معكن و أتعشم أن نكررها قريباً،
وكان يتابع ببصره روضة التى انصرفت من قليل.

صحيح أن روضة كانت قد بدأت ، تمردها السرى ، منذ فرض عليها
والدها أن ترتدى غطاء الرأس ، فباتت تخلعه عند خروجها من البيت ، ثم
زادت عندما علمتها زميلتها فى المدرسة كيف تصل إلى قنوات الجنس و المواقع
الإباحية على النت ... و هي تتذكر أول مرة شاهدت فيها هذه القاذورات كاد
قلبها أن يتوقف و جف حلقها و شعرت بألم فى معدتها و غشاها إحساس
بالاشمئزاز و قررت أن تكون هذه أول و آخر مرة ، لكن لم تمر عدة أيام حتى

وجدت نفسها تستأذن والدها في الذهاب إلى تلك الزميلة ، لأن لديها مذكرة مهمة في إحدى المواد وتريد أن تستعيرها منها ، و أذن لها والدها بسهولة ، لأن الفتاة كانت لها أختان بنتان فقط ، وبدأت تستمتع بالمشاهدة ثم أدمنتها لفترة غير قصيرة و كانت تشاهد إحدى تلك المشاهد الساخنة حين اخترقتها رائحة السيجارة التي أشعلتها الفتاة و أخذت تدخنها في تلذذ وقتها شعرت برغبة قوية في التدخين وطلبت منها سيجارة فنظرت إليها زميلتها بدهشة أولاً ثم ناولتها السيجارة في لامبالاة وأخذتها روضة بيد مرتعشة و سعلت بشدة مع أول نفس ، وقالت زميلتها: كذلك فعلت عندما ناولني حسام أول سيجارة ، و حسام هذا ، هو اسم الشاب الذي ترتبط به تلك الزميلة بعلاقة عاطفية ، وكانت تحصل على السجائر بسهولة لأن والدها كانا مدخين ، على أنها كانت تدخن في السر أيضاً مثل روضة ، و لكن استمتع روضة بالتدخين كانت له أسباب أخرى منها أنها تتمرد على سيطرة والدها ، و أيضاً لتكف الفتيات زميلات في المدرسة عن وصفها بالمعقدة ، فهي تثبت لهن أنها أكثر تحرراً من كثيرات ، و جاء وقت أصبحت زميلتها تلك تشغل لها القناة أو الموقع ثم تركها وحدها متسمة أمام الشاشة وتستلقى هي بعيداً تنفث دخان سيجارتها في استرخاء فقد وصلت العلاقة بينها وبين حسام صديقها إلى درجة أشبعها وأغنتها عن مشاهدة المحرومين هذه ، ثم بدأت روضة تعتمد على مالديها في بيتها وقللت كثيراً زياراتها لتلك الفتاة ، كانت تفعل كل ذلك ، و لكنها لم تفكر في الارتباط بشاب ، رغم أن الفتاة زميلتها عرضت عليها أكثر من شاب لتصاحبه ، و رغم أن الارتباط العاطفي ، بطلبة المدرسة الثانوية القريبة بالذات ، كان منتشرًا كالوباء بين طالبات المدرسة إلا من رحم ربي و كأن الارتباط دليل على جمال الفتاة و أنها لم تعد طفلة بل أنثى يعجب بها الرجال ، لكن روضة لم تكن تفكر هكذا فمغامراتها الثلاث الأخريات

يشغلن جزءاً كبيراً من أحاسيسها و يشبعنها بطريقة ما و ما يتبقى من الوقت تلتهم فيه الكتب المدرسية ليغطي تفوقها على أفعالها الشائنة وقد ساعدها ذكاؤها و سرعة استيعابها على ذلك ، علاوة على أنها كانت تحب الخفاء وهي تعلم أن هؤلاء الشباب الطلبة يتناقلون الحديث عن الفتيات اللاتي يرتبطون بهن بنوع من المباهاة بالذات عندما تتجاوز العلاقة الحدود البريئة ، إضافة إلى وجود صلاح شقيقها في هذه المدرسة القريبة ، أما أهم الأسباب أنها لم تكن قد خبرت تلك الأحاسيس التي تنتاب الفتاة عندما يلمسها رجل ، فلم تجربها إلا بعد أن نالت قبلتها الأولى في المصعد بعد عام ونيف ، و من أجل كل ذلك لم ترض عما وصلها من أن رائف أعجب بها فلو حدث و تطور الأمر إلى صداقة فلن تكون في الخفاء و سيعلم النادي كله بما فيهم صادق أخوها الذي تخشاه غامماً كوالدها ، ثم إنه ممثل هؤلاء القوم متحررون أكثر من اللازم فلا تأمن على نفسها معه أيّاً كان شكل هذا الارتباط ، هكذا فسرت لنفسها سبب نفورها منه ، و ما كان نفوراً بل كان محاولة للهروب و لكن مَنْ يستطيع أن يفرض من قدره ؟





وقفت فتاة رشيقة طويلة القامة شعرها
كستنائى فاتح وعيونها تبدو سوداء للوهلة
الأولى و لكن عند تدقيق النظر يظهر لونها
أخضر زيتوني غامق بشرتها فاتحة ، وقفت على
باب شقتها تستقبل المدعويين وجاءت سيدة
رشيقة تبدو على ملاحظتها أنها فى أواخر الثلاثينيات أنيقة و فى ملاحظتها شبه من الفتاة
لكنها أقصر منها قليلاً مالت على الفتاة و قالت : اذهبي أنت يا شذى للجلوس
مع أصدقائك حتى لا يضايقهم غيابك و سأقف أنا مكانك.

- كما تحبين يا أمى و لكنى أعتقد أن كل المدعويين قد وصلوا
- أنا أنتظر خالتك سهام فهي لم تحضر بعد
- كما تحبين يا أمى بإذنك ، وابتعدت و أمها تتابعها ببصرها وابتسمت الأم
لنفسها و هي تتابع اختلاط ابنتها بأصدقائها، لقد نجحت فى إعادة تأهيلها كما
تقول الطيبة فالصالة مكتظة بأصدقائها و الأهم أنهم من الجنسين ، أي أنها شفيت
من عقدتها من الرجال ، أو هكذا ظنت الأم الطيبة، و ذهبت شذى لتقف مع جالا
حين جاءت نورهان من ورائها و قالت بحماس : شذى ثوبك رائع
- الثوب عادى و لكن جسد شذى الرشيق المتناسق هو الذى جعل الثوب
رائعاً.

- أنت محقة شذى تصلح لأن تكون عارضة أزياء
- و أفنان تصلح أيضاً فهي أطول و أكثر نحافة من شذى
- لو سمعتك لأعطتك محاضرة عن طرق تهيش الرجل للمرأة حتى لاتنافسها
و تظهر تفوقها عليه و أن شغل المرأة بعروض الأزياء وبرامج الطبخ أحد أهم هذه

الوسائل، وضحكت الفتيات الثلاث ثم قالت نورهان بجديّة: هل فكرت يا جالا في الكلية التى ستدخلينها؟، فقالت جالا بتحسر: وكأنّ لدي اختيارات؟ أنا أدعو أن تؤمّن لي درجات التفوق الرياضى دخول القسم الإنجليزى في كلية التجارة، فقالت نورهان: وأنت يا شذى؟ طبعاً أنت في حيرة لأن كل الكليات أمامك فأنت الأولى على الإدارة التعليمية ولكنى أنصحك بالإعادة، فقالت شذى: لماذا؟ كي أكون الأولى على الجمهورية؟، فقالت نورهان مازحة: بل لتصنعى لنا حفل رائع كذلك مرة أخرى، وضحكن ثم قالت شذى: هل أنتما سعيدتان حقاً في هذا الحفل؟ فقالت جالا: هذا لا يحتاج لسؤال إنه واضح على وجوهنا ثم إنك لم تدخرى وسعاً لجعله حفلًا رائعاً، فقالت شذى: الحق أن أبى وأمى هما اللذان تعباً في إعداد الحفل و تنظيمه، فقالت جالا: طبعاً ابنتهما الوحيدة والأولى على الإدارة التعليمية... لقد سمعت أيضاً أن مدرستك خرج منها ثلاثة من العشرة الأوائل على الإدارة التعليمية، فقالت شذى بتواضع: صحيح.. أنا الأولى على القسم العلمى و روضة السابعة و أفنان الثانى مكرر على القسم الأدبى، فقالت جالا بحسد: الراهبات الثلاثة، فلم نسمع أن إحداكن وقعت في بحر الحب الذى خضنا فيه جميعاً، أكيد هذا هو سر التفوق.. التركيز في شيء واحد المذاكرة وفقط، فقالت نورهان بخبث: قد تتخلف إحداكن عن المسيرة و يجذبها التيار خصوصاً لو كان المد هادراً و جميلاً هكذا، ونظرت جالا وشذى في الاتجاه الذى تنظر فيه نورهان فشاهدا رائف واقفاً مع روضة...، كان رائف ينظر إليها بولّه و يبتسم في سعادة، بينما كانت هي تنظر في الناحية الأخرى و يبدو الارتباك و الضيق على ملامحها حيث قال رائف: كيف حالك يا آنسة روضة؟، فقالت روضة بصوت خفيض: الحمد لله، فقال بحماس: هنيئاً لك النجاح و التفوق.. سمعت

أنك الخامسة على الإدارة التعليمية، فقالت روضة بلهجة تقريرية : بل السابعة، فقال : المهم أنك من العشرة الأوائل، لا تتصورين مقدار سعادتي بتفوقك هذا لقد فرحت بالخبر أكثر من فرحتي بحصولي على الجائزة الأولى في مهرجان القاهرة العام الماضي بالمناسبة ما رأيك في أدائي التمثيل في الفيلم ؟ هل تعتقدين أنى كنت أستحق هذه الجائزة ؟ ، فقالت روضة ببرود : فى الواقع أنا لم أشاهد الفيلم - هذا لسوء حظى ولكن عمومًا أنا لذي نسخة من الفيلم دى فى دى (DVD) - إسطوانة مغمطة - يمكننى أن أحضرها لك إذا تقابلنا غدًا فى النادي.

- و من قال لك أنى سأذهب إلى النادي غدًا ؟

- أليست مواعيد تدريب أخيك أحمد هي السبت و الاثنين و الأربعاء ؟ و أنت معتادة على مرافقته هذه الأيام ؟

- ليس بالضرورة قد يذهب صلاح معه بدلًا منى

- لماذا ؟ كي تهربى من لقائى ؟ أعنى حتى تهربى من مشاهدة الفيلم .. هل أنا كممثل فاشل و ثقيل الظل إلى حد أنك تكرهين مشاهدة أي عمل لي ؟ - ليس موقفًا شخصيًا منك أنا عمومًا لا أهوى مشاهدة الأفلام و لست من رواد السينما.

فقد كان حظر والدها يمتد إلى منع ارتياد السينما لأنها تكون مظلمة و هذا الظلام يجرض على ارتكاب المعاصى، كما أن الأفلام نفسها تكون فيها لقطات فاجرة لا يصح أن تراها آنسة محترمة لم تتزوج بعد، و الواقع أن روضة، كعادتها، خرقت الحظر ذات مرة و لم تكررهما لأن الفيلم لحظها كان كوميدياً عائلياً فلم تتلقى البطلة من البطل و لا قبله، رغم الحب الملتهب بينهما، و هو ما اعتبرته أمراً سخيفاً، و عوضته بفيلم إباحى طويل على النت عندما عادت إلى البيت، و أيضاً

الفتى الذى رافقها لم يستطع حتى أن يمسك يدها كما يفعل فى السيارة ، و من وقتها قررت أنها مغامرة لا نفع فيها .

وانتهت على صوت رائف يقول : أنت لن تذهبي السينا هي التى ستأتى إليك، إنه فيلم ممتاز و حاصل على جوائز سيعجبك بالتأكيد ، فزفرت بضيق وقالت : أتمنى ألا تتعب نفسك معى ، و أردفت بينها وبين نفسها: الفيلم الذى يعجب النقاد لابد أن يكون فاشلاً جماهيرياً، أي لابد سيكون فى قمة السخافة، وسكتنا قليلاً ثم قال رائف : الجو خانق هنا ما رأيك لو... ، فقالت مقاطعة بسخرية: لو ماذا ؟ دخلنا إلى الشرفة مثلاً لنكون وحدنا وثالثنا القمر، فقال رائف وهو يتحسب لغضبها : بل كنت سأقترح أن ننضم للباقيين ، فقالت : ننضم، فقال بحذر : كنت أتمنى أن تشرفينى بتقديمى إلى شقيقك صادق و صلاح فأظن أن شذى دعتها إلى الحفل ، فنظرت روضة إليه و كأنها تنظر إلى معنوه ثم قالت : يبدو أنى لم أسمع جيداً تريد ماذا ؟ ، فقال مترجعاً : كنت أود لو تعرفينى إلى شقيقك .. أقصد أحد شقيقك .. أقصد يكفى أنى أعرف شقيقك أحمد ، فقالت روضة محذرة : لا تحاول استيقافى مرة أخرى أثناء الحفل وانضم لمعجباتك فى الحفل وفرة منهن ، ثم تركته يائساً و حزيناً ، واتجهت روضة إلى حيث كانت تقف شذى و جالا ونورهان، وقالت شذى : كنا فى سيرتك توءاً، فقالت روضة : و مادمت على بالكن فلماذا تركتمونى وحدى أجول ببصرى بحثاً عنكن ؟، فقالت نورهان بنبرة غير واضحة: ما كنت وحيدة رأيماك واقفة مع رائف ، فابتلعت ريقها وقالت و هي تجول ببصرها: و من رآنى غير كن ؟ أعنى أين صادق و صلاح ؟، وعندما لم تراهما على مرمى بصرها اطمأنت قليلاً و أكملت بتحضر : لا أفهم لماذا اعترض طريقى ؟ إنه غير محتمل ، فقالت نورهان بنبرة هجومية : بل أنت غير

المحتملة وغير الطبيعية أنت في موضع تحسدك عليه آلاف الفتيات و مع ذلك لا يعجبك هل تعرفين هذا الذى تتأفين من الوقوف معه غيرك تمنى لو تراه من بعيد إنك جاحدة لاتقدين النعمة التى بين يديك، فقالت روضة باستهانة : نعمة!، فقالت جالا: نورهان محقة لقد أصبح رائف نجماً في عالم التمثيل ألا تقرئين الصحف والمجلات لترى صوره تملؤها؟ ألا تشاهدين التلفاز إن البرامج تنافس على استضافته في كل القنوات والحلقة التى يظهر فيها تحقق أعلى نسبة مشاهدة ويعاد بثها مرات عديدة بناءً على طلب المشاهدين وإن من تزايد معجبيه السريع أطلقوا عليهم حمى رائف، فقالت روضة : ما ضره إذا إن لم تصب واحدة بحمى الإعجاب به؟، فقالت نورهان بغيط: وما ضرك أنت من الحديث معه بلطف و قليل من الذوق؟ فقالت روضة باستعلاء : يكفينى أنه ممثل ، فقالت جالا: ماذا تقصدين؟ أعنى ما المشكلة؟، فقالت روضة بازدراء: أنا لأحب الممثلين و لا أثق في أخلاقهم إنهم يتصرفون بحرية مبالغ فيها لا تناسب ما درجنا و تربينا عليه، فقالت نورهان بتعجب: من في هذا العصر يقول مثل كلامك؟ التمثيل أو الفن عموماً حرام أو عيب و من يعمل في هذا الحقل فهو ساقط و فاسد أخلاقياً كلام قديم تجاوزه الزمن ألا ترين الأجور الخيالية التى يتقاضونها الآن؟، فقالت روضة : وتجارة السلاح والمخدرات تحقق أيضاً أرباحاً خيالية.. الثروة ليست دليلاً على الاحترام ولا علاقة بين المال والأخلاق، فقالت جالا : وماذا عن حفاوة الدول و الشعوب بفنانيتها؟ وماذا عن تأثير الفن على العالم؟ ألا ترين كيف تسيطر أمريكا على عقول الملايين من خلال أفلامها؟ و تأثير هوليوود على عالم السياسة كل هذا و أنت تتكلمين عنه بمنتهى التفاهة و السطحية، فقالت نورهان: قولى لها كلاماً أبسط من ذلك اسألها هل يمكن أن تقضى يوماً واحداً دون أن تشاهد التلفاز أو

تستمع لأغنية من الأغاني الحديثة؟، فقالت روضة بعناد: ما لهذه المحاضرة عن أهمية الفن؟ هذه قناعاتي وأنا حرة فيما أعتقد، فقالت نورهان بضيق: الحديث معك مضیعة للوقت هيا نذهب إليه يا جالا ونطیب خاطره فلا بد وأنها، كعادتها، أخرجته بكلامها الثقیل، فقالت روضة ساخرة: اذهبا أیتها المعجبتین، وما إن ذهبتا حتى أمسكت شذى ذراع روضة، وقالت بصوت خفیض: مالك يا روضة وله؟ كلما اجتمع بك هاجتیه؟، فقالت روضة بارتباك: لأنی أشعر أن مطاردته لي ستجلب لي مصیبة، و شعرت شذى بغصة فی قلبها، وأكملت روضة: أنا أعیش فی رعب من أن یرانى أحد إخوتی معه وإذا عرف والدى أن هناك شابًا یجلسون معنا فی النادي فأکید سیمنعنی عنه، غیر الضرب والإهانة اللتین سأعرض لهما، و یكفینى ما أنا فیہ من متاعب، فقالت شذى برفق: يا روضة هوّنى عليك فأخوك أعقل من أن یتسببا فی أذى لك، فقالت روضة بانفعال: هو الذى سیسبب الأذى.. تصورى یریدنى أن أعرفه إلى أخوی؟ و كأننا فی أوربا و صدیقتاك غاضبتان لأنى أنتقد الحرية الزائدة التى یتعاملون بها.

- حسنًا و لو أنى لا أرى تجاوزًا فیما طلبه فنصیحتى أن تكونى أكثر لطفًا معه و أنت ترفضین تقربه منك فالأسلوب العنیف یجعلك دائماً تخسرین.

- سأحاول، ومدت بصرها إلى حیث كانت جالاو نورهان تضحكان معه وقد تركت نورهان یدها التى صافحتها به بین یدیه، و أكملت فی غیظ: رغم أنه لا یتحق هذا اللطف بسبب وقاحته، كانت روضة تتبع الخطة المشهورة، الهجوم خیر و سيلة للدفاع، لأنها شعرت أنها ستقع تحت سطوة العیون الزرقاء إذا استمر فی تقربه منها فماذا تفعل فی علاقة لیس لها مستقبل؟ و أيضًا بخبرتها المحدودة فی عالم الرجال تعلم أن الرجل لا یتوقف عن طلب المزید إلى أن ینال كل شیء، و

المرأة، إذا وقعت في الحب، فلن تستطيع أن تمنع عنه شيئاً، وإذا كانت انحرفت بمشاهدة أفلام البالغين فإنها تستطيع أن تصلح الخطأ بالانقطاع عن مشاهدتها، وتدخين السجائر يمكن أن تغلب على إدمانها لها، حتى غطاء الرأس .. بدأت تفكر بارتدائه بشكل جدي و دائم، وقد ظهرت به في حفل الليلة كبدية، وأيضاً كانت مضطرة لوجود شقيقتها بالحفل، أما إذا فقدت عذريتها فهو الخطأ الذي لا يمكن إصلاحه وهو ما تتوقع حدوثه إذا استسلمت للحب وانهارت أمام وسامته ونجوميته، ورغم هذه البراءة التي يظنها فيها الجميع، حتى أقرب صديقاتها، فلقد خطت في علاقة غرامية واحدة وهي التي أنهتها أيضاً وتراجعت في الوقت المناسب، وقد بدأ الأمر العام الماضي حين فوجئت في أول أيام العام الدراسي بجار لها كان قد ركب المصعد معها وحدهما في الصباح الباكر وهي في طريقها إلى المدرسة واقترب منها بسرعة فاخطف قبلة من شفيتها فكاد قلبها أن يتوقف من شدة الإثارة وفتح باب المصعد ففرت من أمامه وذهبت إلى المدرسة وهي نصف غائبة عن الوعي.

- نعم إن ممارسة الجنس أكثر متعة بكثير من مشاهدته، هكذا قالت لنفسها، رغم أنها لم تنل سوى قبلة، و يومها تكتمت ما حدث حتى عن صديقتها المقربتين، ورغم سرورها بالقبلة، إلا أنه عندما عرض عليها بعدها بأيام أن يلتقيا بعد موعد المدرسة ويختمه بشدة وأخبرته ألا يحاول الاقتراب منها مرة أخرى فقد كان الفتى صديقاً لصالح شقيقتها وما كانت من الغباء لتغامر مع شخص يعرف أهلها أو من الدائرة القريبة المحيطة بها رغم أنها أرادت بشدة أن تستمتع بقبلة أخرى كما أرادت أن تفعل كالأخريات ويأخذها إلى نزهة في مكان شاعري وتسمع منه ما يرضى أنوثتها المتفتحة، ولكن يجب أن يحكمها عقلها، وتحملت وانتظرت

أن تأتي فرصة مناسبة ، على أنها ومنذ ذلك اليوم ، حين تلقت أول قبلة، بدأت تطيل النظر إلى جسدها في المرأة وعدلت ثياب المدرسة حيث قصرت التنورة لتظهر ساقها إلى ما قبل الركبتين بقليل وضيقتها بحيث يبرز رديها بشكل مثير وحبكت القميص حول خصرها لتبدو نحافته و يبرز صدرها كما كانت تفتح أزرار القميص إلى منابت نهديها في طريق الذهاب و العودة من المدرسة ، وتغلقهم في المدرسة حتى لا تتعرض للتوبيخ أو العقاب ، علاوة على أنها بدأت تضع قليل من الحمرة على وجنتيها وكانت زبدة الشفاء لا تفارق حقيبتها ثم تجرأت واستبدلتها بأحمر شفاء لونه متوسط فكانت تضع منه ثم تمسحه بركة بمنديل ليبقى منه بعض الأثر ، كانت تفعل كل ذلك لتثير إعجاب الشباب وتستمتع بمغازلتهم لها طوال الطريق ، على حين كانت أفنان تصرخ من صفاقة الشباب وقلة أدبهم ، وكانت روضة تحمد الله لأن مواعيد عمل والدها لم تكن تمكنه من رؤيتها في الصباح الباكر أو عند عودتها من المدرسة ، وإلا لو كان رآها بهذا الزي، لمنعها من الذهاب إلى المدرسة ولربما قام بحلق شعرها ، تمامًا كما فعل عمها مع ابنته عندما فوجئ بها في صحبة شاب يمسك يدها وزاد بأن ربطها إلى السرير وأخذ يضربها بوحشية ، وما والدها بأقل جنونًا من عمها ، ولذلك انتظرت طويلاً حتى وجدت الشاب المناسب ... كانت تنتظر أفنان في الشارع حين غازها من سيارته ثم ألقى إليها بورقة فيها رقم هاتفه ومشى وعند أول فرصة حادثته وعندما عرفت أنه لا يسكن في منطقتهم وأنه يدرس في جامعة بعيدة عن أخويها وليس له أصدقاء في منطقتها وافقت على لقائه، وفي المرة الأولى تناول معها الطعام في أحد مطاعم الوجبات السريعة وأخذ ينظر في عينيها بهيام ويحدثها عن إعجابه بجماها ، وفي المرة الثانية ذهب بها إلى السينما، بناءً على إلحاح منها، وفي الطريق

احتضن يدها بيده التي لا يقود بها وتركها له ، و هي نظن ذلك تمهيداً لشيء أكبر
سوف يحدث في السينما، ولكن خاب ظنها، فلم يتمكن حتى من أن يمسك يدها
والناس من حولهم و الشاشة الضخمة تضيء الصالة إضاءة خافتة لكن واضحة ،
وفي المرة الثالثة والأخيرة صعد بها إلى المقطم فلم تمنع و قد فرحت أنها ستشاهد
مكاناً جديداً له شهرة خاصة، وفي السيارة أخذ يناجيها ويثبها غرامه ثم أشعل
لها سيجارة وأشعل أخرى لنفسه ثم قام بفتح زجاجة من البيرة ، وقد رآته يشرب
في المرتين السابقتين، لكن هذه المرة بدأت تتحرك شهوتها لتجربة الحرام ، كما كان
مع أفلام الجنس والتدخين فطلبت منه أن يعطيها زجاجة لتجربها ونظر إليها في
دهشة ثم أطاع وعندما وضعها على فمها أصيبت بالصدمة فلم تستسغ طعمها
ولكنها قررت أن تتحمل مرارتها وتجربتها كاملة ، و بعد دقائق انتشت و شعرت
بخفة في روحها وابتسمت فعرف الفتى أنها سكرت فاستغل الفرصة فاقترب منها
وقبلها في شفثيها فلما لم تعترض انزلق إلى عنقها و كانت هي تشعر بخدر للذيد
في موضع كل قبلة ، فلما رأى استسلامها ، تشجع أكثر فامتدت يده إلى ماتحت
ملابسها فانتبعت فجأة واعتدلت في جلستها وطلبت منه العودة فوراً وبصرامة
ومن يومها قطعت علاقتها به و قررت عدم تكرار التجربة، أي مواعدة الشباب،
لكن البيرة كانت تشربها أحياناً وفي بعض الظروف الخاصة ، حين تثيرها أحد
المشاهد الفاجرة إلى الذروة تحضر الزجاجة المخبأة بعناية تحت سريرها فتفتحتها
وتجرع ما فيها بسرعة ثم تبدأ بخلع ملابسها كاملة عدا مشد الصدر؛ لأنها تحب
مشاهدة نديها مرفوعين متضخمين والأخدود بينهما كأن ليس له وجود وعندما
تأكد من مظهرها المثير في المرأة تستلقى على سريرها في استرخاء و تغمض عينيها
لتتذكر المشاهد التي أثارها منذ قليل ثم تذهب في النوم و كل ذلك يحدث طبعاً

و بابها مغلق عليها بالفتاح ، و كل شطحاتها تلك كانت تجعلها تخاف أكثر و تضطرب أكثر و تتسعر بالذنب ؛ لأنها لا تستطيع التوقف و التوبة ، ولكنها قررت أن تبدأ عهداً جديداً عند دخولها الكلية و ما كانت تظن أن معركة ستقوم حول هذا الموضوع ، اختيار الكلية الذى ظنته حقاً مكفولاً لها وحدها .

- وهمست شذى لروضة قائلة : وإذا كنت تخشين صلاح فلاداعى فمنذ وصوله و هو مشغول مع أفنان ، وأشارت بعينها فنظرت روضة إلى نفس الاتجاه فرأت أفنان واقفة مع صلاح و قد بدا أنها مندحان فى مناقشة حامية حيث قال صلاح : و ما الشيء الذى تظنين أن والدك و والد شذى يتميزان فيه عن والدى ؟ أنهما يعطيانكما حرية أكبر من التى يعطيها والدى لروضة ؟ و لكن من أدراك أن السبب ليس راجعاً للظروف ؟ فقالت أفنان : أية ظروف ؟ ، فقال صلاح موضحاً : أنت و شذى ليس لديكما إخوة من الذكور و لهذا يضطر والدك و والد شذى إلى جعلكما تعتمدان على نفسيكما فى أمور كثيرة كان يمكن أن يضطلع بها الإخوة الذكور لو كانوا موجودين و هذا الذى تطلقين عليه اسم حرية إنما هو فى الواقع عبء و مسئولية كان سيتولاها عنك الأخ الذكر

- لا أفهم ، وضح لى بمثال

- مثلاً عندما تضطرين للذهاب إلى صديقة تسكن بعيداً تضطرين للذهاب إليها وحدك و أنت فى هذه الحالة مسئولة عن سلامة نفسك من أخطار الطريق فى رحلتى الذهاب و العودة ، أما لو كان لك شقيق ، فسيقوم بتوصيلك و تنتقل إليه بالتالى مسئولة حمايتك ... أنت تعتبرين أن ذهابك وحدك حرية تسلب منك إذا قام شقيقك بتوصيلك بينما فى الواقع هى مسئولة انتقلت منك إليه ، فقالت أفنان بنبرة هجومية : إذا أنت تعتقد أن الرجل مسئول عن حماية المرأة بصفتها كيان عاجز

غير قادر على تحمل المسؤولية .. للأسف كنت أظنك مختلفاً عن الآخرين، وتركته واندفعت بعيداً وحاول اللحاق بها لكنه شعر بالحرج و المكان مكتظ بالناس ، وهو يعلم أفنان كيف حين تغضب ، فأثر السلامة و الاستكانة في موضعه ، بينما شقت أفنان طريقها إلى حيث كانت تقف روضة و قالت بعصبية : أين أنت وأين شذى أيجب أن أضيع الوقت كله في البحث عنكما ؟ ، فقالت روضة : ولكنك كنت واقفة مع صلاح ، فقالت أفنان بضيق : لا تذكرى اسمه أمامى من فضلك ، فقالت روضة : ماذا حدث ؟ ، فقالت أفنان : كما يحدث دائماً مثله كباقي الرجال مغرور و متسلط و يظن المرأة وجهاً جميلاً فقط و لا تصلح لأي شيء آخر - إذا كنت تتحدثين عن صادق أصدقك ، لكن صلاح ، مستحيل .. إنه من كبار مؤيدي فكرة المساواة بين المرأة و الرجل التى تستهويك .

- كنت أظن ذلك إلى أن فاجأنى بما قاله الآن .. لا تعودى وتذكرينى ، أين شذى ؟ ، كانت عقدة أفنان من سطوة الرجل و هيمنته على المرأة تتنامى كلما كبرت وزاد احتكاكها بالآخرين ، و كانت مأساتها قد بدأت مبكراً ، وهي تشاهد الخلافات بين والديها منذ كانت طفلة و أخذت صف أمها ، التى كانت تنفس عن قهرها بالدموع ، و كانت هذه الدموع تحرق قلب الصغيرة و تزيد اقتناعها بظلم الرجال و فجورهم وظلت مخلصه لتلك النظرة الأحادية القاصرة والسلبية ، حتى أنها لما شاهدت صدفة أحد تلك المشاهد الفاجرة ، فسرت اعتلاء الرجل للمرأة على أنه رمز لحبه للسيطرة و القيادة و جعل المرأة أدنى منه في كل شيء حتى في أثناء العلاقة الحميمة وهو ما جعلها تغير القناة قبل أن تشاهد تبادل الأوضاع و إن لم يكن سيؤثر في قناعاتها كثيراً .

و ذهبت شذى لتقف مع صادق حيث قالت له : ما لك تقف وحيداً هكذا ؟

ألست مندجاً مع بقية الضيوف ؟ ، فقال صادق مبتسماً : ليس الأمر كذلك .

- وإذاً ألا يعجبك الحفل ؟

- بل هو أكثر من رائع ، ثم مال على أذنها وهمس بإعجاب : أما أنت ففاتنة الليلة

- أشكرك على المجاملة

- ليست مجاملة إنها الحقيقة ، وإن كنت لا أعرف ما سر هذا الجمال الصاعق ،

أهو بسبب المجموع الضخم الذى حصلت عليه في الثانوية العامة ، إن كان ذلك ،

فقد أفكر أنا أيضاً في إعادة الثانوية العامة والحصول على نفس المجموع عسى أن

أصبح في وسامة رائف سالم ، وضحكا ثم قالت : أستاذك فقد وصلت خالتي و

سأذهب للترحيب بها

- تفضل طبعاً ، وأخذ يتابعها ببصره في هيام وجاءه صلاح شقيقه وهو

يحدث نفسه قائلاً : جميلة جداً و رقيقة جداً و... فهتف به صلاح قائلاً : هل تتكلم

مع نفسك ؟ ، فقال صادق وقد أزعجه تطفل شقيقه : نعم ماذا تريد ؟ ، فقال

صلاح مبتسماً : لقد تشاجرت مع أفنان

- وما ذنبى أنا ؟

- ذنبك أنك أخى وأنا أريد أن أحكى لك ، فقال صادق بتأفف : نحكى !

قل تكرر ما أسمع منك كل مرة تشاجرت مع أفنان حسناً وماذا بعد ؟ وبل ما

الجديد ؟ كلما تحدثت معها ينتهى الحديث بمشاجرة ولكي تؤكد لي خيبتك الثقيلة

أجداً قد تركت كل الجميلات اللاتي يكتظ بهن الحفل واخترت الوقوف مع هذه

المعقدة لتعكر عليّ صفوى أنا في النهاية بحديثك عنها ، فقال صلاح بغضب : لا

تتحدث عنها هكذا فأنا أحبها ..

- وماذا يا حضرة الضابط ؟ صدقني قصتك معها ليس لها مستقبل فارح نفسك و أرحني و كف عن مطاردتها

- لماذا تقول ذلك ؟

- أولاً بسبب أفكارها الغريبة .. إنها متسلطة و تريد رجلاً إمعة يؤمن على كل ما تقوله أو تفعله و لا أعتقد كرامتك ستسمح لك بقبول وضع كهذا ، وثانياً أنها من الأساس لا تشعر بك و لا تعرف أنك تحبها وهي تعاملك معاملة أخوية و لا أكثر .

- كل كلامك غير صحيح أنت لا تعرفها جيداً و لا تفهمها وأنا لن أياس منها ثم لماذا لأنصحك أنا أيضاً بمثل ما تنصحنى به الآن ؟
- ماذا تقصد ؟

- أقصد أن شذى أيضاً لا تشعر بك و تعاملك كأخ و لا أكثر فلماذا لا تياس منها كما تنصحنى مع أفنان ؟

- لأن الفارق بين شذى و أفنان كبير ... شذى هادئة و مطيعة و عاقلة أما أفنان فأنت تعرف ، فقال صلاح بإصرار : حتى لو كانت معقدة كما تدعى أنا مسئول عن فك عقدها .

عندما ذهبت شذى لتسلم على خالتها قالت الأخيرة : ما شاء الله صرت عروساً فاتنة يا شذى ، فقالت شذى بخجل : شكراً على مجاملتك الرقيقة يا خالتي ، فقالت الخالة : بل هي حقيقة صرت عروساً و لا ينقصك سوى العريس ، ثم نظرت إلى ابنها بخبث ، و أكملت : لم تصافحي وائل ابن خالتك ، فصافحته وقال مبتسماً : تهاني .. و أي كلية تنوين الالتحاق بها ؟ ، فقالت والدته بلهجة إغراء : إذا التحقت بكلية الهندسة سيشرح لك وائل ، إنه معيد بها أي أنه سيشرح لك في البيت و الكلية ، فقالت شذى :

الواقع أنا أفكر في كلية أخرى ، ورن جرس الهاتف فقالت : بإذنكما ، و ذهبت لترد ، كان بيت أفنان ، فنادتها فأخذت أفنان منها الساعة لتتحدث ، بينما ذهبت شذى لتقف مع روضة ، و بعد أن أغلقت أفنان الخط ، انصرفت على عجل ، دون أن تخبر أحداً ، فلما نزلت فوجئت بأكرم واقفاً في مدخل العمارة و يبدو أن أكرم فوجئ بها أيضاً حيث هتف : أنت؟ ماذا تفعلين هنا؟

- بل ماذا تفعل أنت ؟

- أنتظر صديقاً لي سينزل بعد دقائق و أنت ؟

- كنت في حفل نجاح إحدى صديقتي ، ثم انصرفت من أمامه بسرعة ، فلاحق بها وقال : إلى أين أنت ذاهبة ؟ ، فقالت ببرود : ليس شأنك ، فقال بغيط : بل شأنى كيف أتركك تسيرين في هذا الليل البهيم وحدك ؟ ، فقالت أفنان بتحد : هل ستفرض وصايتك عليّ ؟ ، فقال أكرم بلا اكتراث : لا داعى لهذه السفسطة اركبى السيارة و أخبرينى عن وجهتك في الطريق فعلى ما يبدو أنك في عجلة من أمرك ، ولكن أفنان تجاوزت سيارته و واصلت سيرها ، فقال أكرم : هكذا ... ، ثم لحقها و حملها فجأة كطفلة وعاد بها إلى سيارته فألقاها فيها و استدار فركب من الناحية الأخرى ، و انطلق بالسيارة ، فقالت أفنان بسخرية : ما هذا ؟ اختطاف ! ، فقال أكرم ببرود : إلى أين ؟ ، و بدا لها أنه لا فائدة من الجدل معه و لا وقت لديها كذلك ، فقالت باستسلام : أختى ريهان تلد الآن و والدى و زوجها مسافران لذلك والدى اتصلت بي كي أجيء لمساعدتها في نقل ريهان إلى المستشفى ، فقال أكرم متعجباً : و ترفضين الركوب معى ! كيف كنت ستقلينها إذا ؟ ، فقالت أفنان ببساطة : بسيارة أجرة ، فقال مستنكراً : في هذا الوقت من الليل ؟ دائماً عنيده بدون وجه حق .

بعد انتهاء الحفل جلست شذى مع والديها وقالت والدتها : هناك موضوع كنت أود أفتحه معك يا شذى، فقالت شذى : تفضلي يا والدتي، الوالدة : وائل ابن خالتك تقدم لطلب يدك اليوم من والدك وهو كما تعرفين شاب مستقيم ومهذب كما أنه مهندس و معيد في كليته أي أن له مستقبل واعد فما رأيك؟، فقالت شذى بحزم : لا يا أمي ، فقال والدها : وما رأيك في الدكتور عمرو ابن الدكتور سعيد جارنا ، فقالت شذى : لا أيضًا يا والدي، فقالت والدتها : لقد تقدم لك أكثر من شاب ممتاز و رفضتهم جميعًا فهل من سبب؟ شذى : لن أقبل أن أخطب قبل أن أحصل على شهادة البكالوريوس و هو قرار لا رجعة فيه، ثم نهضت من مقعدها و مالت تطبع قبلة على جبين والدها و والدتها، وقالت : تصبحان على خير، وتركتهما وذهبت إلى حجرتها ، ومالت الأم على زوجها وقالت بصوت مهموم : هل تعتقد أن رفضها له علاقة بالحكاية القديمة؟، فقال : لا أعتقد أنا أرى رأيها طبعي و منطقي فمعظم فتيات هذه الأيام هن نفس الرأي و أعتقد أنهن على صواب فمن أين ستأتى الواحدة منهن بالوقت و الجهد لأداء المهام الزوجية وأعباء الدراسة معًا خاصة إذا انتظمت في كلية عملية كما تنوى شذى ؟





جلست الفتيات الخمس حول إحدى
الطاولات في النادي وقالت جالا : أترون
الشاب الجالس مع ولاء هناك؟ ، فقالت أفنان:
هات ما لديك يا رويتر، فقالت جالا : إنه
خطيبها ، فقالت أفنان باستنكار : هذه المجنونة

تقبل أن تخطب قبل أن تتم دراستها الجامعية ستضيع مستقبلها، بينما قالت روضة
بحسد : بل يا لحظها السعيد! إذ يسمح لها والدها بالخروج مع خطيبها وحدهما،
فقالت جالا باهتمام : وأنت يا شذى لم نسمع تعليقك؟، فقالت شذى ببرود :
الأمر لا يخصني إذا كانت سعيدة بهذا الارتباط فهنئاً لها، فنظرت جالا إلى نورهان
وقالت لها : كما قلت لك بالضبط، وضحكتنا ، فقالت روضة : لماذا تضحكان؟،
فقالت جالا بظفر : لأنني تنبأت بما ستقوله كل واحدة منكن عندما تسمع الخبر
و كان توقعي صحيحاً، فقالت نورهان : نعم .. لقد تنبأت أن أفنان ستهاجم
وتنتقد بشدة ، بينما ستحسدها روضة على الحرية التي منحها لها والدها ، أما شذى
فستكون محايدة وتستقبل الخبر ببرود وهو ما حدث فعلاً، فقالت جالا : ولكن
لم تسألن عن التفاصيل .. إنها ارتبطت به من سنة وعندما تمكن الحب من قلبيهما
تقدم لخطبتهما ، فقالت أفنان باستهانة : حب مراقبين طبعاً ، فقالت جالا : حب
مراقبين .. حب مجانيين .. المهم أنه حب يامن لاتعرفين معنى الكلمة ، وقبل أن
ترد أفنان فوجئن بولاء تتجه إليهن ومعها خطيبها حيث همست نورهان : يبدو
أنها قادمة لدعوتنا إلى حفل الخطبة، ووقفت ولاء بينهما وقالت : بنات أقدم لكن
حازم خطيبي ، وبدأ الفتى يصافحهن و ولاء تقدمهن إليه، وعندما صافح أفنان
ضغط على يدها وابتسم لها ابتسامة خاصة ، ولم تلتفت هي للأمر ، وقالت ولاء:
طبعاً كلكن مدعوات إلى حفل الخطبة الخميس القادم في فندق الورد البيضاء

ولا اعتذارات أريدكن معى من بداية الحفل .. أستأذنكن الآن إلى اللقاء، وقال خطيبها مبتسماً: سررت بالتعرف إليكن، واحتضن يدها وابتعدا، وقالت نورهان بهيام: كم يبدو منظرهما عاطفياً، فقالت أفنان: وماذا يعمل خطيبها هذا أم أنه مازال طالباً كما يبدو عليه؟، فقالت جالا: يا لنظرتك الثاقبة! إنه طالب بالسنة النهائية في كلية الألسن، فقالت نورهان: ولهذا السبب تريد ولاء دخول كلية الألسن ليكونا معاً هذه الخبيثة، فقالت أفنان: بل قولى الغيبة لقد كانت تريد دخول كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فهل تغير وجهتها من أجل حبيب القلب؟! يا للسخافة إلى متى ستظل الفتيات تتعامن عن مصلحتهن من أجل الحب؟، فقالت روضة بسخرية: إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ونظرت نورهان فى ساعتها وقالت: لذي موعد مع هانى الآن.. أستأذنكن، فقالت جالا: أنا لا أفهم ما الذى يعجبك فيه؟، فقالت نورهان: و كأن عينيك لم تنطقا بشدة الإعجاب به حين رأيته أول مرة، فقالت جالا باستنكار: إعجاب! لاتنكرى أنه ليس وسيماً، فقالت نورهان بتحفز: لا تنكرى أنت أنه شديد الجاذبية، فقالت أفنان: هل ستشاجران من أجل شاب؟، فقالت نورهان وهي تنهض: هي التى بدأت وعموماً سأنصرف الآن، وبعد انصرافها بدقائق، نهضت جالا وقالت: أنا ذاهبة إلى ملعب التنس أراكن لاحقاً.

وجاء رائف فحياهن وسحب مقعداً ليجلس عليه، وأسرت روضة تقول: جالا ذهبت إلى ملعب التنس لتوها إذا كنت تريد أن تلحق بها هناك، فقال رائف ببساطة وهو يجلس: قابلتها وأنا قادم إليكن، وسكت لحظة ثم أكمل: ولا داعى لأن تتضايقى من وجودى يا آنسة روضة إنها دقائق سأجلسها معكن ثم أغادر النادى لأن لى تصويراً، فقالت أفنان باهتمام: مع الأمريكية جيانا؟، فقال رائف: تصوير الفيلم الأمريكى لم يبدأ بعد ربما مع بداية الأسبوع القادم، فقالت أفنان

بفضول : فمن أين إذا أتت الصورة التى رأيتها وأنت تقبل جيانا قبله ملتبهه فى شفتيها المثيرتين؟ فقال رائف مدافعاً: هي التى قبلتني فجأة وبالصدفة كان المصور موجوداً فالتقط لنا هذه الصورة.. تعرفين الصحافه التى تنوين الانتساب إليها، واستمرت أفنان فى أسئلتها الصحفية قائلة: وماذا عن صحة الخبر بأن بينكما قصة حب؟، فنظر رائف إلى روضة وقال : من طرفي أنا لا يوجد شيء من هذا، فقالت أفنان : وماذا عنها هي ؟ ، فقال : ربما هي متعلقة بي قليلاً، ثم نهض وأكمل بلا اكتراث : و عموماً القصة كلها غير ذات أهمية ، فقالت شذى : إلى أين ؟ لقد قلت ستجلس معنا دقائق و ما انقضى أقل من دقيقة ، فقال رائف : سأعوضها لكن لاحقاً بإذنكن، و فى هذه اللحظة جاء صادق و معه صديق له و ظهر الملح على وجه روضة على حين قال الصديق : رائف سالم المشهور أليس كذلك؟، و مديده يصافحه ، و قال رائف : أهلاً بك ، فقال الصديق : اسمى ثابت، فقال رائف بود: تشرفت بمعرفتك واعذروني لأنى مضطر للانصراف.

و تركهم وذهب و قال صادق و هو يسحب مقعداً ليجلس عليه : و أنت يا شذى أمعجبة برائف سالم هذا ؟ ، فقالت شذى : كممثل هو موهوب و كصديق مهذب و أخلاقه عالية ، فقال ثابت و هو يتخذ مقعده بجوار روضة : و يبدو لي متواضعاً جداً، فقالت أفنان : ولهذا ينجح باستمرار لأن الغرور يقتل صاحبه أما التواضع فيقربه من الناس أكثر ، فقال صادق متذكراً : بالمناسبة يا أفنان .. صلاح أتى و معه الصحفى الذى حدثك عنه إنها ينتظرك عند حمام السباحة، فقالت أفنان وهي تنهض : حسناً سأذهب إليهما .. بإذنكم، و بعد انصرافها التفت ثابت إلى روضة وقال : و ما هي الكلية التى قررت دخولها يا آنسة روضة ؟ ، فأطرقت روضة برأسها فى الأرض و قالت بأسى : والدى لا زال يبحث ، فقال ثابت بدهشة: يبحث! ولكنى سمعت أن مجموعك كبير ويمكنك من دخول أي

كلية تختارينها ، فقالت روضة بسخرية مريرة : هذا إذا كنت أنا التى ستختار ، فقال ثابت بدهشة أكبر : لا أفهم .. ومن غيرك له الحق فى ذلك ؟ ، فقالت شذى موضحة : الواقع أن عمى لديه مشكلة ... إنه معترض على دخول روضة كلية يختلط فيها البنين و البنات لذلك فكر فى الأزهر ولكنه اكتشف أنهم لا يقبلون من خارجهم و فكر أن يدخلها مع صادق كلية تربية رياضية حيث هو معبد فيها لتكون فى رعايته ثم راجع نفسه و وجد أن الزي الرياضى و التمارين الرياضية أمام الشباب غير لائقة و ها هو الآن يفكر فى كلية البنات ، فقال ثابت مطمئناً : كونى على ثقة أنك لن تدخلى إلا الكلية التى ترغبينها ، فقالت شذى برجاء : هذا ما نأمله جميعاً ، و قال صادق باهتمام : ماذا تحبين أن تشربى يا شذى ؟ ، فقال ثابت : لا يا صادق المشروبات عليّ ، فقال صادق : و هل قال أحد غير ذلك ؟ طبعاً أنا أطلب و أنت تحاسب ، و ضحكوا ، ثم قالت شذى و هى تنهض : عمومًا يا دكتور ثابت حظك حلو ستوفر ثمن مشروبى لأننى مضطرة للذهاب الآن ، فقال صادق : ألن تعودى ثانية ؟ فقالت شذى : ربما بعد ساعة ، فقال صادق : سننتظرك ، فقالت شذى بدهشة : تنتظرونى ! و هل أتيتم من أجل أم من أجل روضة ؟ ، فقال صادق : فى الحقيقة كنت أريد أن أجلس معك قليلاً ، فقالت شذى : إذا كان الأمر هاماً يمكن أن أؤخر موعدى قليلاً و أستمع إليك ، فقال صادق : ليس هاماً جداً .. أنا فقط أردت أن أنعم برؤيتك وقتاً أطول فلم أشاهدك من يوم الحفل ، فقالت شذى : و هل مر عليه سوى عدة أيام ؟ أى ليست مدة لتشتاق إليّ ، فقال صادق : أحياناً يشعر الإنسان بالاشتياق لشخص آخر و هو جالس معه ، فقالت شذى ساخرة : يا لهذا الكلام القوي من أي كتاب أتيت به ؟ ، فقال صادق باستنكار : كتاب ! معاذ الله إلى هذا الحد تسيئين الظن بي ؟ تعرفين أنى ليس لي فى مسألة الثقافة هذه لقد سمعت الحملة صدفة فى أحد المسلسلات ، فضحكوا ،

ثم قالت شذى ساخرة : وكيف تشاهد مسلسلاً كهذا ؟ ألا تخشى أن يؤثر عليك تأثيراً سيئاً و يرفع مستواك الثقافى ؟ ، فقال صادق : طبعاً انتبهت لذلك فلم أتابع المسلسل بعدها وعالجت تأثيره الثقافى بمشاهدة عدة أفلام هابطة حتى أحفظ بمستواي الثقافى المتدننى سليماً ، و ضحكوا من جديد ، ثم قالت شذى و هي تلوح لهم : ألقاكم على خير ، و بعد انصرافها ، قام صادق من مقعده و قال لثابت : هيا بنا ، فقال ثابت بدهشة : إلى أين ؟ ، فقال صادق : سنغادر النادى طبعاً فلم يعد لوجودنا فائدة ، فقال ثابت متكدرًا : و روضة أقصد أنسة روضة هل سنتركها وحدها ؟ ، فقال صادق بلا اكتراث : إنها ستنتظر أحمد حتى ينتهى من تمرينه ، فقال ثابت : فلننتظر معها إذاً و ننصرف بعد ذلك ، فقال صادق بضجر : لن أتحمل الانتظار هيا بنا ، فقال ثابت برجاء : فلنشرب مشروباً على الأقل ثم ننصرف ، فقال صادق بنفاذ صبر : ما بك ؟ و كأنك التصقت بالمقعد ، فقال ثابت : قلبى لا يطاوعنى أقصد ليس من الذوق أن نترك أختك وحدها ، فقال صادق و هو يشده للنهوض : لن تبقى وحيدة ، اطمئن أفنان ستتشاجر مع صلاح و تعود إليها سريعاً ، فى أثناء ذلك ، كانت أفنان قد ذهبت للجلوس مع صلاح و الصحفى ، و بعد أن قام بتقديم كل منهما للآخر ، جلسوا ... و قالت أفنان بلهفة : هل قرأت المقالات يا أستاذ أسامة ؟ ، فقال صلاح : انتظرى حتى نطلب شيئاً نشر به أولاً ، وأشار للنادل ، و بعد انصرافه ، قالت أفنان : ما رأيك يا أستاذ أسامة فيما كتبت ؟ ، فقال أسامة بجُمود : بصرحة يا أنسة مقالاتك كلها غير صالحة للنشر أنا أسف ، فقالت أفنان مصدومة : كلها ؟ ألم يعجبك منها و لو مقال واحد ؟ ، فقال الصحفى : ولا كلمة واحدة ، فقالت أفنان بإحباط : و لكن لماذا ؟ هل اللغة ضعيفة ، البناء الفنى به عيب ، توجد أخطاء نحوية أو إملائية ؟ ، فقال الصحفى : على العكس اللغة فصيحة و المقالات تكاد تخلو من الأخطاء الإملائية أو النحوية و أسلوبك

فى الكتابة متميز ، فقالت أفنان بحيرة : فإذا إذا؟ ، فقال الصحفى : الموضوعات التى تتناولها المقالات هى المشكلة ، فقالت أفنان بحذر : بمعنى ؟ ، فقال الصحفى : المقالات كلها هجوم شرس على الرجال بدون أى سبب موضوعى ، فقالت أفنان : هكذا إذا؟ ، وأخذت نفسًا عميقًا ، ثم عادت بجذعها لتلصق ظهرها فى المقعد وأكملت باستعلاء : طبعًا تقول هذا لأنك رجل ، وشعر صلاح بتوتر الموقف ، فقال : تفضلًا بشرب العصير أولًا ، وحاول أن يقدم لأفنان كوبها ، لكنها ، تجاهلته وقالت : المقالات موضوعية ثم إنها ليست هجومًا بل حقائق مدعمة بإثباتات ولا أدرى كيف تمنع الحقائق من النشر أليست الحقيقة ملك للجميع؟ ، فقال الصحفى مصححًا : إنها ليست حقائق بل آراء ، فقالت أفنان بعناد : حتى ولو كانت آراء أليست حرية الرأى مكفولة للجميع وإلا فما فائدة وصف الصحافة بأنها الصحافة الحرة ؟ ، فقال الصحفى منبهًا : فى حدود ألا تعتدى على حرية الآخرين أو تؤذى مشاعرهم ، وإلا كان مكانها الصحف الصفراء التى تعتمد على أسلوب الإثارة والتجريح بغض النظر عن الموضوعية والقيمة ، فقالت أفنان بنفس النبرة الهجومية : هل انتقاد الرجل أو بمعنى أصح سلوكياته الخاطئة فى مجتمعنا الشرقى يعتبر اعتداء على حرته ؟ وماذا عن حرية المرأة المسلموبة؟ وماذا عن المقالات التى تهاجم المرأة فالشيطان تلميذ المرأة والمرأة هى التى أخرجت آدم من الجنة ومئات من الحقائق المغلوطة والتى تبين المرأة ولم تمنع من النشر لماذا؟ طبعًا لأن رئيس التحرير رجل ، فقال الصحفى بهدوء : فما رأيك إذا أن جريدتنا رئيس تحريرها امرأة وليست رجلًا؟ ولعلمك أيضًا قد عرضت المقالات عليها خشية أن أكون ظالمًا أو غير محايد فرفضتها وعرضتها على اثنتين من زميلاتنا فى الجريدة فكان رأيهن نفس رأى ، وسكت لحظة ثم أكمل : آنسة أفنان هل مررت بتجربة عاطفية كان الطرف الآخر فيها قاسيًا معك

إلى الدرجة التي جعلتك تنظرين لكل الرجال هذه النظرة السلبية ؟ ، فقالت أفنان باستعلاء : وهل أنا غبية لأهب قلبي لرجل مهما كان ؟ ، فقال الصحفي بتعجب : وما دمت لم تمرى بأية تجارب عاطفية من قبل من أين لك بما ذكرته في مقالاتك ؟ - إنها تجارب من حولي استقيتها منهم و أخذت العظة حتى لا أقع في نفس الخطأ.

- بل الخطأ هو ما فعلته أنت ... أغلقت قلبك و لم تعط الفرصة لنفسك لخوض التجربة و تذوق حلاوتها ، إنك لا زلت صغيرة ، فلماذا تحرمين نفسك من أهم ما يميز هذه الفترة من العمر ؟ أنا واثق لو خضت التجربة بنفسك لتغيرت نظرتك للأمور أو على الأقل ستصبحين محايدة ، فقال صلاح بحماس : فعلاً يا أفنان كلام أستاذ أسامة صحيح يجب أن تفتحي قلبك للحب، فقالت أفنان بتحفز : أين مقالاتي إذا سمحت ؟ ، فقال الرجل و هو يعطيها لها : أنت لديك الموهبة و أسلوبك ممتاز و ستكونين صحفية ناجحة إذا اخترت الموضوع المناسب و التزمت الحيادية فأهم ما يجعل الصحفي ناجحاً أن يعرض الموضوع بأمانة و من كل جوانبه و بدون أن يفرض رأيه على القارئ ... أتمنى لك التوفيق، ومد يده يصافحها ، لكنها ، تجاهلته وانصرفت غاضبة ، و أحس صلاح بالخجل من تصرفها ذاك و أسرع يقول معذراً : أنا آسف يا أستاذ أسامة .. وأرجوك أن تلتمس لها العذر فقد تعبت كثيراً في كتابة هذه المقالات و طبعاً أصيبت بالإحباط عندما عرفت أنها بذلت جهداً كبيراً بلا فائدة.

- هل قرأت المقالات ؟

- نعم.

- و ما رأيك فيها ؟ ، فقال صلاح بخفوت : عنيفة في هجومها على الرجال - و لو كنت قرأت هذه المقالات في أي جريدة كقارئ عادي ولا تعرف من

كتبها، فقال صلاح وهو يتحاشى النظر إليه : بصراحة كنت سأمزق الجريدة، فقال أسامة بارتياح : لأن المقالات مستفزة جداً أحمد الله أنك تتفق معي في الرأي، فقال صلاح معتذراً مرة أخرى : أرجو فقط أن لا تتضايق من الطريقة التي انصرفت بها.. أعلم أن..، فقال الرجل مقاطعاً: لا عليك مني إنما أنا مشفق عليك أنت فهي عنيدة وصعبة المراس، فتنهد صلاح وقال : جربت كل شيء ولا فائدة لا تريد أن تتغير، فقال الرجل : ما أظنك فعلت أهم شيء، فقال صلاح بحذر : ماذا تقصد؟، فقال الرجل : لماذا لم تصارحها بحبك حتى الآن مع أن الطريق المستقيم دائماً هو أقصر الطرق ؟، فقال صلاح بدهشة : وكيف عرفت أنني لم أصارحها حتى الآن؟، فقال الرجل بفراسة : لأنها تعاملك كأخ، فقال صلاح بإحباط : حسناً.. أنا أخشى لو صارحتها أن ترفض حبي وأخسرها، فقال الرجل باستهانة : ومتى كنت كسبتها حتى تخسرها ؟، ثم أكمل ناصحاً : كف عن الرومانسية وكن واقعياً يجب أن تجعلها تضعك في حياتها في المكان الصحيح سواء قبلت بك حبيباً أو صديقاً أو أخرجتك من حياتها نهائياً.

- ولكني أرى أن أبقى في حياتها على الهامش ولا أتحمل أن أخرج من حياتها نهائياً.

- وما أظنها ستقصيك أبداً ولنكن أكثر تفاؤلاً ونأمل أن تقع في حبك، فقال صلاح بياس : أيمكن أن يحدث هذا؟ أنت ترى كيف تفكر، فقال الرجل مشجعاً: على العكس مما تعتقد، المرأة عندما يكون قلبها خالياً، يكون من السهل اختراقه.. المهم قبل أن تفاتها تأكد أن قلبها خال، فقال صلاح متعجباً : وهل في ذلك شك؟ ألم تسمعها وهي تتحدث عن الحب بكل ازدراء؟

- لأنها صغيرة السن ولا تعرف شيئاً .. إن الحب لا يستأذن قبل أن يدخل ..
إنه أمر لا يمكننا أن نتحكم فيه ، كما تظن هي ، ومن الجائز جداً أن يقتحمها الحب
وترفض هي الاعتراف بذلك ، و كان الرجل مصيباً في حديثه .
- لا يبدو لي أن قلبها مشغول بغير قضية تحرير المرأة من سيطرة الرجل ،
وابتسم الصحفي وقال بود : سأنتظر منها مقالات جديدة عن الحب عندما تنجح
في مهمتك و أعدك أن أنشرها فوراً .

أما أفنان فقد اندفعت غاضبة و كادت تصطدم بأكرم في أثناء اندفاعها
لكنها تنهت في اللحظة الأخيرة و وقف كل منهما ينظر إلى الآخر دون أن ينبس
ببنت شفة ، و لا تدري أفنان ، لماذا انصرفت ببصرها إلى صدره القوي و ذراعيه
المفتولين ، و لا لماذا خفق قلبها بسرعة عندما فكرت في إنها تشعر بالخوف ،
وأسرعت بالاختفاء من أمامه و اتجهت إلى حيث تركت شذى وروضة ، و
رآها صادق فابتسم ظافراً و قال : ها هي محررة المرأة عائدة و الغضب ينضح
منها ، وجاءت أفنان فسحبت مقعداً و جلست في حنق ... ، و قال صادق : نحن
مضطران للانصراف الآن هل تريدان شيئاً ؟ ، فقالت روضة : لا ، شكرًا ، فنهض
ثابت بشاقل و قال و هو يصافح الفتاتين : سعيد بلقائكما ، و بعد انصرافهما تنهدت
روضة في ضيق و قالت : أعتقدين يا أفنان أن صادق قد يخبر أبى أنه رأى رائف
الممثل واقف عند طاولتنا ؟ ، فنظرت إليها أفنان باستغراب ، ثم قالت : ألا
تعتقدين أنت أنك بلهاء ؟ روضة ، إن لدينا ما يكفيننا من المشاكل كما أن مزاجي
معنكر الآن فمن الأفضل أن تريحيني بصمتك ، فقالت روضة ببساطة : إذا كانت
مقالاتك لم تنشر فجربى أن تكتبى في موضوعات أخرى ، فنظرت أفنان إليها
شذراً ثم قالت عاتبة : إذا كنت تعرفين .. فلماذا لم تخبرينى ؟ ، فقالت روضة و هي
تتحاشى النظر إليها : ظننت أن من الأفضل أن تعرفى منه حتى يوضح لك أسباب

رفضه ، وسكتت لحظة ثم أكملت : هونى عليك، كل الرجال كذلك .. لا يهمهم
فى المرأة غير الجنس، وتذكرت ما قالته أفنان عن القبله الملهيه بين رائف والمثله
الأمريكية فى غيظ، وسكتت أفنان قليلاً ثم قالت: دعينا منى الآن ولنفكر فى
مصيبتك، فقالت روضة بيأس: أنا أعرف أن الله يعاقبنى على الأفعال السيئة التى
أرتكبها، مثل خلعى لغطاء الشعر كلما كنت بعيدة عن أبى وأخوتى الذكور،
وها أنا ذا أتعب كل هذا التعب فى التحصيل والاستذكار ليضيع كل تعبى فى كلية
البنات، أهنأك عقاب أشد من ذلك ؟، فقالت أفنان محذرة: إياك أن تقبلى بذلك
إنه مستقبلك أنت وليس مستقبل أبيك كونى شجاعة واجهيه هذه المرة فأنت
على حق بل على كل الحق، فقالت روضة بحيرة: أنا لا أمتلك شجاعتك ولن
أستطيع .. لابد من حل آخر .

و ما تدري أكان حلًا أم عقدة جديدة ؟!





كانت روضة على وشك أن تدلف إلى
عمارتها حين سمعت صوتاً من خلفها يهتف :
آنسة روضة .. آنسة روضة ، وتوقفت روضة
للحظة لتجد ثابت واقفاً أمامها، ونظرت إليه
متسائلة .. فقال بسرعة : هل أنت مرتبطة؟،

وظنت أن صادق بعثه ليختبرها فأسرعت تقول بامتعاض : أنا لا أعترف بهذا
النوع من العلاقات طبعاً، وأسرعت بالاختفاء من أمامه ، ثم أخذت تؤنب
نفسها لأنها وقفت و استمعت له من الأساس ، فلو كان والدها رآها ، لوقعت
واقعة فكيف تقف مع شاب في الشارع حتى لو كانت تعرفه وحتى لو كان هو
الذي ناداها وحتى لو أن الحديث لم يستغرق أكثر من دقيقة وحتى لو...، وقررت
أن تشعل سيجارة تفرغ فيها غضبها وتوترها وفكرت .. ما الذي سيحرمها منه
والدها أكثر من هذا؟ كلية البنات ! فلتخبره إذاً أنها ستكتفى بشهادة الثانوية
العامة، وفي كل الأحوال ، هو لن يسمح لها بالعمل فلماذا تعذب نفسها في دراسة
لا تحبها ولا تعتقد أن والدها سيرفض فهو من المؤيدين طبعاً لفكرة أن البيت
هو المكان الطبيعي للمرأة وستقضى وقتها في مساعدة والدتها في الطبخ وتنظيف
المنزل إلى أن يأتي الفرج ، تقصد ، العريس ، ويدو أن فرجها جاء بأسرع مما
توقعت ، فلم يكن ما اعتقدته في سؤال ثابت صحيحاً ، لأنه جاءهم في المساء
ومعه والده و والدته لطلب يدها و وافق والدها، فحلت مشكلة الكلية جزئياً،
لأن ثابت كان معيداً في كلية الطب وأقنع والد روضة أنها إذا دخلت الكلية معه
فستكون في أمانته وقد وافق والدها ، بعد جهد ، مشروطاً أن لا ينفرد بها في أي
مكان منها وأن يكتفى بمراقبتها من بعيد ، إضافة إلى قائمة المنوعات المعروفة،
فلا جلوس وحدهما عندما يزورها في المنزل ولا خروج إلا و معها محرم و ركوب

السيارة معه وحدهما طبعاً ممنوع ، ولو كان لتوصيلها إلى المنزل ، مع أن ثابت جار لهم في الشارع ... إلخ ، وزارتها صديقتها بعد إعلان الخطبة رسمياً ، وقالت أفنان : أنقذتك هذه الخطبة من دخول كلية البنات ، و ما أظنك كنت ستوافقين على أن تُخطبى الآن لولا ذلك ، فقالت روضة بمرارة : أوافق ! إن الأمر لم يعرض عليّ من الأساس .. والدي وافق على أساس أنه يعرف أسرته وأنها عائلة محترمة و الشباب متدين ومركزه الاجتماعي ممتاز ، وعندما حدثه بعدها ثابت في موضوع الكلية وافق على أساس أنه حارس جديد للتابوت ، فهتفت شذى وأفنان في وقت واحد : تابوت ! ، فقالت روضة بألم : أعرف أنى لو كنت ولدت في الجاهلية لقام أبى بوأدى فور أن أصبح بين ذراعيه ، ولكن لأنى ولدت في هذا العصر ، فقد قرر أن يخفى عاره في تابوت ، وعين نفسه وإخوتى الذكور حراساً عليه فلا أخرج إلا متسرلة وفي رفقة أحدهم وللضرورة ثم أعود إلى التابوت من جديد في رفقتهم طبعاً ، فقالت شذى بوجل : ما هذا التشبيه المفرع يا روضة ؟ ، فقالت أفنان وهي تتصنع المرح : ما أذكر أنى أعرتك أحد كتيبى من قبل فمن أين أتت هذه التشبيهات السوداوية ؟ ، فقالت روضة بوجع : ما قلته ليس في كتب إنه هنا ، وأشارت إلى قلبها ، وقد تفرقت في عينيها دموع ، وأخذتها شذى في حضنها وقالت : كلنا مقتولات بطريقة ما ، ونظرت إليهما أفنان متعجبة ثم قالت : ما هذه الدراما ؟ هل هذه فرحتك المضاعفة بالخطبة ودخول الكلية ؟ ، فقالت روضة ساخطة : خطبة لم أقبلها و كلية لم أخترها ، فقالت شذى مهونة : الطب من الصيدلة قريبة حتى أنها في نقابة واحدة كما سمعت ، فقالت روضة بعناد : يكفى أن هذه سبع و تلك خمس ، ثم إن الطبيب بحسب ما أسمع يقضى عمره كله في الدراسة ، فقالت أفنان متعجبة : فلماذا عندما فتح الموضوع لم تخبريهم أنك تريدين الصيدلة لا الطب ؟ ، فقالت روضة بغيظ : و ما الفائدة أيتها اللهاية ؟ ما دام المحرم

معيداً في الطب وليس الصيدلة ؟ ، فقالت شذى : أنا أقترح أن تحدثني ثابت في الأمر قد يستطيع هو أن يقنع عمي ، ثم نظرت في ساعتها وأكملت : أفنان هل ستذهبن معي إلى المستشفى لزيارة رائف ؟ ، فقالت روضة وقد امتقع وجهها : رائف سالم ! ما أصابه ؟ ، فقالت أفنان : جالا مركز الشائعات المتنقل أفتت بأن الحادثة كانت بسببك لأن عجلة القيادة اختلت في يده حين أخبرته الرويتربناً خطبتك مما أسفر عن كسر في الساق تم جبره ، وها نحن ذاهبتان إلى المستشفى للاطمئنان عليه ، فقالت روضة بقلق : وهل حالته مستقرة ؟ أعني أما أخبرتكما عن حالته أكثر من ذلك ؟ ، فقالت أفنان بدهشة : ما هذا الاهتمام المفاجئ به ؟ ، فقالت روضة بتلعثم : إنه إنه الإحساس بالذنب ألم تقولي أنني كنت السبب ؟ ، فقالت أفنان : أنا لم أقل شيئاً جالاً هي التي تقول ، وسحبت شذى أفنان من يدها وقالت : سنزوره ونطمئنك .. هيا .

ما كان شعور الذنب هو الذي جعلها تهتم وتقلق عليه كانت روضة تكذب عليهما إنها ... إنها تحبه ، ولكنها لا تريد حتى أن تعترف لنفسها بذلك ، بل هي لا تريد أن تفكر في الأمر ، ولا يهملها أن تعرف ما حقيقة شعوره نحوها ، إنه وسيم ونجم محاط بكثير من الجميلات فهل سيترك كل هؤلاء المثيرات من أجل فتاة تعيش في كفن ؟ ولو أحبها هل سيقنع بالحب العذري إلى أن يتم الزواج ؟ و هل مثله أساساً يفكر في الزواج ؟ وما اهتمامه بها ، إذا كان هناك ثمة اهتمام ، إنها نموذج مختلف عن المحيطات به وقد يسعى إليها طلباً للتغيير ولكن حين يعتادها سيزهد بها ويتركها بحثاً عن جديد ، فلماذا تعرض نفسها لكل هذه المتاعب والآلام ؟ وكأن ما لديها لا يكفيها ، وها هي سترتبط بشخص لم تحتره لأنها لا تملك ترف الاختيار وهل يمكن لفتاة محترمة أن تنطق بكلمة أحب ؟ إنه قول الفاجرات ، هكذا يقول أبوها ، وهكذا تلوذ بصمت العذاري أو .. صمت الموءودات .

اجتمعت الفتيات الثلاث في النادي وقالت أفنان : هل تتصوران ما حدث؟
وجدت حازم خطيب ولاء عندي اليوم في الكلية، فقالت شذى : وما سبب
مجيئه؟ فقالت أفنان موضحة : أولاً هذه ليست زيارته الأولى ، لقد دأب على
مطاردتي، في الكلية و هنا في النادي ليسمعني كلاماً تافهاً و يلف ويدور دون أن
أفهم ماذا يريد بالضبط ، لكنه اليوم ، كشف كل أوراقه و فجر قنبلة، فقالت شذى
بسخرية: قنبلة! أ رأيت العناوين الصحفية المثيرة؟، فقالت روضة باستهانة : أكيد
أخبرك أنه ينوى أن يتزوج ولاء قبل أن تنتهي من دراستها الجامعية أنا أعرف
هذه هي الأخبار التي تعتبرها قنابل، فقالت أفنان : رغم خفة الظل الهائلة التي
تمتعتان بها فسوف أخبركما وهو شيء خارج توقعاتكما الغبية، فقالت شذى : أنا
لم أتوقع شيئاً و إن كنت أعتقد في تفاهة الموضوع ، فقالت أفنان : حتى لو عرفت
أن الزواج لن يتم؟، فقالت روضة بانتباه : يا إلهي .. كيف هذا؟ ، فقالت أفنان
بغیظ : السيد المحترم خلع خاتمها من إصبعه أمامي ، و نبأني أنه قرر فك الارتباط،
ثم أدار الإسطوانة المشهورة .. أنه تسرع في خطبتها و أنه كان يتوهم أنه يجبها وأن
الاختلافات والخلافات بينهما لا يمكن رأبها و أنه منذ رأني خطفت قلبه ، و كأن
للرجال قلوباً، و أنه و أنه ... لا أدري كيف يغدر بها هكذا؟ و البشاعة الأكبر
أنه يريد خيانتها مع صديقة لها ، فقالت روضة بانفعال : وهل ستخبرين ولاء بما
حدث؟، فقالت أفنان: لن تصدقي .. هو سيخبرها ، والأدهى ، أنه يقول لي أن
ولاء كانت مثله راغبة في فك الخطبة و أنه لا يريدني أن أظلمه باعتقادي أنه غدر
بولاء و أن أعطيه فرصة ليثبت لي صدقه ، و كأنه يخاطب فتاة بلهاء ، لماذا يعتقد
الرجل أنه قادر على خداع المرأة باسم الحب؟، فقالت روضة و هي تنهّد : لأن
هذا يحدث دائماً ، فنقلت شذى نظرها بينهما ثم قالت : هل انتهيتما؟ ، فقالت أفنان
متسائلة: ماذا لديك؟، فقالت شذى بحيادية: كلمة حق .. حازم لم يكذب عليك

في قصة فك الارتباط .. ولاء كانت تريد ذلك فعلاً مثله و أكثر هل تعرفين لماذا ؟
لأنها وقعت في غرام زميل لها في القسم الذى تدرس به ، وقالت نفس ما قاله حازم
عن تسرعها في الخطبة واختلاف الطباع و كل الأسطورة التى أدارها لك حازم
فما رأيك الآن ؟ ، فقالت أفنان بعناد : على الأقل هي لم تحنه مع صديق له ، فقالت
شذى : هذا يتوقف على فهمك لمعنى الكلمة ، فقالت أفنان بإصرار : طبعا أفهم أنه
حاول أن يوقع بينى وبينها مثلما فعل هانى عندما أوقع بين جالا ونورهان ، فقالت
روضة مصححة : لا يا أفنان جالا هي التى أوقعت بين نورهان وهانى لأنها كانت
تريد أن تستأثر به لنفسها .. هل نسيت أنك قاطعتيها عندما عرفت بها فعلته مع
نورهان ؟ و قلت لها : إنه لا يوجد رجل في العالم يستحق أن تخسر صديقتين صداقة
عمرهما من أجله ، فقالت أفنان بعناد : ولكن هذا لا يعنى أنى أعفيته من المسؤولية ،
فلو كان صادقا في حب نورهان ، لما استطاعت جالا أن تأخذه منها لكنه ، كباقي
الرجال ، خائن و أنانى ، فقالت روضة مؤمنة : نعم كلهم لا يفكرون إلا في إشباع
غرائزهم فقط ، وظلت شذى صامته ، فقالت أفنان : أراك صامته ، فتنهدت شذى
ثم قالت : تعرفين أننى آخر من يمكن أن يدافع عن الرجال ولكن ما تقولينه ليس
الحقيقة ، فقالت أفنان بشك : بمناسبة الحقيقة والدفاع عن الرجال ، ما هي الحقيقة
التى تخفينها بهذا الشأن ؟ ... ، وتخفينها ، من وقت طويل ؟ ، وشعرت شذى
بغصة في قلبها ، و أنقذها مرور رائف بجوار طاولتهم حيث نادى عليه أفنان
قائلة : رائف .. رائف ، فاستدار رائف إليهن ، و ابتسم ابتسامة شاحبة و لأول مرة
ترفع روضة عينيهما لتأمله .. كان في عينيه حزن غريب .. عيناه التى كانتا تتألقان
ببريق البهجة وتشعان بالدفع .. عيناه حيث كانت تخاف أن تقع تحت سحرهما ،
ولا زالت تخاف ... ، وظل رائف واقفاً و قال : كيف حالك يا أفنان ؟ و أنت يا
شذى ؟ ، وظنت روضة أنه سيتجاهلها ، ولكنه قال بعد قليل بصوت مهزوم :

كيف أنت أنسة روضة ؟، نطقها وهو منصرف بعينه بعيداً عنها ، وقالت شذى باسمه : هيا اجلس معنا قليلاً ، فقال رائف : اعذريني فأنا ... ، ولم يكمل حيث جذبته أفنان من يده ليجد نفسه جالساً بجوار روضة ، وشعرت روضة ، في تلك اللحظة ، بدقات قلبها تنبض بعنف ، لكن فرحتها لم تدم طويلاً إذ نهض من المقعد وقال : لا أحب أن أفرض نفسى عليكم ، فقالت أفنان : ما هذا الكلام الفارغ بل نحن اللاتي نفرض أنفسنا اجلس يا رجل ، فقالت شذى برجاء : نعم .. نحن لم نشاهدك منذ مدة طويلة .. ربما أربعة أشهر ، " أربعة أشهر وثمانية أيام " هكذا حدثت روضة نفسها ، وقال رائف : ولكنى لا أريد أن أسبب مضايقة لكن فقد لا ترغب واحدة منكن في وجودي ، فقالت أفنان : إذا كنت تقصد روضة فهي غير معترضة ، " بل مشتاقة " هكذا حدثت نفسها ، بينما أشارت إليه بالجلوس ، فقالت أفنان : رأييت ؟ ، فتعمد رائف تجاهل المقعد الخالى بجوار روضة وجلس على المقعد الذى يليه ، رغم أن المقعد الأول ، كان الأقرب إليه ، ولكن يبدو أنه ، ولأول مرة ، يفضل أن يجلس بعيداً عنها ، وأشارت شذى إلى النادل ، وقالت : ماذا تحب أن تشرب ؟ ، فقال منبهًا : المشروبات على حسابى من فضلك يا شذى ، فقالت شذى معترضة : ولكنى أريد أن أحتفى بمناسبة شفائك ، فقال رائف : هذا ادعى لأن تكون المشروبات على حسابى ، فقالت أفنان بمرح : اتركه يا شذى فأنا أشعر بالجوع وهذه فرصة لأتناول طعاماً فاخراً ، فقال رائف مازحاً : فاخر ! إذا أتمت تريدون كسر ساقى الأخرى ، لأننى لن أتمكن فى هذه الحالة من دفع فاتورة الحساب ، وضحكوا ، ثم طلب كل منهم مشروباً ، وقال النادل : حمدًا لله على سلامتك يا نجم النجوم .. لا تعرف كم خفنا عليك عندما قرأنا عن الحادثة وقد دعونا الله و صلينا ليمنَّ الله عليك بالشفاء فأنا و كل عائلتى من كبار المعجبين بك ولم نترك عملاً لك سواء فى التلفاز أو السينما إلا وشاهدناه فأنت تسعد الملايين

بنفك الجميل .. حفظك الله لنا و متعك بالصحة و العافية ، فقال رائف بتأثر : و أنا ما كنت سأصبح نجماً لولا دعمكم ليّ وأشكرك على كلامك الجميل هذا ، فقال النادل : وددت لو تسمح لي بأن تكون المشروبات على حسابي أنا احتفالاً بشفائك ، فقال رائف : بل يكفي أن تهتم بنفسك و تأتي لنا بمشروبات و صاية ، فقال النادل : و لكنى فعلاً ياسيدى ... ، فقال رائف مقاطعاً : أعرف أنك أبو الكرم و تكفينى كلماتك الجميلة ، فقال النادل باستسلام : كما تأمر ، وانصرف ليحضر المشروبات ، و قالت أفنان : كنت أظن أن مقدمته الطويلة الجميلة سببها أنه يطعم في بقشيش ضخم ثم أخلف ظنى عندما طلب أن يحاسب على المشروبات ، و ضحكت ثم قالت : تعرف طبعاً أنى أمزح ، وهو ليس الوحيد ، الذى يقدر فنك فالفن الجاد المحترم يخترق قلوبنا جميعاً ، فقال رائف مازحاً : أرجوك يا أفنان لست معتاداً منك أنت بالذات على هذا الكلام الرقيق أنا معتاد منك على النقد فقط ، فقالت أفنان بخبث : بصرحة قررت أن أتوقف مؤقتاً لأنى قد أحتاجك لعمل حديث صحفى و من سواك يقبل أن تجرى معه طالبة فى السنة الأولى حواراً؟ ، فقال : آه هكذا هو الأمر ؟ ، فأسرعت شذى تقول : صدقنى أنا لست متواطئة معها و قد دعوتك للجلوس معنا دون أن يكون لي أي غرض خبيث ، عدا مسألة دفع ثمن المشروبات ، فقال : وهذه هي الصداقة الحقيقية ، و ضحكوا ، ثم قالت أفنان بخبث : و لكنك لم تخبرنا ما هي أخبار جيانا؟ تعرف الصحفى يبحث عن الخبر المثير و جيانا الأمريكية ينبوع متفجر من الإثارة و الفتنة ، فقال : يبدو أن عيون الصحافة حسودة ، فلقد تعطل التصوير بسبب الكسر فى ساقى ، فقالت أفنان : و هل هذا هو الذى جعلها متكبرة و قلقة إلى هذا الحد ؟ لقد كانت تتحسس جبهتك فى حنان و تداعب خصلات شعرك بأصابعها فى رقة و تسأل الطبيب عنك فى اهتمام ، أما الطبيب ، فقد كان مأخوذاً مبهوراً بهذا الجمال الصاعق و هي تحدته

وقد بدا أنه فقد تركيزه مع الكلمات التي تخرج من الشفتين الجميلتين ، فقالت روضة بنبرة غير واضحة : أهى جميلة إلى هذا الحد ؟ ، فقالت أفنان بإعجاب : فاتنة بكل معنى الكلمة ... لا أتصور رجلاً يقدر على مقاومتها ، فقالت شذى : ولكن رائف استطاع ألم تشاهديه و هو يبعد يدها عنه فى جفاء ؟ ، فقالت أفنان بخبث : ربما حدث خوفاً من الصحافة و الكاميرات ، لكن هناك من يؤكد أن فقال رائف بضيق : كفى كلاماً عنى الآن و أخبرانى أنتم ما جديدكما ؟ ، ولحظتها جاء النادل و بدأ ينزل العصير بجوار رائف و يقوم رائف بمناولة كل واحدة كوبها فناول أفنان ثم شذى ، وعندما جاء دور روضة ، اصطدمت عينه بخاتم الخطبة فى إصبعها ، و شعرت روضة بأنه يركز نظره عليه .. فارتعشت يدها و كادت أن تسقط الكوب ، لولا أنه احتضن يدها المسكة بالكوب بيده بقوة ، حتى يمنعها من الانقلاب ، و شعرت أن إصبعه يتحسس الخاتم فى إصبعها فاصطبغ وجهها باللون الأحمر ، بينما أحس هو بأن قطعة من نار تحز فى قلبه ، ثم أفلت يدها و قد استقر الكوب على الطاولة و تناول كوبه ثم أخرج للنادل بقشيشاً سخياً حاول النادل رفضه لكن رائف أصر فأخذه وانصرف ، و قالت شذى : لكن ، ألاحظ فى ساقك عرجاً خفيفاً ، فقال رائف بلا مبالاة : نعم و لكن سيزول بالعلاج الطبيعى كما قال الطبيب ، و هنا جاء صادق و ثابت و صلاح و قال صادق : كيف حالكن يا بنات ؟ ، و قال ثابت بحماس : أستاذ رائف سالم حمداً لله على سلامتك أنا ... ، و ما أكمل الجملة إذ مرت ثلاث فتيات فى تلك اللحظة ، و اتجهن إلى رائف مباشرة و هن يقلن بحماس : رائف سالم ... اسمح لنا بصورة معك ، ثم ناولن صادق أداة التصوير ، و قلن : من فضلك صورنا معه ، و شرحت الأقرب إلى صادق كيف يستخدم الأداة ثم تموضعن للتصوير مع رائف فى هيئة مرحلة و قد وضعت إحداهن يدها على كتفه و الأخرى لفت ذراعها حول وسطه

وأسندت رأسها على كتفه بينما جلست الثالثة أمامه عند قدميه ، وكانت روضة تنلظى من الغيرة ، وابتعد صادق بضع خطوات حتى ضبط الصورة ثم التقطها، وقالت البنات لرائف : شكرًا جزيلًا أيها النجم، فقال صادق مبتسمًا وهو يناولهن الآلة : و أنا أليس لي شيء؟، فقالت إحداهن وهي تأخذ الآلة منه : بل لك ألف شكر ، وانصرفن ، في سعادة ، وقال صادق : أجمل ما في هذه المهنة المعجبات، فقال رائف : بل أجمل ما في الحياة أن تعمل ما تحبه ، فقال صادق : وهذا ما أحبه ، وضحكوا ، ثم قال ثابت : أنا سعيد برؤيتك مرة أخرى وأذكرك أنك وعدتني أننا سنجلس معًا ، فقال رائف بلطف : إذا أحببت فلننتقل إلى طاولة أخرى فالمكان لن يتسع لنا جميعًا ، فقال صلاح : لا داعي ، لذلك أنا الذى سأخذ منكم أفنان لأننى أريدها في موضوع هام، فقالت أفنان وهي تنهض : يبدو أن حضرة الضابط بدأ يمارس سلطاته وسيقبض عليّ الآن وسأضطر للذهاب حتى لا أتهم بمقاومة السلطات، وضحكوا ، ثم قال صلاح : حمدًا لله على سلامتك يا رائف بإذنكم يا جماعة ، ثم انصرفت أفنان معه، واختار صادق مقعده بجوار شذى ، وظن رائف أن ثابت سيجلس بجوار روضة ، لكنه جلس مكان أفنان ، وقال بحماس : لا تتصور مدى سعادتي و أنا جالس معك الآن فأنا عاشق لكل أعمالك الفنية و لقد لفت انتباهي منذ الدور الأول لك في أحد المسلسلات ، على ما أتذكر ، كان من أربع أو خمس سنوات ، فقال رائف بتواضع : أتمنى أن تظل متحمسًا هكذا لكل أعمالى الفنية ، فقال ثابت : مادمت تقدم أعمالاً محترمة فسأظل متحمسًا ، فقال صادق بخبث : و ما دامت معجباتك بهذا الجمال فسأظل أنا أيضًا متحمسًا لتصويرك معهن ، وضحكوا ، ثم قالت شذى : إذا أنت تعرف يا رائف دكتور ثابت من قبل و لكن ما أظن أنه كان قد خطب روضة وقتها ل... ، ولم تكمل ، فقد أراحت روضة كوبها دون أن تشعر ، فانقلب و تدحرج إلى أن انسكبت محتوياته

على سروال رائف، و ترقرقت الدموع في عينيها ، وقالت بارتباك : آسفة آسفة لم أكن أقصد، وقال رائف بهدوء :هَوْنِي عليك .. الأمر بسيط، فقال ثابت مستحناً: أليست معك مناديل يا روضة ؟، وأخذت روضة تبحث في حقيبتها بسرعة ، ثم أخرجت علبة مناديل من حقيبتها، وناولتها لرائف ، الذي همس لها بحنان ، و هو يتناول طرف العلبة و الطرف الثاني معها : لا تبكى، و حاول تنظيف السروال ، لكن لم ينجح في تنظيفه تماماً ، و بقي أثر واضح ، و نهضت روضة فجأة، و قالت: أستاذنكم دقائق، كانت في غاية الاضطراب ...، و أسرعت شذى بالنهوض من مقعدها و قالت بقلق : يبدو أنها توقعك فجأة سأذهب لأطمئن عليها ، وأسمرت للحاق بها ، على حين التفت ثابت إلى رائف و قال بحرج : نحن فعلاً نتأسف لك ، فقال رائف و هو ينهض : كما قلت للآنسة روضة لا داعي للأسف لقد كان حادثاً عرضياً، فقال صادق : لماذا وقفت هل ستذهب إلى الحمام لتنظيفه ؟

- بل سأعود إلى البيت فقد بدأت ساقى تؤلمنى قليلاً و أحتاج أن أستريح ، فقال ثابت و قد وقف : اسمح لى أن أقوم بتوصيلك إذاً.

- لا داعى لذلك أستطيع أن أقود السيارة بنفسى

- مستحيل مادامت ساقك تؤلمك سأقود أنا لك السيارة

- وكيف ستعود إذاً؟

- فى سيارة أجرة ، فقال رائف بنبرة حزينة : لا أرضى لك هذا التعب ، ثم إن خطيبتك ليس من الذوق أن تتركها لتقوم بتوصيل، فقال ثابت باستهانة : روضة! و هل تظن أنى كنت قادماً للجلوس معها ؟ أبداً لقد كان لقاؤنا هذا صدفة كما أن صادق موجود سيبتظرها هو

- على الأقل يجب أن تطمئن عليها بعد هذا التوعك المفاجئ

- سوف يحدث بعد أن أقوم بتوصيلك

- أنت مصر ؟

- وبشدة ، ولم يجد رائف بدءاً من القبول ، وانصرفا ، بينما جلس صادق ينتظر شذى و روضة ، اللتين كانتا ، قد ذهبتا إلى الحمام ، وقالت شذى بقلق : ماذا أصابك يا روضة ؟ ، وانفجرت روضة في البكاء فأخذتها شذى بين أحضانها وهي تهددها .. كانت روضة تشعر باختناق شديد .. كانت ترزح تحت عبء هائل .. ليست قادرة على أن تأخذ ما تريده ولا قادرة على أن ترضى بما لديها ... إن اللحظة ، التي أمسك فيها يدها ، أحست فيها أنها تنتمى إليه و أنها لا تريده أن يتركها أبداً ، ولكن الحقيقة ، أنها هي التي تركته ، حتى و إن لم تكن لها إرادة فيها حدث ، وها هو قلبها ينزف وهي مشلولة لا تستطيع إيقاف النزيف ، وهذأت قليلاً ، فقالت لها شذى : هيا اغسلى وجهك بالماء البارد ، و أطاعتها روضة ثم قالت شذى : خذى نفساً عميقاً ولتتمشى في الهواء الطلق ، و خرجتا من الحمام ... ، وقالت شذى و هما تمشيان : و الآن ما الأمر ؟ ما الذى حدث ؟ ، فقالت روضة بحق : لا أعرف لقد أثار حنقى هذا ... ممثل إنه متهتك وداعر .. انظرى ماذا فعل عندما أته تلك الفتيات ؟ ، فقالت شذى بتعجب : ما فعل شيئاً .. الفتيات هن اللاتي أحطنه و كان فى منتهى التهذيب و التواضع معهن ، فقالت روضة بنبرة هجومية : أيا ما كان ، إنه شديد التفتح بالنسبة إلى فتاة مثلى ، ثم صادق ، لقد رآه جالساً معنا ، و أخشى أن يخبر أبى

- فى مسألة تفتحه هذه ماشأنك معه وهل ستزوجه ؟ وبالنسبة لصديق لا أظنه سيخبر والدك أنت تبالغين فى خوفك ، و زيادة فى الاحتياط ، يمكن أن أنبه على صادق رغم أننى لا أرى داعياً لذلك ، و سكتنا قليلاً .. كانت شذى تعرف أن القصة غير ذلك و لكنها اعتادت ألا تدس أنفها ما دام الطرف الآخر لا يرغب فى الحكى ، وقالت : إذا كنت الآن أفضل ما رأيك أن نعود إليهم ؟

- لا بأس .. هيا بنا، وعندما رجعتا، وجدتا صادق يجلس وحده...، وقالت شذى بدهشة: أين ذهب ثابت ورائف؟، فقال صادق: لقد شعر رائف بألم في ساقه فآثر أن يعود إلى منزله ليستريح، فامتقع وجه روضة وقالت: هل .. هل هو ألم قوي؟، فقال صادق: لا أعتقد لأنه كان سيقود السيارة بنفسه لكن ثابت أصر على أن يقود له السيارة، فقالت شذى: و هل سيعود ثابت إلى هنا أم ماذا؟، فقال صادق: أكيد سيعود ليأخذ سيارته، فقالت شذى: إذاً لا أظنه سيتأخر فبيت رائف قريب من هنا، فقال صادق وهو ينظر لشذى نظرة خاصة: اذهبي أنت يا روضة لتطمئني على أحمد في التمرين وتأخري قدر ما تستطيعين، فقالت روضة: هل تأتين معي يا شذى؟، فأسرع صادق يقول: بل اتركي لي شذى و اذهبي وحدك، فغمزت روضة له بعينها وقالت: حسناً فهمت .. هل نصف ساعة تكفى؟، فقال صادق: على الأقل، فقالت روضة بخبت: حسناً .. كما تحب، ونظرت لشذى بغبطة، ثم انصرفت من أمامهما ... كانت تعرف أن صادق يحمل لشذى مشاعر ربما إعجاب .. ربما حب، إنها ليست متأكدة، ولا تعرف، حتى إلى أي مدى يريد أن يصل في علاقته معها، كانت متأكدة أن صلاح يجب أن يريده أن يتزوجها، لكن صادق ليس كصلاح، فهو يرتبط بالكثير من الفتيات وخاض تجارب عديدة وما كانت له علاقة جدية بواحدة منهن، على أن شذى ليست فتاة للتسلية، وهو يعرف ذلك ويعرف أيضاً أنها تفكر فيه كأخ ولا أكثر فماذا هو فاعل معها؟، وقررت أن تذهب إلى الحمام أولاً لتشرب سيجارة، وكانت قد أقلعت عن كل انحرافاتها السابقة، منذ دخولها الكلية، حتى غطاء شعرها التزمت به وما عادت تحلعه كالسابق .. الشيء الوحيد الذي أبقت عليه من ملذاتها المحرمة هو التدخين، فما أحست نفسها قادرة على التخلي عنه بعد، وأما ثابت فممنذ أن خطبت له لم تشعر نحوه بأية عاطفة، رغم أنها كانت مدينة له بدخولها

الكلية التى تحبها مرتين ، المرة الأولى ، عندما أقنع والدها بدخولها الطب ، ثم عندما صارت ثابت برغبتها الحقيقية فاستطاع ، ولدهشتها ، أن يقنع أباه ، للمرة الثانية ، بحجة واهية وهى أن الحرم الذى يضم الكليتين واحد ، وأنها فى كل الأحوال ستكون تحت نظره ، والحقيقة ، أن والدروضة وافق لأنه كان يعتقد أن "ثابت" ، كونه سيصبح زوجها ، له أن يشاركه فى اختيارات الوالدها ومن ضمنها نوع التعليم الذى يجب أن تتعلمه زوجته - أي روضة - ورغم كونها مدينة له بهذا ، وستصبح مدينة له بالأهم فى المستقبل ، إلا أنها ما أحسنت معاملته ولطيته الشديدة وحبها لها كان يحتمل جفائها معه بصبر عجيب ، حتى أنها حرمت عليه أن يناديها بكلمة "حبيبتي" ، لأن والدها أخبرها أنها كلمة مبتذلة رخيصة لا يصح للفتاة المحترمة أن تسمعه من غير زوجها ، وكانت روضة تجيد تمثيل دورها فصدقها ، وقد كان برود مشاعرنا نحوها نابعاً من نظرتها إليه .. كانت تراه ، كأبيها ، قدر فرض عليها ، يقودها ويحكمها ، ومتى كان السجين يجب سجانها ؟ ولولا ذلك ، لخرقت أوامر والدها وأباحت له يدها عندما حاول أن يمسكها ، بل لربما كانت ستسمح له بما سمحت به للفتى الذى علمها شرب البيرة ، لكن ماذا تفعل وقلبها غُلف من ناحيته فلا كلمة حب واحدة ، من التى يمطرها بها ، تتجاوز سمعها ولا تدرى كيف يصير حالها عندما تصبح ملكاً له بعقد القران ؟ ، وتأملت يدها التى أطبق عليها رائف بيده ، من قليل ، وخطر لها أن الفرار منه أفضل الحلول ؛ لأنه لو أرادها فى فراشه ، لحازها ، دون أن يكلف نفسه أكثر من كلمة و لو كانت تعلم أنه يكذب فيها ستطاوعه ، لأنها لا طاقة لها على مقاومة سحره و جاذبيته ، بل لطالما حلمت أن تكون مكان جيانا الممثلة فتلقى قبلاته و أحضانها ، ولكم تحتقر نفسها لأنها كذلك .

عندما بقي صادق مع شذى وحدهما قال صادق : أحياناً يكون لروضة فائدة ، و ابتسمت شذى ، وقال صادق : كنت أحب أن أستشيرك فى أمر ما ، فقالت شذى

باهتمام : تفضل كل آذان صاغية ، فقال صادق بحذر : معروض عليّ عقد مع أحد الفرق المسرحية لأقوم بعمل الاستعراضات لمسرحية جديدة ينوون تقديمها ولا أعرف هل أقبل أم لا ؟

- إذا كانت فرقة محترمة و النص هادف فيجب أن تقبل دون تردد فهي فرصة يتمناها كثيرون

- بالنسبة للفرقة فهي فرقة معروفة و سمعتها طيبة إنما في مسألة النص هذه فأنا لا أفهم كثيرًا

- يمكننا أن نعرضه على رائف أو أفنان فهما سيفيداننا في هذا الأمر .

- وإذا قالوا بجودة النص ما رأيك في الفكرة نفسها أن أعمل في مجال الفن؟
أعني ... تعرفين والدي طبعًا إنه يرى العمل في مجال الفن حرام ، و أكثر من ذلك إنه يحذرني من أني إذا تقدمت لأي أسرة محترمة لأطلب ابنتهم للزواج لن يوافقوا لأن العمل في الفن يفقد الإنسان احترام الآخرين له ، و ضرب مثلاً بنفسه، أنه لو كانت روضة تقدم لها ممثل أو مطرب ، لما سمح له أن يدخل من باب الشقة من الأساس، فهل أنت أعني مثلاً.. مثلاً لو تقدمت لطلب يدك و أنا مصمم استعراضات هل ستقبلين بي ؟

- أنا بالطبع لا أتبني وجهة نظر والدك القديمة و المتزمتة ضد الفن، و لكن

سواء أنا أو والدك، إن رأينا لا يهم، المهم هو ما تراه أنت و ما تحبه أنت

- إذا أنت ... و جاء ثابت في تلك اللحظة فلم يكمل صادق جملته، و قال ثابت: أين روضة ؟ ، فقال صادق و قد ضايقه حضوره في تلك اللحظة : لقد ذهبت لتطمئن على أحمد الحق بها هناك بسرعة، أما أفنان فإنها عندما جلست مع صلاح قالت في لهجة ساخرة : خيرًا يا حضرة الضابط ما سبب القبض علي هذه المرة ؟ ، فقال صلاح بهيام : السبب خطير ... فقد اشتقت إليك كثيرًا كثيرًا،

فقالت أفنان باستهجان : اشتقت كثيراً! ما هذا الكلام الذى لا يناسب إلا العشاق؟

- وهل نحن لسنا كذلك ؟ ، فرمقته باستغراب وقالت : عفواً ماذا ؟ ، فارتبك صلاح وقال : أعنى أننا ... ماذا تحبين أن أقول لك إذا؟
- تسألنى عن أخبارى فى الكلية وتحكى لي أنت عن عملك هل هو مسل مرهق وهكذا .. كما اعتدنا دائماً

- هذا كلام مكرر ومحفوظ ما رأيك أن لدي موضوعاً جديداً سأعرضه عليك الآن وأنا واثق أنه سيثير اهتمامك، فقالت أفنان باهتمام : حقاً تكلم إذا!، فقال صلاح بحماس : كنت دائماً تتهميننى بالتحيز لجنسى الأنانى فى نظرك فماذا تقولين عنى إذا اقترحت عليك أن تنضمي لأكاديمية الشرطة و تتخرجين فيها شرطية ؟ ، فنظرت إليه دليلاً على عدم الفهم ، فقال موضعاً : مجال جديد وتبئين فيه أنك أكفأ من الرجل وأنا سأؤيدك بكل ما أملك من خبرة ، فقالت أفنان غير مستوعبة : وماذا سيحدث بعد ذلك ؟ ، فقال : وقتها ستتأكدين أنى غير متحيز لجنسى ، فقالت أفنان بحذر : وماذا بعد أن أتأكد ؟ ، فأمسك صلاح يدها ونظر إليها بهيام وقال : أصارحك بحقيقة مشاعرى وهى أنى ... أحبك ... أحبك ، ومن وقت طويل ... ، فسحبت أفنان يدها وقالت بجمود : ما هذا المزاح الثقيل ؟ ، فغام وجهه وقد حدث المتوقع ، وقال بجدية : هذا ليس مزاحاً ، فقالت : مشهد من فيلم عربى هابط إذاً ، فقال بكبرياء جريح : أرجوك لاتسخرى من مشاعرى وأظهرى لها بعض التقدير فقد احتملت كثيراً و كتمت كثيراً وانتظرت سنوات ثم عندما تواتبنى الشجاعة لأقولها يكون هذا رد فعلك ؟ ، فقالت متعجبة : لأنى مندهشة أي حب هذا الذى كتمته سنوات ؟ ولماذا لم تصارحنى به من وقتها؟

- لأن الوقت لم يكن مناسباً

- و ما الذى جعله مناسباً الآن ؟ ماذا تغير ؟
- تغير أنى أستطيع أن آخذ خطوات جادة فى سبيل الارتباط بك ولا أريد أن أنتظر فيسبقنى غيرى إليك
- خطوات جادة للارتباط بمعنى .
- بمعنى أن نتزوج طبعاً ، فهتفت باستنكار : نتزوج ! ، فقال بانكماش : لا تفزعى هكذا .. سنعلن الخطبة أولاً و بعد أن تنهى سنواتك الجامعية نتزوج ، فقالت بانفعال : عن أي زواج تتحدث ؟ أنا لن أتزوج أبداً
- كيف ؟ كيف لن نتزوجى ؟
- سأعمل بعد تخرجى مراسلة صحفية و سأسافر كثيراً و لن يكون لى الوقت أو الجهد لإنجاب طفل و رعايته ، إذا كنت تقبل أن تعيش مع زوجة بدون أطفال ، و بدون تعليق على كثرة أسفارها و بدون تعليق على عملها ، و بدون إبداء ملاحظات على تصرفاتها و مظهرها ، و بدون تدخل فى علاقاتها الاجتماعية ، أنا على استعداد أن أقبل ، و لكن يجب أن تدون كل تلك الشروط فى وثيقة الزواج ، كي أضمن ألا تنكث باتفاقنا ، فقال غاضباً : حسناً ... أنا ليس لى استعداد فأنت تريدين رجلاً (بدون) رجولة ليوافق على كل (بدون) هذه التى تشترطينها ، فقالت وهى تنهض : هذا ما توقعته .. صلاح أنا مستعدة أن أنسى كل الهراء الذى قلته عن الحب و الزواج و نظل أصدقاء و لكن سنغلق هذا الموضوع نهائياً .. بإذنك .. و تركته فى غاية الإحباط و اليأس .. كم هي قاسية و قسوتها على نفسها أشد ، و اندفعت أفنان مبتعدة فصادفت أكرم فى طريقها .. كثرت لقاءاتها الصامتة تلك .. هي تنظر إليه و تركز دائماً على صدره القوي و عضلاته المفتولة ، و هو يتأمل وجهها ، و قفزت إلى ذهنها فى تلك اللحظة ، كلمة رجولة ، التى قالها صلاح من دقائق ، و شعرت بقشعريرة تسرى فى جسدها ، أما هو فقد ابتسم لها هذه المرة

وقال : مادام كل منا معجب بالآخر فلما لا؟ ، واقترب منها ثم انهال على شفيتها بقبلة ملتهبة ، و لا تدري كيف استسلمت له بهذه السهولة ، بل لقد غابت معه في عناق استغرق خمس دقائق كاملة ، والتمست العذر للنساء اللاتي تتنافسن على ليلة معه ، ثم أفاقت من نشوتها لتجد نفسها بين ذراعيه المفتولتين و صدره القوي فقاومته حتى استطاعت أن تتملص من بين ذراعيه ، وقالت بازدراء : لا أحب رائحة السجائر و الخمر و فمك معبق بهما ، وأمسكها من ذراعها بقسوة وقال لاهثاً : سأغسل أسناني حتى لا تتضايقى ولكن لم تخبرينى أين سنلتقى لنكمل ما بدأناه الآن ؟ ، فقالت بغضب : أيها السافل الحقيير ماذا تظننى ؟ ، فقال : لمَ كل هذا الغضب ؟ و ماذا تخشين أن تخسرى ؟ أعرف أنك كنت شريفة ولكن يجب أن تكونى واقعية و تستمتعى بالمتاح أمامك الآن ، و لم تتحمل أفنان أكثر ، فرفعت يدها الطليقة فى الهواء ، استعداداً لصفعه ، لكنه أمسكها بعنف قبل أن تهوى بها على وجهه ، وقال فى حزم : فى المرة القادمة سأكسرها ، ثم أطلقها وأكمل : أنا أكرهك و أكره كبرياءك و غرورك .. أنت لست امرأة .. لست امرأة أبداً ، و وجدت أفنان نفسها تبكى منهارة .



ماذا تريدین یا سهام ؟ نطقتهما شذى و
هي واقفة في فناء كليتها مع زميلة لها سمراء و
نحيلة و قصيرة

10



- كنت أريدك في موضوع مهم
- خيرًا إن شاء الله ، ولكن قبل أن تبدأ ،
اختصرى فالسكشن (section) - الفصل - على وشك أن يبدأ
- سأحاول .. أنا أواجه مشكلة مع فؤاد
- إنها استشارة عاطفية إذا .. لا أدري منذ أتيت هذه الكلية ، من ثلاث
سنوات، قمت سيادتك بتعييني مستشارة عاطفية لك و بالمجان و الأهم دون أن
أكون أنا لذي مؤهلات لذلك
- على العكس أنت في كل آرائك عقلانية و محايدة
- ولكنى لا أحب التدخل في الأمور الخاصة و أنت مصرة على
اقحامى بها

- أما عن هذه المرة أنت صلب الموضوع أو ، على الأدق ، أساس المشكلة،
فقلت شذى باستنكار : وما دخلى أنا في مشكلة بينك و بين فؤاد ؟ ، فقلت
سهام بحزن : فؤاد وقع في حبك ، فقلت شذى بحذر : يحبنى كأخت أليس هذا
ما تقصدينه ؟ ، فقلت سهام بخزي : بل كحبيبة ، و دمعت عينها .. ، و قالت
شذى بضيق : ما هذا الهراء ؟ الكل يعلم أنكما مرتبطان عاطفيًا و أنا .. ، فقلت
سهام مطمئنة : أعلم جيدًا أنه ليس لك دور مباشر في القصة و أنك لم تسع إليه أو
لغيره ، فكل الزملاء ، بل و حتى المعيدین ، لا يثيرون اهتمامك ، و أن كل تركيزك
منصب على الدراسة و فقط ... أعلم كل هذا ، إضافة إلى أنك صديقتى المقربة،
و لهذا أنشد مساعدتك فتعلمين كم أحبه ، فقلت شذى متعجبة : و أعلم أنه

أيضاً يحبك و هذا ما يدهشني، فقالت سهام بخفوت : من يومين ، أخبرني أنه لا يرى مستقبلاً لنا معاً ، وعندما ضغطت عليه ، اعترف أن هناك أخرى ، ثم عرفت من صديقه أنها أنت، حتى أن صديقه هو الذي نصحني ، قال ليّ: اصبري فلقد أحب القمر و لن يستطيع الوصول إليه و سيأس و يعود إليك، فقالت شذى بحرج : لا أعرف .. طبعاً سأصده و بعنف إذا حاول أن يخبرني عن مشاعره تلك، و لا أعتقد أن في يدي شيئاً آخر لأفعله، فقالت سهام و هي تتنهد : لو كان أحب أخرى غيرك لما غفرت له خيانتته لي و لكن أنت ...، و فاجأتها زميلة أخرى ، فلم تكمل سهام جملتها، و قالت الزميلة بحماس : ها قد عثرت عليك اسمعي يا شذى لذي حفل زفاف ابنة خالتي وأريدك أن تأتي معي لشراء ثوب أحضر به المناسبة فطبعاً أنت أيقونة الأزياء في كليتنا و أنا أحتاج أن أبودو شديدة التألق في الحفل و سيتم هذا بفضل نصائحك طبعاً، فقالت شذى : حسناً .. حسناً سنرتب موعداً و لكن يجب أن نلحق بموعد السكشن الآن ...، كانت شذى منذ دخولها كلية الصيدلة، قبل ثلاث سنوات ، و هي النموذج لأنها متفوقة في دراستها وتحصل على أعلى التقديرات دائماً، وفي الوقت نفسه كانت أجمل فتيات الكلية .. أنيقة أنيقة لافته في كلية ، معظم فتياتها ، بحكم صعوبة الدراسة ، لا تجدن حتى الوقت لتمشيط شعورهن ، و أيضاً كانت تتحلى بالتواضع الشديد ودودة مع زملائها و زميلاتهن .. مهذبة في تعاملها مع الجميع ، الكل لا يرى فيها نقیصة، فالفتيات تحسدها ، و الشباب يسعون للفوز بحبها ، و كم من المظاهر خادعة ! ، وكانت شذى تتضايق كثيراً عندما يحدث موقف ، كمثال موقف فؤاد و سهام ، وقد حدث مرتين أو ثلاثة من قبل ، و تذكر ما تقوله أفنان عن غدر الرجال و تتعجب من تكرار حدوث ذلك معها ... هل لأنها و منذ الحادث الأليم أصبحت و دون أن تشعر تعامل كل رجل يحاول الاقتراب منها بلطف مخافة إثارة غضبه إذا هي صدته

بحزم و عنف ؟ هل كان خضوعها بالقول هو سبب طمعهم فيها ؟ فأصبحت من حيث أرادت صدهم تجذبهم إليها ؟ إنها و من ذلك الوقت البعيد ما عادت تجرؤ حتى على التفوه بكلمة غاضبة إذا قام شاب بمغازلتها في الشارع و مهما بلغ من فظاظة و وقاحة في مغازلتها تحتّمى بالصمت وهي ترتعد فرقا ، وفي سرها ، تدعو الله أن يصرفه عنها قبل أن ينالها منه أذى أكبر .. ما كانت حياتها سهلة كما كانت توحى للآخرين بذلك ، و قالت كأنها تذكرت : ألم تشاهدى يا هدى روضة و أنت قادمة إلينا ؟

- أظنها كانت واقفة مع خطيبتها

- يبدو أننا سندخل السكشن بدونها .

قالت روضة لثابت : لماذا كنت مُصرّاً على الحديث معي الآن ؟ ما الأمر المهم الذي أتيت للتحدث معي بشأنه ؟ ، فقال ثابت : لا يمكن أن يستمر الوضع بيننا هكذا ، فقالت روضة متصنعة البراءة : أنا أيضاً أشعر بالذنب لأنّي أخالف أوامر والدي و أنت تعرف أنه اشترط عليك ألا نلتقى إلا في منزلنا و بحضوره أو أحد أخوتي ، فنظر إليها ثابت بدهشة ثم قال : حتى هذا تريد أن تحرميني منه ؟ و عموماً إنه جزء من الموضوع .. لقد فكرت أن نعقد قرانا بمجرد انتهائك من امتحانات نهاية العام ، و كاد أن يغمى عليها ، لقد تعمدت أن تكون جافة متشددة معه ، طوال الثلاث سنوات الماضية ، عسى أن يحمله ذلك على أن يملها و يقوم بفسخ الخطبة ، فأبى رجل هذا الذي يتحمل أن لا يلمس خطيبته ثلاث سنوات و لو كانت لمسة يد ، فضلاً عن قبلة مختلسة أو حضن مفاجئ ، و لكن يبدو أن الحرمان أتى بنتيجة عكس ما خططت .. فقد أكمل قائلاً : هذا أفضل حل لنعيش حياة طبيعية شأن كل الخاطبين فعندما نعقد القران سيلغى والدك كل

هذه المحظورات .. سأستطيع أن ألتقيك وقتها أشاء وفي أي مكان وحدنا ونفعل ما يحلو لنا ، فهل بالله عليك يصدق أحد أنى محروم حتى من مصافحتك ؟ روضة أنا رجل وأحبك كثيراً إنى لا أستطيع أن أتحمّل أكثر ، وأسرع روضة تحتضن كتبها ، حتى لا يحاول إمساك يدها ، وقالت بحزم : ولكنى لا أريد أن يشغلنى الزواج عن الدراسة وأنت تعرف أنها كلية صعبة .

- ومن قال أننا سنزوج ؟ إننا سنعقد القران فقط ولنؤجل الزفاف إلى ما بعد حصولك على البكالوريوس

- فلماذا العجلة إذاً في عقد القران ؟ لماذا لا نجعلها معاً ؟

- لأنه إذا بقينا على هذه الحال فأكيد أنك سيغمى عليك عندما أقترّب منك ليلة الزفاف ، لابد من مقدمات حتى يفضى الأمر إلى النهاية الطبيعية في ذلك اليوم ، فقالت روضة متصنعة الغباء : لا أفهم ، فقال بتحسر : طبعاً وكيف ستفهمين ؟ وماسحت لنا فرصة ولو مرة واحدة لأحدثك عن المعاشرة الزوجية... ورن هاتفه المحمول لحظتها فنظر فيه وقال : إنه رائف ، ثم وضع الهاتف على أذنه وقال : أهلاً يا رائف يا نجم النجوم... على موعدنا نعم إلى أن أراك... سلام ، وأغلق الخط ، وكان وجه روضة قد تلوّن ، عندما سمعت اسم رائف ، بينما ظن ثابت أنه تلوّن بسبب كلمة المعاشرة التى ذكرها ، وقبل أن يعاود الحديث سألت هي بحذر : أكان هذا رائف الممثل ؟ ، فقال : نعم ، فقالت و قلبها يخفق : وماذا كان يريد منك ؟ ، فقال بلا اكتراث : سيؤدى دور طبيب فى أحد الأفلام ، ولقد طلب منى أن أراجع المعلومات الطبية الموجودة بالسيناريو .. تعلمين كم هو دقيق فى عمله ، ولهذا ينتقل من نجاح إلى نجاح ، فقالت بغيرة : بل ينجح بسبب المشاهد الساخنة التى يؤديها مع جيلات الشاشة ، فنظر إليها بدهشة ، فأسرعت تقول : أنا لا أشاهد أفلامه ولكن سمعت أفنان تقول ذلك ، وكانت كاذبة فقد أصبحت

تذهب إلى السينما وحدها ، لتشاهد أفلامه سرًا ، رغم أن ثابت كان قد عرض عليها الذهاب إلى السينما معًا ، خلسة دون إبلاغ والدها ، فوبخته ورفضت بعنف ، معللة رفضها ، بأنها مقتنعة بكلام والدها ، وأنها أيضًا لا تحب تمثيل رائف وتشعر أنه ثقيل الظل ، وقد جعله ذلك لا يكرر عرضه مرة أخرى ، أما عن أفنان ، فقد رد عليها مندهشًا : أفنان التي تشيد بموهبته واجتهاده في عمله قالت ذلك ؟ ، فقالت وهي تنصرف : لن أضيع السكشن من أجل الحديث عن هذا الممثل و بالنسبة للموضوع الآخر فأنا غير موافقة إذا كنت تأخذ رأيي ، و حثت خطاها مبتعدة إلى أن لحقت شذى وسهام ، وقالت شذى : كنا سنذهب إلى السكشن بدونك فقد تأخرت ، وهتفت سهام فجأة : "دون جوان" كلية الطب والكليات المجاورة قادم ، فقالت شذى بنفاد صبر و دون أن تلتفت إلى نفس الاتجاه الذي تنظر إليه سهام : هل ستأتين معنا أم لا ؟ ، فقالت سهام وكأنها لم تسمعها : كم هو وسيم وجذاب ، فقالت شذى بجدية : هيا بنا يا روضة ، فقالت سهام متمهلة : انتظرا .. سنذهب معًا ، أنا فقط كنت أريد أن أرى الفتاة المحظوظة بصحبته من كليتنا ، فهو لا يصاحب إلا الجميلات ، و ما في كليتنا إلا القليل جدًا منهن ، وعمومًا فؤاد يعرفه سوف أسأل فؤاد ، فقالت شذى : يا لتفاهتك هيا ، وانصرفن باتجاه السكشن ، ولكنهن سمعن صوتًا من خلفهن يقول : دكتورة من فضلك ، والتفتن ليواجهن شابًا طويل القامة عريض المنكبين رياضي القوام بشعر كستنائي فاتح و عيون عسلية و ملامح كسولة جذابة ، و شهقت سهام في سرها ، على حين ابتسم الشاب ابتسامة زادت وسامته وجاذبيته ، ثم قال و هو يتوجه بنظره إلى سهام : آسف أنى اعترضت طريقك ، و لكنى كنت أبحث عن فؤاد هل تعرفين أين أجده ؟ ، فقالت سهام بحماس : أظن أنه الآن في الكافتيريا هل تعرف طريقها أم تحب أن أذهب معك وأرشدك إليها ، فقال : بل أعرف طريقها جيدًا شكرًا

دكتورة.....، ومد يده بصافحها فمدت يدها في حماس وقالت : سهام ، فقال مبتسماً : تشرفنا الدكتورة سهام وأنا شادى ، فقالت بسعادة : أهلاً وسهلاً، وسكنت لحظة ثم قالت بخجل : بإذنك، وتركته ، و عادت إلى شذى وروضة اللتين كانتا تقفان بانتظارها جانباً وقالت بهيام: لن أسألك عن رأيك فيه يا روضة فوجهك ينبئ بأنك تشاجرت مع خطيبك ما رأيك فيه أنت يا شذى ؟ ، فقالت شذى وهي تحت الخطي : رأى أننا تأخرنا عن السكشن وسيكون موقفنا حرجاً ، وعندما وصلنا إلى السكشن ، فوجئنا بالغائه، لأن المعيد ، كما سمعنا ، أصيب في حادث سيارة ، وقالت سهام : ليتنى عرفت من قبل إذا لكنت وقفت مع "الدون جوان" وقتاً أطول. فقالت روضة : وأنا ألقاكن على موعد السكشن القادم ، وتركتهما ، وذهبت لتختلى بنفسها وتفكر ، وهي تدخن سيجارة ، في المصيبة الجديدة ، وأيضاً ، في تلك الصداقة التى تتوطد بين رائف و ثابت .. إنها لن تستطيع أن تهرب منه أبداً ، وبعد انصرافها ، قالت شذى : ماذا سنفعل الآن ؟

- ما رأيك أن نذهب إلى الكافتيريا ؟ ربما نجد "الدون جوان" هناك كم هو ساحر أليس كذلك يا شذى ؟

- في الحقيقة أنا لم أشاهده جيداً عندما نادى تنحيت أنا و روضة بعيداً ، وقد ظننته يريدك في موضوع ما ، فقالت سهام بحسرة : أي موضوع ؟ إنه لا يعرفنى وكان يسأل عن فؤاد ، فكما قلت لك ، فؤاد هو الذى يعرفه ، ولكم حكى فؤاد عن مغامراته العاطفية ، ورغم أنه طالب في كلية الطب ، إلا أن مقر إقامته الدائم كليات الآداب والتجارة والحقوق حيث الجميلات و.. ، فقالت شذى مقاطعة: ألن تكفى عن هذه الثثرة الفارغة ؟ ما شأننا به ؟ ، وجاء إليهما زميل يعرفانه ، وقال : أنا ذاهب إلى العمل الآن أتذكران تجربة أول أمس ؟ سيعيد المعيد شرحها مرة أخرى هل تحبان الانضمام إلينا ؟ ، فقالت سهام : طبعاً سأتى معك فقد كانت تجربة

صعبة لم أفهم منها شيئاً ولكن من الذى سيقوم بالشرح يا محمود ؟ ، فقال الزميل : بل المعيد الحديد ، القادم من انجلترا لنوه ، سمير يقول إن شرحه ممتاز ، فقالت شذى : حسناً اذهب بالتوفيق ، فقال الزميل : ألن تأتى معنا؟ ، فقالت شذى : لا ، فلقد فهمتها من وقتها ولا أحتاج إلى إعادة شرحها مرة أخرى ، فقالت سهام بمرح : هذا هو الفرق بين أول الدفعة وبيننا أصحاب المقبول ، فقالت شذى : كفالكِ ثرثرة ، وإلا فسيقتلك الشرح .. أراكِ على موعد السكشن القادم ، وانصرفت باتجاه مخالف لهما ، فلم يكن موعدها ، مع ذلك القادم من بعيد ، قد حان بعد ، وأراد لها القدر أن يكون لقاؤها بالجديد أولاً ، واتجهت إلى الحديقة وأثناء سيرها أفلت منها أحد الكتب وانحنت لتلتقطه ، ففوجئت بشادى ، ينحنى فى نفس اللحظة ليلتقطه ، وقعت عين كل منهما فى عين الآخر وشعرت شذى بشعور غريب وكأن دقائق قلبها أصابها خلل ما ، وأمسك كل منهما بطرف من الكتاب وصعدا معاً ، ثم ابتسم وقال لها : تفضللى يا دكتورة ، فتضرج وجهها بحمرة وقالت : شكرًا ، ثم أسرع بالانصراف من أمامه وتابعها هو ببصره ثم أطلق صفير إعجاب وقال : جميلة جداً ، أما شذى فعندما جلست وضعت ما تحمله إلى جانبها ثم تناولت الكتاب الذى كان قد وقع وأخذت تمرر يدها على غلاف الكتاب وتستعيد ما حدث من دقائق فى هيام .. كم هو... ويل لها لو حدث!

اجتمعت الفتيات الثلاث أفنان و شذى و روضة فى النادى فى مساء ذلك اليوم وقالت أفنان : لعلمكما لم أكن أنوى أن أجيء إلى النادى اليوم فقد كان يوماً مكتظاً بالمحاضرات ، فقالت روضة : إنه اليوم الوحيد الذى نراكِ فيه من كل الأسبوع وتريدى أن تحرمينا منه أيضاً! ، فقالت أفنان : كم أحسدكما أنكما معاً فى الكلية أنا لا أعرف لماذا لم تدخلا معى الإعلام؟ .. إن المستقبل لهذه المهنة ، فقالت شذى ساخرة :

لأننا محافظتان ونحب أن نعيش في الماضي ، وضحكن ، ثم قالت شذى : بالمناسبة المقال الذى قرأته لك بالأمس كان رائعاً ، فقالت أفنان و هي تنهّد : آه لو تعرفين كم مقالاً لي ألقى بهم في سلة المهملات قبل أن يوافق على نشر هذا المقال ، فقالت شذى مشجعة : ولكنى اعتبره إنجازاً أن ينشر مقال باسمك وأنت لازلت طالبة ، فقالت روضة : أنا ليس لي في مسألة قراءة الصحف هذه ولكن صلاح يقرأ ويتنبأ لك أنك ستصبحين صحفية عظيمة ، بشرط ، أن تتباعدى عن التحيز في قضايا معينة ، فقالت أفنان : أنا الآن أكتب في القضايا الأكثر إلحاحاً ، ولكنى أنوى أن أعود لتحيزى ، وعلى سيرة صلاح ما أخباره ؟ ، فقالت روضة بصوت مهموم : سمعت طبعاً عن تفجيرات شرم الشيخ إنه هناك ، حيث رفعوا درجة الاستعداد ، وقد لا يسمحوا له بالنزول إلى القاهرة هذا الأسبوع رغم أنه موعّد إجازته ، فقالت شذى برفق : سلمه الله و أعاده إليكم سالماً ، فقالت روضة ضارعة : اللهم آمين ، ثم قالت أفنان مغيرة الموضوع : هل سمعت يا شذى ؟ يقولون إن رائف تزوج ، و كاد قلب روضة أن يتوقف ، و قالت شذى : إنها شائعة لا أساس لها من الصحة ، فردت لروضة روحها ، ولكن أفنان قالت : و من أين لك الثقة بأنها شائعة ؟ نحن لم نلتقه من ثلاثة أشهر ، فقالت روضة بسرعة : بل خمسة ، وأكملت أفنان : أليس محتملاً أن يكون قد تزوج خلال هذه المدة ؟ تعرفين أن زواج الفنانين سريع و طلاقهم كذلك ، فقالت شذى : وشائعات زواجهم و طلاقهم أيضاً أكثر من أن تحصى ، فقالت أفنان : عموماً الشائعة هذه المرة مصدرها نورهان قالت : إن رائف سافر في رحلة إلى أوروبا و مكث شهرين هناك و كانت في صحبته البطلة التى مثلت معه فيلمه الأخير بمعنى ... ، فقالت شذى مقاطعة : إذا حضر الماء بطل التيمم ، دعك من استنتاجات نورهان ، و اسألى المصدر مباشرة فقد حضر أخيراً ، و التفتت أفنان لترى ثابت و معه رائف يتجهان نحوهما ، و قالت روضة بتأفف : كثير عليّ

أن أشاهد ثابت مرتين في يوم واحد، ونظرت شذى إليها محذرة، و وصل الشابان إليها وبدأ رائف في مصافحة شذى وأفنان، بينما كانت روضة تركز على أصابع يديه فاصطدمت عينها بخاتم خطبة فضى يحتل إصبعه البنصر اليمين، وأحسّت أن خنجرًا انغرس في قلبها، في تلك اللحظة، وغامت عيناها بالدموع، ولحظ تغيرها ثابت على الفور فقال بقلق: ما بك يا روضة؟ تبدين شاحبة، فأخذت نفسًا عميقًا ثم قالت: إنه لا شيء أعنى أنى مرهقة قليلًا فلم أتل قسطنطينًا من النوم واليوم استيقظت مبكرًا، والتفتت شذى إلى رائف وقالت: اشتقتنا إليك كثيرًا وقد مرت فترة طويلة لم نرك فيها، فنظر رائف إلى روضة، بطرف عينه، ثم قال: وأنا أيضًا اشتقت إليك كثيرًا، لكن ثابت كان يطمئني على أخبارك، فقالت أفنان بظفر: هل تعلم أنى وشذى كنا في سيرتك من قليل؟ ويبدو أن توقعى أنا كان هو الصحيح، فقالت شذى: ليس صحيحًا تمامًا فالخاتم، في يده اليمنى، إنها خطبة وليست زواج، فقال رائف مستفسرًا: عن ماذا تتحدثان؟، ثم نظر في يده اليمنى، فأدرك ما عنيها، وضحك ثم قال: إنه ليس خاتم خطبة إنه تذكّار من إحدى المعجبات، ثم خلعه من إصبعه، وقدمه إلى شذى مكملًا: انظري إن به نقوشًا دقيقة جدًا.. فتاة هندية هي التي صنعتها بنفسها.. أنت تعرفين أن الهنود بارعون في صناعة الحلبي بالذات، وانقشعت الغمة، فأشرق وجه روضة من جديد، وقالت شذى وهي تناول أفنان الخاتم: انظري يا أفنان إنها نقوش دقيقة فعلاً، وتناولته أفنان منها وقالت وهي تتأملها: خاتم جميل، ثم أعادته إلى رائف، وأكملت: لكن، كل من يراه من بعيد، يظنه خاتم خطبة أحذر.. إنك بذلك تحطم قلوب الكثير من المعجبات، كما أن الصحافة لن ترحمك، فقال رائف، وهو ينظر إلى روضة، وقد لاحظ تبدلها: لن ألبسه بعد الآن مادام يزعجك إلى هذا الحد، ثم طوى يده عليه، ووضعها في جيبيه، وقالت شذى: أما أنا فأحذر

أن تذهب لخطبة أية فتاة دون أن تأخذني معك، فابتسم رائف ابتسامة شاحبة و قال فى حزن : أنا لن أخطو هذه الخطوة أبداً، فقالت أفنان متعجبة : أنا لا أفهم كل هؤلاء المعجبات ولم تستطع واحدة منهن أن تخطف قلبك ؟، و مر أكرم فى تلك اللحظة بجوار طاولتهم ، وسرت قشعريرة باردة فى أوصال أفنان عندما رآته، فمنذ ذلك اليوم البعيد ، لم يحاول الاقتراب منها ثانية ، و رغم ، طول المدة و بعد الزمن ، فلا زالت ذكرى القبله و العناق ساخنين، ينتفض لهما جسدها كله ، و تحس لذتها و كأنها حادثين الآن ، و ما كان هو بأقل تأثراً منها ، رغم الاختلاف البين بينهما ، فقد كانت هذه قبلتها و عناقها الأول و الأخير ، و ما كان لها تجارب أخرى، أما هو ، فقد كان من العجب ، أن يتأثر بما يعد لا شيء وسط علاقاته الجسدية ، التى بدأت مبكراً فى ألمانيا ، و هو فى الخامسة عشر من عمره ، و توقف أكرم أمام طاولتهم ، و جمدت أفنان فى مكانها ، بينما مد هو يده ليصافح رائف قائلاً: كيف حالك يا رجل ؟ و ما أخبار رحلة أوروبا ؟ ، ثم انتبه و قال : مساء الخير، موجهاً حديثه لبقية الجالسين ، ثم عاد و التفت إلى رائف، الذى وقف لمصافحته ، و قال: هل تعرف أنى التقيت والديك عندما كنت فى النمسا؟، فقال أكرم : أعرف والدى أخبرنى عندما زرتة، فقال رائف: و ما هي أخبار غرامياتك مع السائحات أيها المرشد السياحى العظيم؟، فقال أكرم بوداعة : بُنا إلى الله ، وأنا الآن أفكر فى إنشاء مكتب سياحى .. المهم لىّ كلام كثير سنحكى فيه ، عندما نلتقى على الغداء ، و سنرتبها فى الهاتف لاحقاً .. أتركك مع أصدقائك .. السلام عليكم ، كانت شذى كلما شاهدت أكرم ، صدفه، تحس بتقلص فى معدتها ، رغم أنها لا تعرفه ، و لكنه كان يذكرها بشهاب، و بعد انصرافه، قال رائف : لقد تغير أكرم كثيراً لا أعرف ماذا أصابه ؟ منذ ثلاث سنوات قلب نظام حياته أقلع عن السجائر و الخمر و كف عن غزواته النسائية ، بل الأكثر ، أنه الآن يواظب على الصلوات الخمس و

يعمل بجهد كمرشد سياحي، بعد أن كان مستهتراً، حتى في العمل، آه لو أعرف سر الهداية التي هبطت عليه فجأة!، وخفق قلب أفنان، دون أن تدري سبباً لذلك، فقد ظنت أن قصتها مع أكرم انتهت منذ ذلك اليوم البعيد، وأن كلاً منهما نسي ما حدث، ونزع الآخر من رأسه، ويواصل سيره في طريق منفصل، وكيف لألة الجنس الجبارة تلك أن تصوم عن النساء؟ ماذا.... بل يجب أن لا تفكر في أمره، وقال ثابت: سبحان الذي يغير ولا يتغير، والتفت رائف إلى أفنان وقال: مقالاتك عظيمة يا أفنان، فقالت أفنان: هل أعجبتك حقاً؟ فقال رائف بإعجاب: أنا حريص على متابعتها فهي ساخنة وجريئة، فقالت أفنان بحماس: المقال الذي سينزل العدد القادم سيكون قبيلة.. إنه عن فتاة تعرضت للاغتصاب، وما إن سمعت شذى ذلك، إلا وتركتهم بسرعة، إلى الحمام للتقي، وقامت روضة وأفنان، لتسعيا خلفها، لكنها أشارت إليهما ألا يذهبا معها أحد، فجلست الفتاتان مرة أخرى، وقال رائف: لا أدري لماذا رفضت أن تذهبا معها لم تكن بخير، وما ل ثابت على روضة وقال هامساً: ما رأيك أن ننتقل إلى طاولة أخرى؟، فقالت روضة بجمود: بل سأجلس حتى تعود شذى وأطمئن عليها، ولاحظ رائف همسهما، لكنه لم يسمع ما قالاه، وكانت الغيرة تقتله، لكنه حاول أن يتشاغل عنهما، وقال لأفنان: ولكن أتعرفين أن قصة كتلك تصلح فيلماً سينمائياً؟، فقالت أفنان بتأثر: سيكون فيلماً مليئاً بالدموع فهي تجربة شديدة البشاعة تهدر كرامة المرأة وإنسانيتهما وتمتهن أنوثتهما وهي شكل من أبشع أشكال تسلط الرجل وظلمه للمرأة، فقال رائف: ليست المرأة وحدها هناك أطفال أيضاً يتعرضون لهذه التجربة المؤلمة إن من يفعل ذلك لهم أدنى من الحيوانات، فقالت أفنان: لا يوجد اغتصاب في عالم الحيوانات انظر... وقطعت حديثها، عندما رجعت شذى، التي قالت: سأعود إلى المنزل الآن أراكم على خير.. هل ستأتين معي يا روضة؟،

فقال روضة: ألا تستطيعين الجلوس قليلاً؟ فما كانت تود الانصراف ، و رائف لم يغادرهم بعد، و كم أوحشها كثيراً.. كثيراً ، وقال ثابت: اذهبي أنت يا شذى و سأقوم أنا بتوصيلها ، فبيننا كلام لم تنته منه بعد، و سنتظر أحمد... فتناولت روضة حقيبتها و قامت و هي تقول: بل سأتى معك يا شذى ، و سأطلب من صادق أن يمر على أحمد لينقله هو إلى المنزل عندما ينهى تمرينه ، فقال ثابت بغیظ و هو يهمس لها : إننا لن نركب السيارة و حدنا أخوك... فقالت مقاطعة بحزم : لا ، فقال حائناً و هامساً أيضاً : و الموضوع الذى لم تكمله فى الكلية ؟ ، فقالت بصرامة : رأى لم يتغير من الصباح إلى المساء لست موافقة، و لأول مرة يلاحظ رائف أن ثمة توتر بين روضة و خطيبها ، فهل يعنى ذلك أن هناك أملاً ؟





عانت شذى من الأرق في تلك الليلة ، و
لا تدرى لماذا كلما أغمضت ، عينها ، لتنام تجد
صورته أمامها ؟ واستسختف فكرة إعجابها
بالشباب الوسيم و أنبت نفسها على تفكير
المراهقات هذا ثم عادت تذكر ، مقال أفنان ، إن هؤلاء أحط من الحيوانات ،
و بعد يومين ، حين كانت واقفة مع زملائها و زميلاتهما ، قال أحدهم : ألن
تذهبي معنا يا شذى ؟ المعيد الجديد سيشرح لنا اليوم تجربة أخرى ، فقالت
شذى : اذهبوا أنتم لا حاجة لي بإعادة شرح التجارب ، فقالت سهام ناصحة :
و لكن شرحه جميل جداً ، فقالت شذى بلا اكتراث : أنا ذاهبة إلى الحديقة ، و
تركتهم ، و ذهبت حيث جلست تقرأ ، و فوجئت بيد تمتد إليها بوردة حمراء ،
و رفعت بصرها ففوجئت بشادى يتسم لها و قال : هل تقبلين منى الوردية ؟ ،
فشعرت بالاضطراب ، و حاولت التماسك قائلة : بأية مناسبة ؟ ، فقال بهيام :
بمناسبة انبهارى بجمالك ، فقالت بهدوء : لا أعتقد أننى جميلة إلى هذا الحد
ثم من فضلك لا تعطلنى عن قراءتى ، فقال باستعطاف : أرجوكى لا تحطى
قلبى برفضك هذا ، فقالت بإصرار : أرجوك أنت لا تهدر وقتى فى كلام فارغ ،
فخطف شادى منها الكتاب و وضع الوردية بين صفحاته و أغلقه ، ثم قدمه
لها قائلاً : سيكون ذكرى كلما فتحتيه تذكرى شهيد الحب و الغرام ، فقالت
باستخفاف : ومن هذا الشهيد ؟ ، فقال : أنا طبعاً لأنى سأنتحر إذا رفضت
التعرف إليّ ، فابتسمت شذى و قالت : تنتحر ! هل أنت من هواة مشاهدة
الأفلام القديمة ؟ ، فقال مدافعاً : أبداً فوالله أنا لا أشاهد إلا أفلام الكارتون ،

فضحكت شذى، وقال هو :تظنيننى أمزح ؟ سأنتحر أمامك الآن لتصدقينى، ثم أخرج مسدس ماء وألصقه بصدغه ، و غرقت شذى فى الضحك و هي تقول : مسدس ماء! أليس كبيراً على سنك!، فقال شادى بظفر : ما دمت ضحكت فقد صرنا أصدقاء أليس كذلك ؟ ، فقالت شذى ببرود و هي تنهض : لا ليس كذلك، وتركته وانصرفت .

و فى المساء ، و هي مختلية بنفسها فى حجرتها ، تناولت الكتاب و أخرجت منه الوردة و أخذت تشمها و تسرح بخيالها .. هي ترغب بشدة فى التعرف إلى هذا الشاب و لكن ما سبب هذه الرغبة ؟ أ يكون... ؟ لا يجب أن تسمح لنفسها ب....، إن الأمر لا يعدو كونه إعجاباً بوسامته و خفة ظله و لا أكثر من ذلك .. هي لن تسمح لنفسها بأن يكون أكثر من ذلك ، و رغم ذلك و ذلك بقيت طوال الليل تحلم به !

و فى اليوم التالى ، عندما ذهبت إلى الكلية ، آثرت أن تجلس وحدها فى الحديقة فى نفس مكان الأمس ، بعد أن هربت من زملائها بصعوبة ، و فتحت كتابها فلم تقرأ حرفاً واحداً فيه .. إنها كانت تنتظر وردة حمراء جديدة ، و مر الوقت دون أن يأتى ، و شعرت باليأس ، و نهضت من مكانها ، فقد كانت مضطرة للذهاب إلى المحاضرة ، و انحنى لتلتقط كتبها ثم رفعت جذعها و التفتت ، فإذا باقة ورد كبيرة أمامها ، و نظرت إليها و دق قلبها فى عنف ، و شعرت أنها تطير من السعادة، ولكنها أخفت فرحتها ، و رسمت ابتسامة باردة على شفتيها ، و قال

هو: هذه المرة سأنتحر فعلاً و كل ما أرجوه أن تنثرى هذه الزهور على قبرى بعد وفاتى ، وتناولتهم منه ثم نثرتهم فوق رأسه و قالت: اضطرتت إلى ذلك فأنا لا أعرف عنوان القبر ، وانصرفت بسرعة للحاق بموعد المحاضرة ، و حدثت نفسها أنها بذلك قطعت عليه كل أمل ، فمن المستحيل أن يحاول مرة ثالثة، و قد صدته مرتين من قبل . . ولكن هل قطعت أمله هو أم أملها هي ؟ لا يهم، ففى كل الأحوال ، هي ليست صالحة للدخول في أية تجربة عاطفية، بل هي غير صالحة لأي شيء، وقضت ليلتها تتقلب في فراشها و قد بللت دموعها و سادتها .

وفي صباح اليوم التالى ، و كانت واقفة مع زملائها و زميلاتهما في الكلية، قالت هدى : من فضلك يا شذى اشرحى لي هذه النقطة فأنا لا أفهمها ، فتناولت شذى منها كشكول المحاضرات ، و أخذت تشرح لها بحماس وانغمست في الشرح ، فلم تنتبه إلا على صوت فؤاد يقول : صديقى شاذى، و رفعت عينيها فإذا هو أمامها يمد يده لمصافحتها و يقول : تشرفنا يا دكتورة...؟، وجمدتها المفاجأة فقال فؤاد منبهًا : شذى ألا تنوين مصافحته؟، فانتبهت ومدت يدها بسرعة ، فصافحتها ، و شعرت به يضغط يدها ، ثم تركها ، و قال فؤاد مكملًا مهمة التعريف : شاذى ضيف من كلية الطب إنه في السنة السادسة و هذه شذى أول الدفعة ، فقال شاذى : أول الدفعة في الجبال و الأناقة ، فضحك فؤاد و قال : حذارى من مغازلتها فهي ليست كأية فتاة أخرى يا "دون جوان" ، فقال شاذى و هو يتطلع إليها في وله : و أنا

لا أشك إطلاقاً في ذلك ، فقال فؤاد : ولكن كثرت زياراتك إلى كليتنا هل غيرت مركز نشاطك ؟ و هجرت الآداب و التجارة ثم إنك كنت مقاطعاً لكل كليات الطب و الهندسة لأن البنات فيها من وجهة نظرك رجال تنقصهن الشوارب، فقال شادى : كنت مخطئاً و قد اتضح لي أن الكلية دخلتها أجيال جديدة قمة في الجمال و الأناقة و الرقة و...، فقال فؤاد و هو يشده من يده : كفى كفى سنكمل حديثنا بعيداً عنهما فقد قطعنا عليهما الشرح .. هيا بنا، فقال شادى : سررت كثيراً بالتعرف إليك ، و تركها ، وهي لا تدري ما بها ، فقد تعرفت إليه أخيراً.

في اليوم التالى فوجئت بشادى يقف أمام المدرج و قال لها : صباح الخير

- صباح النور

- ذكر لي فؤاد أنك المستشارة الخاصة لكل الزملاء و الزميلات في الكلية و أنا

لدي مشكلة أريد أن أعرضها عليك

- و هل أنت من الزملاء و الزميلات في الكلية ؟

- اعتبريني منتسباً

- أنت تعرف ، ليس في الكليات العملية إنتساب ، ثم إنى ، كما ترى،

لدي محاضرة ، فقال ببساطة : أعرف و سأحضر معك ، فقالت : أليس الأفضل

أن تحضر في كليتك ؟ ، فقال متغزلاً فيها : بل لا يوجد أفضل من أن أنعم

برؤية وجهك الصبح و أتمتع بالغوص في بحر عيونك الساحرة و...، فقالت

مقاطعة و محذرة : لا تنس أننا أمام المدرج ، فقال : هذه إحدى المشكلات

التي تواجهني، أنسى نفسي دائماً، عندما تقع عيني عليك .. صدقيني إنها المرة الأولى التي...، وشعرت شذى بالحرج وقالت مقاطعة : حسناً سأضحى بالمحاضرة وأستمع إلى كل مشاكلك في الحديقة، ولكن بشرط، ألا تطاردني عند المدرج مرة أخرى، وانصرفا إلى الحديقة، وبعد أن جلسا، قال شادي : لا تتصورى مقدار سعادتي وأنت جالسة معي الآن، فقالت : ادخل في الموضوع .. أقصد المشكلة أو المشكلات، فليس هناك وقت، و اعلم أنها جلسة لن تتكرر، فقال بثقة: بل سستكرر .. القدر الذي شاء أن أتعرف إليك بعد أن صدتيني مرتين يجعلني واثقاً أنه يجبأ لنا أكثر من ذلك، ولا تدري لماذا شعرت بالرهبة حين قال ذلك، وقد كان محقاً، فقد كان القدر يجبأ لها المزيد من العذاب، وقالت : ألا يمكنك الاختصار؟، فقال بجديّة: لقد حكى لي فؤاد أنك لم تربطى عاطفياً من قبل على الرغم من وقوع الكثيرين في حبك و منهم معيدون و زملاء مستواهم المادى و الاجتماعى ممتاز ويريدون أن يسلكوا الطريق الرسمى للارتباط بك ولكنك ترفضين الجميع، فقالت بتركيز : يبدو أن فؤاد حكى لك الكثير عنى، فقال: لقد ألححت عليه حتى حكى كل ما يعرفه عنك، فقالت بتوتر : حسناً .. ولكننا لم نأت للتحدث عنى .. أتذكر لقد جئنا للتحدث عن مشكلاتك أنت، فقال : ولكن هذه هي مشكلتي الأولى، فأنا لم أصدق فؤاد فيها حكاة عنك، وأنا لا أصدق، أنه توجد فتاة على ظهر الأرض، لم تربط عاطفياً ولو مرة واحدة على الأقل، مهما بلغت من أخلاق و تدين و حتى لو كان مستوى جمالها متدنياً، فقالت بدهشة: على ظهر الأرض! و كيف استطعت إصدار هذا الحكم المطلق؟، فقال بسخط : من

التجارب التى مررت بها و مر بها أصحابي، فقالت : مهما كان عددها ستظل نقطة فى بحر ، و لا تنس أننا فى مجتمع شرقى، أهم ما يميزه ، أن الفتاة تخرج من بيت أبيها إلى بيت زوجها، الذى يكون دائماً تجربتها الأولى و الوحيدة ، أما ما تقوله فقد يكون صحيحاً فى مجتمعات الغرب ، فقال هازئاً : هل تعيشين فى عالم آخر يا آنستى ؟ ما عادت عذرية الفتاة هنا هاجساً يقلقها ، بفضل العمليات التى أعرفها جيداً ، كطبيب ، لقد عرفت فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها و كنت أنا تجربتها الثانية و قالت لي إنها وقت أن تتزوج ستدبر أمرها قبل الزفاف، فقالت شذى : إنها نموذج سيئ و لكن لا يجوز تعميمه، فقال بسخرية مريرة : نموذج ! انظرى إليّ.. لقد عرفت نساءً بعدد شعر رأسى ، وليست منهن واحدة ، لم تنم معى ... آنسات و مطلقات بل و متزوجات، لم تعترض واحدة و أنا أسحبها إلى سريرى ، بل كانت منهن من تبادر بدعوتى إليها، و شعرت شذى بالخرج من حديثه الجرى ، و احمرت وجنتاها ، و سكنت لحظة ، ثم قالت : أخاف أن أقول رأبى بصراحة تضابقك ، فقال مشجعاً : بل تكلمى و لا تخشى شيئاً فأنا أنشد نصحك ، فقالت شذى : حسنًا .. أنت "زير نساء"، وهذا هو الثمن ، الذى يجب أن تدفعه ، مقابل المتع الحرام التى سعت خلفها .. فقدت ثقتك بالنساء و لن تستطيع أن تتزوج لأن الشك سيطر على نارا فى صدرك.

- و فيما لجوئى إليك إذًا؟ ألن تحلى لي مشكلتى ؟

- مشكلتك فى عينيك ، فهما لا تلتقطان إلا المنحرفات ، لأنك تسعى إلى شيء واحد يسهل لك الشيطان مهمة الوصول إليه ، ثم إن هناك فارقاً بين

فتاة مرت بتجربة حب عذرى وأخرى منحت جسدها لمن أحبت ، فهما ، لا تستويان .

- عندي أنا لا فرق .. هذه منحت وتلك كانت ستمنح لو واتها الفرصة
- إنك بذلك تمين كل النساء و تظلمهن ، و سأذكر لك ما تقوله صديقتى
أفنان، تقول: "أن الرجل بلغ من أنانيته و غروره بنفسه ، أنه يحاسب المرأة
على خطأهما الذى تشاركاه فيه ، ويعفى نفسه من أية مسئولية ، و المرأة الغبية
ترحب بالرجل من أمثالك ، بينما الرجل لا يرضى إلا بأن يكون الأول فى حياة
من يختارها"، فقال باهتمام : هذا رأي صديقتك فما رأيك أنت ؟ ، فقالت :
لن أكون أقل قسوة ، فكل الرجال ، حتى من يرفع منهم شعار المساواة بين
الرجل و المرأة، يقصدون به المساواة فى الإنفاق على البيت فقط ، ثم هي بعد
ذلك و قبل ذلك ، بالنسبة للرجل ، مواطن من الدرجة الثانية و ربما الأخيرة،
فقال فجأة : هل أنت معقدة من الرجال ؟ ، فارتبكت و قالت : لماذا تقول
ذلك ؟ ، فقال متمعنا فيها : لأننى أصدق ما يقوله فؤاد عنك ولكن لماذا ؟ ،
فارتبكت أكثر و قالت : لماذا ماذا ؟ ، فقال بريية : لماذا فتاة مثلك يتنافس
فى حبها المتنافسون تبقى دون أن تخوض ولو فى قصة حب بريئة فى سنوات
المراهقة الطائشة ؟ ، وشعرت شذى أنها ستتهار ، و قد أتى على ذكر أيام
المراهقة ، ولكنها تماسكت و قالت : ل..لأننى أفكر بعقلى و لم أسمح لقلبى أن
يقودنى ثم .. ثم أنا لست وحدى التى لم تعش قصة حب صديقتي المقربتين
مثلى كذلك و .. ، ثم نهضت من مكانها و قالت : أنا لددى الآن سكشن ، فوقف
و ابتسم لها و قال : هل أقول لك شكراً لأنك حللت مشكلتى ؟ ، فقالت

بدهشة : أو حقًا حلت ؟ كيف ؟ ، ثم أشارت إليه ألا يتكلم و أكملت : أرجوك لا تعطلني عن السكشن فلنؤجل الكلام إلى وقت آخر ، فقال و هو ينظر إليها بشغف : هل ترفضين أم تهريين ؟ ، و فرت من أمامه وهي لا تعرف إجابة لسؤاله .

كانت روضة أيضًا تواجه معضلة كبرى ، بسبب إصرار ثابت على عقد القران ، ليستبيح لنفسه منها ما تمنعه عنه متعلقة بأوامر والدها .. تبًا للرجال لا يجرهم إلا الجنس ! هكذا حدثتها نفسها ، و لكم يسوؤها أن يلمسها ثابت ، إنها تشعر بالامتناع كلما حاول الاقتراب منها ، و ما كان هذا عن عيب فيه ، و لكن العيب فيها ، فهي لا تحبه و لا تحب أن والدها فرضه عليها ، و كانت رؤيتها لرائف ، مؤخرًا ، كمثل سكب الزيت على النار ، و قد أدركت أنها لن تستطيع أن تنكر ، ما استغرقت عمرًا في إنكاره ، لن تستطيع الإنكار أكثر .. فلتعترف لنفسها أنها غارقة في حب رائف حتى النخاع ، ثم ماذا سيحدث بعد ذلك ؟ و ما علاقة ذلك بزواجها من ثابت ؟ هل ترفض الزواج من ثابت بسبب حبها لرائف ؟ إذا قد تقضى عمرها كله دون زواج ، لأنها ستظل تحبه حتى آخر العمر ، و هل سيسمح والدها بذلك ؟ سيَجبرها كما عاشت ، منذ ولدت ، مقهورة مجبورة ، و لكن هذه المرة لن تسمح بذلك .. وليكن قرارها واختيارها ولو كلفها حياتها .

أما أفنان فكانت في كليتها ، عندما فوجئت بأكرم ، واقفًا أمامها ، وقال : آسف أنى أتيت إليك هنا و لكن .. ، كانت في أعماقها ترتجف ، لكنها أثرت أن تبدو أمامه قوية ، وقالت بسخرية : خيرًا .. أتيت هذه المرة لتصفعني أم تقبلني ؟ ، فقال : بل

جئت نادماً معتذراً عن كل ما مضى ، و كل ما أتمناه أن تسامحني وتغفر لي كل أخطائي في حقك ، فقالت : و ما الذى جعلك تتذكر الآن بعد ، سبع سنوات ، حين صفعتنى ، و ثلاث سنوات ، حين حاولت الاعتداء عليّ ، فقال أكرم مدافعاً : لم أحاول الاعتداء عليك أنا كنت أظنك مثلى ترغيب فى... حسناً أنا آسف مرة أخرى ، فقالت بعناد : تأسفت مرة ثم اعتديت عليّ بعدها من يصدقك ؟ ، فقال بانكسار : لقد تبت توبة صادقة قد غيرنى ح..... أعنى لقد تغيرت على يدك .. تغيرت لأنال رضاك عنى .. لو تذكركين ، أقلعت عن التدخين و شرب الخمر لأنك قلت أنك تكرهينهما ، وكففت عن العبث و المغامرات النسائية و البلطجة و كل ما أظن أنك تكرهينه فى ، و بدأت أعمل باجتهاد وإخلاص لأنال احترامك و.....

"هل يجب أن تضعف أمامه و تصدقه ؟"

- احترامى أنا ! و كأنى أعنى لك شيئاً ، فقال بسرعة : بل تعين لي كل شيء ، و اهتزت من داخلها ... أكرم ، الجبار ، يقول كلاماً جميلاً ناعماً كهذا ! و لأي شيء يستدرجها ؟ ، فقالت بجمود : اعتدت على كلامك الذى لا أفهمه و لكن أن تأتى إلى هنا لتقوله لماذا غيرت المكان المعتاد ؟ ، فقال : تعين النادى انتظرتك الأسبوع الماضى و الذى قبله و لم تحضرى ، فقررت أن أجيبك إلى هنا ، لأراك ، فأنا لا أستطيع أن أسافر ، دون أن أودعك ، وشهقت و هي تقول بفزع : تسافر ! ونظر إليها ، و هو الخبير بعالم النساء ، إن لم تكن هذه لهفة و لوعة فماذا تكون ؟ ، فقال : كنت مسافراً إلى ألمانيا ، فأنا مولود فيها ، و فكرت أنى قد أستقر هناك ، ولكن

إذا كنت تريد أن بقائي فلن أسافر ، فأسرعت تقول : نعم ابقى معي ،
وأشرق وجهه... لكنها عادت تقول بارتباك : أعني ما شأنى أنا ببقائك
أو سفرك ؟ أنت حر ، فقال : ما عدت حرًا بعد أن وقعت فى حبك ، و
زلزلتها الكلمة وإما أن تنهار أو تهرب

.... "صلاح" وركضت نحوه ، وعندما وصلت إليه ، احتضن يديها فى
لهفة ورفعها إلى شفتيه ، فقبلها ، وقد أثارته حماسها ، وقال باسمًا : عندما
أفرجوا عنا أخيرًا ومنحونا الإجازة فكرت أن أتى إليك أولاً ، وقبل أن
أذهب إليهم فى البيت ، فقد أوحشتنى كثيرًا ، فقالت أفنان وقد ترقرت
دمعة فى عينيها : وأنت أيضًا أوحشتنى كثيرًا كثيرًا ، كان أكرم لا يزال واقفًا
، على مقربة منهما ، وسمعها ورآهما ، فانكسر قلبه ، ووقف أمامها وقال :
أراك على خير ، وانصرف ، وقد كسا الحزن ملامح وجهه ، وما إن غاب عن
ناظريها ، حتى أجهشت فى البكاء ... ، ونقل صلاح نظره بينهما وقد أدرك
ما تحاول أفنان أن تنكره .





كانت شذى و روضة واقفتين فى فناء

الكلية حين قالت روضة : ما أخبارك مع

"الدون جوان"؟ ، فقالت شذى : لا أعرف قد

أرسب هذه السنة بسببه ، ثلاث ساعات بالأمس

على المحمول ، أوجعت يدى وأذنى ، وكلما طلبت

منه أن ينهى المكالمة لأننى أريد أن أستذكر دروسى يستمهلنى دقائق أخرى ، وهكذا

ضاعت الساعات الثلاث ، معك حق ، فى رفضك الزواج من ثابت قبل أن تنتهى

سنوات الدراسة ، وإلا قد لا تنتهى منها ، فقالت روضة وهى سارحة : بل أريد أن

أنتهى منه هو ، فنظرت إليها شذى باستغراب ، وقالت : أأزال الجدل بينكما

حول موضوع عقد القران قائماً ؟ ، فسكتت روضة قليلاً ثم قالت بحذر : شذى

هل... لديك رقم رائف ؟ ، فقالت شذى : معى أعتقد ولكن لماذا تريدنه ؟ أعنى

أن رائف بالذات لم تكونى تطبيقين رؤيته و كان الحديث معه يثير أعصابك ، " بل

يثيرنى كلى " هكذا قالت لنفسها ، وقالت لشذى : أنا لا أعرف لثابت صديقاً ،

غيره و صادق أخى ، و صادق طبعاً لن يساعدنى ، كما أنى أعرف أن ثابت متأثر

كثيراً برائف و يجب أن يسمع له ، و من يدرى قد يساعدنى رائف بطريقة ما ،

قالت الجملة الأخيرة بغموض واستخرجت لها شذى الرقم من ذاكرة هاتفها

المحمول ، ثم أتت إليها سهام التى قالت : ما بالكما واقفتين هكذا ؟ ، فقالت

روضة بضجر : لا ندرى أ يوجد سكرشن الآن أم لا ؟ فقد سمعت أن المعيد

أخذ إجازة لمدة شهر ، فقالت سهام بمرح : وهذا هو النبأ السعيد الذى جئت

أزفه إليكما .. المعيد الوسيم القادم من انجلترا ... ، فقالت روضة : لا تقولى

أنه هو الذى سيدخل إلينا بدلاً من المعيد المصاب ، فقالت سهام بسعادة : لقد

سمعت أنه تحمل كل جدول له ... ما لي لأرى حماساً منكما؟ إنه وسيم وشرحه ممتاز وأهم شيء أن أصابع يديه لا يوجد بهما خواتم ، فقالت شذى : ألن تكفى عن حديث المراهقات هذا ؟ ، فقالت سهام : لك عذرين .. أنك لم تشاهدى هذا المعيد إلى الآن ، وأنك أصبحت مشغولة بحب "دون جوان" الطب ، فقالت شذى بارتباك : حب ماذا ؟ إنه ... ، فقالت سهام : ماذا يا جميلة الصيدلة ؟ لا تنسى أنك تحت الأضواء ، و الحب تفضحه عيونه ، و جمهور الكلية يتابعون القصة بشغف و يقولون أن صاحبة القلب البارد ستنتقم لكل ضحايا الدون جوان من الجميلات ، اللاتى أوقعهن من قبل ، و أنه فى سبيل الوصول إليك سيكفر عن كل خطاياہ السابقة ، وأنا عن نفسى أقول أنك أيضاً وقعت و أن الحب هذه المرة ليس من طرف واحد كالسابقين ، فقالت شذى متهربة : و أنا أقول أنك ستؤخرينا عن السكشن بثرثرتك الفارغة ، فقالت سهام : بل عندما نذهب إلى السكشن ، ستجدين الجميع يثرثرون فى نفس الموضوع ، بل الكلية كلها لا تشغلها غير قصتين .. قصتك مع "دون جوان" الطب ، وقصة المعيد الوسيم الأعزب القادم من انجلترا ، ولم تكن تعرفن ، أنه بعد قليل ، ستصبح القصتين قصة واحدة ، و قالت شذى وهي تسحب روضة من يدها : هيا قبل أن نتأخر ، و قالت سهام و هي تسير إلى جوار شذى : هل تعرفين أن شادى أخبر فؤاد أنه لا ينام الليل بسببك ، فقالت شذى : بل بسبب ثرثته ، و وصلت الفتيات الثلاث إلى السكشن ، و بعد أن جلسن ، قالت شذى : الحمد لله المعيد لم يدخل بعد ، فقالت سهام بحماس : لن تتمالكى نفسك حين تشاهدينه ، و لكن حذار أن تغريك وسامته ، يكفيك الدون جوان و اتركى لنا هذا ، و بعد دقائق دخل المعيد الجديد ، و فعلاً ، لم تتمالك شذى نفسها عندما رآته ، بل لم تصدق عينيه ... مستحيل ! أي كابوس

بشع هذا الذى يظهر لها بعد سبع سنوات؟ وجرحها لم يلتئم أبداً... عاد ليذكرها بالألم الذى لم يفارقها.. عاد ليصب مزيداً من الملح على الجرح الساخن.. لماذا عاد؟ أليجهز على بقاياها؟ وهل ترك لها شيئاً؟، ووجدت نفسها تندفع إلى خارج القاعة بسرعة، وصفقت الباب خلفها بقوة، وانتبه هو على صوت الباب، حيث كان يكتب على اللوحة السوداء، مولياً ظهره للطلبة الجالسين، وخرج غاضباً ليعرف من هذا الوقع الغير مهذب الذى ينصرف هكذا بوقاحة ودون استئذان، وأقسم بينه وبين نفسه، أنه سيعاقبه أشد العقاب فالأدب فضלוه على العلم ويجب أن يحترم أستاذه، و ما علم أنه برقسمة، قبل أن يقسمه، لأن رؤيته مرة أخرى، كانت بالنسبة لها، أفسى وأقصى عقاب، ولحق بها بسرعة، وكانت بظهرها، فمد يده إلى ذراعها ليلفتها إليه وهو يقول بصوت هادر: كيف يا دكتورة تحرجين دون إذن و... لم يكمل فقد رآها وقف مذهولاً غير مصدق، وقد تجسد الماضى كله أمامه، الماضى بكل وضاعته.. بكل آلامه.. إنها هي، صحيح، أصبحت أطول ووجهها أكثر استدارة ولكنها نفس الملامح نفس العيون.. نفس النظرة التى كانت فى آخر لقاء بينهما.. نظرة اللوم والانكسار...، وأخيراً نطق بصوت مرتعش: ش... شذى، وانفجرت الدموع السخينة من مقلتيها لتغرق وجهها، وشعرت بجسدها كله يرتعش، وأرختى قبضته عنها فأخذت تعدو إلى الحمام، وهناك أخذت تنقياً وتنقياً وتبكي بحرقة وألم، أما سهام فقد همست لروضة، عندما رأت شذى تعدو إلى خارج القاعة: لم أكن أعرف أن شذى لن تتمالك نفسها إلى هذه الدرجة، وعندما خرج فى إثرها قالت روضة: أخشى أن يعاقبها بحرمانها من درجات أعمال السنة، فقالت سهام: أنا لا أعرف ما الذى أصابها لتخرج بهذه الطريقة؟ يا رب استرها معها، وخصوصاً أن هذا المعيد بالذات، رغم أنه طيب، لكنه يجب

الضبط والربط ، و لا تنسى أنه قادم من بلد النظام و التقاليد الصارمة فى العمل ، و عاد شهاب إلى القاعة منكس الرأس و حزن الدنيا كله يطل من عينيه ، و قال بصوت مختنق : أعتذر اليوم ، لأننى متوعك قليلاً ، و أعدكم أن نعوضها لاحقاً ، و اندفع الطلبة و الطالبات ، و هم يتزاحمون للاطمئنان عليه ، فهو محبوب منهم و استطاع أن ينسل منهم بصعوبة ، و اتجه إلى روضة و قال لها : من فضلك يا دكتورة طمأنينى على دكتورة شذى فقد كانت متعبة ، و أظن أنها ذهبت إلى الحمام ، ثم انصرف ، و قالت سهام بخبث : يبدو أنه هو أيضاً لم يتمالك نفسه عندما رآها .. انظرى كم هو مهمتهم بها ، مع أنى حذرتهما ، ولكن هاهو ينتظم فى الصف .. صف العشاقين ، فقالت روضة بقلق : كفى عن ثرثرتك و لنذهب إلى الحمام لنطمئن على شذى ، ولما دخلت روضة إلى الحمام تذكرت أنها رأت مشهداً كهذا من سبع سنوات ، عندما كانت مع شذى فى المصيف ، و اتجهت إليها و هي تقول بإشفاق : ما بك يا شذى ماذا أصابك ؟ فقالت شذى بوهن : أناأريد أن أذهب إلى البيت ... أشعر بتعب شديد ، فقالت روضة : حسناً .. حسناً ولكن اذهبنى ، لتقديم تقريرك لدكتور أشرف أولاً ، واعتذرى له عن عدم قدرتك على حضور سكرشنه لتوعكك و نحن سننتظرك هنا ، فقالت شذى : حسناً ، و ذهبت إلى حجرة ذلك المعيد ، و قالت سهام : ما يجيرنى هو كيف عرف أنك صديقتها الحميمة ؟ ، فقالت روضة بشك : و أنا أيضاً لا أعرف لماذا خطر ببالى الآن أن وجهه مألوف بالنسبة لى و لكن لا أذكر متى و أين رأيته من قبل ، أما شذى فذهبت إلى غرفة المعيد ، الذى ستسلمه التقرير ، و وجدت باب الغرفة مغلقاً ، على غير المألوف ، فاستنتجت أن الغرفة خالية ، و لكنها طرقت الباب لتتأكد فسمعت صوتاً يقول أدخل ، ففتحت الباب و دخلت و هي تلفت بحثاً عن المعيد أشرف ، لكن عينها

اصطدمت بشهاب ، وشعرت بالفزع ، ويبدو أنه هو الآخر فوجئ بها ، فقد ظهرت علامات الدهشة على وجهه ، ثم استرد وعيه وقال : شذى .. دكتورة شذى ماذا تريدين ؟ ، فقالت شذى ، وهي تراجع : أنا ... قد جئت من أجل ... أنا لا أريد شيئاً ، لكن شهاب سبقها إلى إغلاق الباب ، وشعرت برعب حقيقى فقد أصبحت الغرفة مغلقة عليهما وحدهما ، و لاحظ شهاب ارتجافها فقال : لا داعى للخوف .. أنا أريد فقط أن نتحدث ، فقالت شذى بتوتر : كنت أريد أن أقدم هذا للدكتور أشرف و فقط ، فقال شهاب : ألا يمكن أن تهدئى ؟ صدقنى لن أؤذيك ، فقالت بهستيريا : مستحيل أن أصدقك ، فأسرع إلى درج مكتبه وأخرج منه مصحفاً ، ووضع يده عليه قائلاً : أقسم أنى لا أريد منك الآن سوى أن نتحدث فقط وأنى لن أفعل ما يسوءك ، ثم رفع يده من فوق المصحف ، وأرجعه إلى مكانه سريعاً ، وقال : لقد أقسمت لك على كتاب الله ألازلت خائفة ؟ ، فقالت شذى باحتقار : وهل لمثلك عهد ؟ ، فقال شهاب بنبرة حزينة يعلوها الندم : لن أحدثك عن الماضى .. سأعود وأختفى من حياتك كما اختفيت من قبل .. اطمئنى لن أبقى معك فى الكلية سأرجع إلى انجلترا واطلبى منى أى شيء يرضيك ، فقالت بسخرية مريرة : لماذا ؟ أتخشى أن أفضحك ؟ اطمئنى .. لو كنت أنتويها لفعلتها من سبع سنوات ، أما الآن فلن يصدقنى أحد ، فقال شهاب : إذا كنت تريد أن تبلى عنى فسأعترف و لن أنكر و لن أؤجر حتى محامياً للدفاع عنى بل سأكون سعيداً إن نلت إعداماً ، فابتسمت ساخرة وقالت : لتتخلص من عذاب الضمير ؟ ، فقال بتأثر : بل لأحمل عنك بعضاً من عذابك الذى كنت أنا السبب فيه ، فهتفت ، وقد بدأت الدموع تترقرق فى عينيها : عذاب ! وماذا تعرف أنت عن معنى هذه الكلمة ؟ أنا التى تجربتها ، بل عشت الأسوء ... ثماني سنوات و أنا لا أرى فى

الحياة إلا اللون الأسود، فقال شهاب بألم وقد خفض عينيه : كنت أظن أنك استطعت التغلب على المحنة ، فقالت بتهكم : تظن ! ألا تى أبدو فى قمة الأناقة وأعتنى بجمالى ؟ ألا تى استطعت أن أدخل إحدى كليات القمة وأحافظ على تفوقى فيها ؟ أمن أجل حياتى الاجتماعية الناجحة ؟ أمن أجل الابتسامة الزائفة التى أستقبل بها الجميع ؟ كل هذا مجرد قشرة لقد استطاعت والدتى أن تعيد بنائى ، ولكن من الخارج فقط ، أما من الداخل .. مشاعرى قررت أن أجدها حتى أستطيع أن أسير فى حياة تمتيت ، بعد ما حدث ، أن ينقذنى منها الموت .. كنت طوال الوقت أشعر أنى أسير فى جنازتى وأن المسير قد طال ، وأنا أحياء فى حياة بلا حياة .. كرهت أنوثتى التى جرت على هذه الكارثة .. كنت أحاول أن أخنقها .. ولكنها نمت وترعرعت لتعذبنى وتمتنى رعباً ، عندما أرى نظرات الإعجاب فى عيون الرجال أو أسمع غزلهم ، و قررت أن أنسى أن لي قلباً وأحياء بعقل فقط .. كنت مضطرة أن أفعل ذلك كي أستمر .. كي يظل ما حدث سراً .. عبئاً ثقيلاً أخفيه عن أقرب المقربين ، حتى أهرب من شفقة الناس ، ومن ظنونهم الخبيثة ... أنت لا يمكنك أبداً أن تتصور أو تتحمل ما وضعتنى فيه ، وأجهشت فى البكاء ، واقترب منها ليربت على كتفها فى شفقة ، ولكنها ما إن وضع يده عليها ، حتى انتفضت مذعورة ، وقالت بفرع : لا تلمسنى ، فأبعد يده وقال فى ألم : أعرف أنى أخطأت .. أذنبت .. أجرمت .. وأنا لا أطمع ولا أطمح فى أن تسامحنى يوماً لكن ، كل ما أرجوه ، أن تأمربنى لأفعل أى شيء يعوض جزءاً مما فات ، فقالت شذى بسخرية مريرة : أنسيت ما قلته لي يومها ؟ لقد قلت لي قد ضاع وانتهى كل شيء ، فما الذى ستعوض جزءاً منه شرفى الضائع ، أم سنوات عمرى المهجرة دون أن أعرف طعم الحياة ، أم مشاعرى المهزومة كأنشى ؟ أم .. ، وبترت جملتها عندما

سمعا طرّقاً على الباب وأسّرت شذى تمسح دموعها وفتح الباب ، ودخل المعيد أشرف الذى ابتسم ، عندما رأى شذى ، وقال : أنت هنا ؟ ، فقالت وهي تقدم له التقرير : جئت لأقدم هذا التقرير وأعتذر عن عدم حضور السكشن .. لأننى مرهقة قليلاً ، فقال أشرف بخبث : من سهرك طوال الليل على الهاتف مع شادى ؟ ، فنظرت إليه بدهشة وقالت : شادى ! ، فقال أشرف موضعاً : شادى جارى فى السكن ، كما أنه لا يخفى فى هذه الكلية خبر ، والكل متشوق ليعرف النهاية ، أما أنا فتقريباً حصلت على النتيجة من الكنترول ، فقالت شذى بحذر : ولكن أنت تعرف لا يمكنك الاعتماد على الشائعات ، فقال أشرف : بل استقيت معلوماتى من المصدر مباشرة ، فكما قلت لك ، إنه جارى فى السكن وقد أخبرنى عن حدثين مذهلين .. الأول أن شادى ينوى التقدم لخطبتك والثانى أنه يعتقد أنك ستوافقين ، وتغير وجه شذى وقالت : ليست الأمور كما تبدو وهذا الحديث سابق لأوانه ... بإذنكم ، وشرعت فى الانصراف ، ولكن شهاب هتف بها : دكتورة شذى نحن فى حاجة إلى استكمال الحديث .. أقصد الشرح ، ثم اقترب منها ودس فى حقيبتها ورقة بها رقم هاتفه المحمول وقال هامساً : كلمينى فى أى وقت .. من الضرورى جداً أن نتحدث ، لكن شذى نظرت إليه بازدراء ، وتركته وانصرفت ، وبعد انصرافها قال أشرف : لقد جئت متأخراً فكما سمعت قد سبقك شادى

- ماذا تقصد ؟

- أقصد أنى أنا أيضاً فكرت فيها ، لكنها رفضتني ، كما رفضت الكثيرين قبلى ، لدرجة أنها لقبت بذات القلب البارد ، ولا أظن أن مصيرك كان سيختلف عنا فى أغلب الظن ، وما يحيرنى فعلاً كيف نجح شادى فيما فشلنا فيه جميعاً ؟ كيف أذاب ثلوج قلبها بهذه السرعة والسهولة ؟ أى كلمات سحرية قالها لتفتح قلبها

له؟ ، فقال شهاب بحذر : ولماذا أنت متأكد هكذا من أنها.....تبادله الحب ؟ ، فقال أشرف : لأنها ، لو لم تكن كذلك ، لطلبت منه أن يأس منها ويبحث عن غيرها كما فعلت معنا جميعاً من قبل ، فقال شهاب باهتمام : المهم هل يستحقها ؟ فأنت جاره و تعرفه ...هل تراه مناسباً لها؟ ، فقال أشرف : إنه من عائلة كريمة والديه من كبار الأطباء ، وعيبه الوحيد ، إسرافه في العلاقات النسائية ، لكنه قال لي إنه تاب واستتاب على يديها ولن تكون في حياته امرأة أخرى سواها ، و أنت تعرف أن كل الشباب تكون لهم علاقات قبل الزواج ، بل ربما يكون هذا ما أعجبنا فيه بعض الفتيات تفكرن هكذا ، فقال شهاب صادقاً : أتمنى لها الخير مع من تختاره ، أما شذى فقد عادت إلى روضة و سهام ، وقالت روضة بقلبي : لقد تأخرت كثيراً ، فقالت شذى : لم ..لم يكن موجوداً فانتظرته حتى أتى ، فقالت سهام بغبطة : يا لحظك الجميل ! أكيد انتظرتيه مع دكتور شهاب ، أم أنه لم يكن موجوداً هو الآخر؟ ، فقالت شذى بدهشة : هل تعين أنها حجرته هو أيضاً؟ ، ثم أكملت بغضب : لماذا لم تجرباني حتى لا أذهب ؟ ، فقالت روضة : ماذا هل وبخك على ما فعلتیه في بداية السكشن؟ ، فنظرت شذى إليهما شذراً ثم قالت : سأعود للبيت الآن ،، و تركتهما وقالت سهام بعد انصرافها : لماذا هي منزعة إلى هذا الحد؟ ، فقالت روضة سارحة : من يدري ماذا حدث بينهما ؟

جلس شهاب و أكرم في منزل الأخير و قال شهاب موبخاً : لماذا فعلت هذا يا أكرم ؟ كنت أظنك أميناً على صداقتنا ، فقال أكرم : أما زلت تحبها ؟ ساحنى ..قد حدث رغماً عنى .. ولا أعرف كيف حدث .. حاولت أن أقاوم ولكنى فشلت .. ثم أنه لا داعي للعتاب فقد اختارت رجلاً آخر ، فقال شهاب بدهشة :

أو عرفت أنت أيضًا ؟ ، فقال أكرم بغيرة : شاهدته معها .. يبدو أنها تحبه ، ثم تنهد وأكمل : قل لي يا شهاب أظن أن السفر قد يجعلني أنساها ؟ واضح أنك فشلت رغم أنك ابتعدت سبع سنوات .. أعتقد أن فتاة مميزة مثلها لا يمكن نسيانها أبدًا ، فقال شهاب بدهشة : هل ... أتعني أنك أنت أيضًا وقعت في حبها ؟ ، فقال أكرم بدهشة أكبر : أو تسأل ؟ ظننتك تعرف و لهذا كنت تلومني على خيانة صداقتنا لأنني وقعت في حب حبيبتيك .

- ليس هذا ما عنيته ، لقد كنت أقصد أنك لم تخبرني الحقيقة ، و قلت لي معلومات خاطئة ، أهما ، أنها دخلت كلية الإعلام

- و لكن هذه هي الحقيقة إنها الآن في السنة الثالثة في كلية الإعلام قسم صحافة ، فقال شهاب عائبًا : أما زلت مصرًّا على تضليلي ؟ ، فقام أكرم و تناول صحيفة من أمامه و قدمها لشهاب قائلاً : أنت لا تصدقني .. انظر هذا المقال مهور باسمها أفنان زهير ، فقطب شهاب جبينه ، ثم قال ، و قد فهم : لكن هذه ليست هي إنها صديقتها أفنان ، فقال أكرم : لا أفهم شيئًا ، فقال شهاب شارحًا : يبدو أنه حدث سوء تفاهم كبير .. التي أحبها ليست أفنان إنها صديقتها شذى و هما صديقتان منذ أيام المدرسة و دائمًا معًا في النادي ، فقال أكرم مأخوذًا : لا ريب أنك تمزح ، فقال شهاب : و هذا يفسر كل الخلط الذي حدث تصور أنك قلت لي أنها دخلت كلية الإعلام ثم ، أفاجا بها أمامي في السكشن في كلية الصيدلة و أنا معيدها ، فقال أكرم بفرح : أتعني ذلك حقًا ؟ ، ثم قال ضاحكًا : أنت فوجئت بها يومًا واحدًا ماذا أفعل أنا الذي ظللت أتعامل معها سبع سنوات على أنها فتاتك ، و لهذا لم تكن تفهم تلميحاتي ، و لكن هذا خطؤك ، فأنت لم تخبرني أنها شذى .

- و أنت لم تسألني و قد ظننت أنك تعرفها

- أنا اعتمدت على أنى شاهدتها في ذلك اليوم عندما صفعتك .. يومها كانت أفنان و شذى جالستين و وقفنا على مقربة منهما و قد أوليت لهما ظهرك و حين سألتك كانت شذى قد قامت ، دون أن ترى ذلك ، و بقيت أفنان وحدها فأكدت لي أنها الجالسة ثم ... ، و سكت لحظة ثم أردف : لا ريب إنها تعتقد أنى مجنون ، فقال شهاب بحذر : أرجو ألا تكون قد تماديت في الحديث ، فشذى لم تخبر أحداً بما حدث ، فقال أكرم و هو يتذكر : الحقيقة أنى قلت تلميحات لم تفهم منها شيئاً و قد اعتبرتنى مختلاً عقلياً ، وابتسم شهاب بينما استدرك أكرم في اهتمام : و لكنك لم تخبرنى ماذا حدث عندما فوجئت بها ؟ ، فأطرق شهاب فى الأرض و قال بألم : إحساس فظيع بالندم و أيضاً بالذنب ، فقال أكرم : و لكنى أراها غاية فى الأناقة و الجمال ، و لها حياة اجتماعية ناجحة ، أعتقد أنها تجاوزت المحنة بدليل أنها مرتبطة الآن كما ارتبطت أفنان ، قال الجملة الأخيرة بحزن ، و قال شهاب نائفاً : أفنان ليست كشذى ، أفنان ستتمنى لها التوفيق مع من تحب ، أما شذى فأنا مسئول عن إصلاح الخطأ القديم ، بالطريقة التى تختارها هي ، حتى تحافظ على سمعتها و كرامتها أمام من ستتزوجه ، فقال أكرم بإشفاق : و ماذا طلبت منك ؟ ، فقال شهاب بخزي : لم تطلب شيئاً .. إنها لازالت تفرع منى و ترفض الحديث معى تماماً ، فقال أكرم بحيرة : ماذا ستفعل إذا؟ ، فقال شهاب بضيق : لا بد أن أجد طريقة فالأمر خطير ، و سكت قليلاً ثم قال : ولكن ماذا عنك ؟ ألن تحاول أن تشرح لأفنان سوء التفاهم الذى حدث ؟ ، فقال أكرم بلا اكتراث : وما الفائدة؟ إنها تحب الآخر و قد رأيتها و سمعتها... لن تجنى شيئاً سوى تعريض شذى لانكشاف سرها ، كما أنى لا أعتقد أنها ستصدقك من الأساس ، فقال شهاب : إلى هذا الحد أنت يائس من ... ؟ ، و لم يكمل فقد رن هاتف أكرم المحمول ،

ورد، و سمعه شهاب يقول نعم...أأنت جاد؟....حسنًا حسنًا سأتى طبعًا... إلى اللقاء، و أغلق الخط وقد أشرق وجهه، و قال شهاب و قد لاحظ انفراج أساريره: ما الأمر؟ تبدو و كأنك كنت تحدث حبيبة القلب، فقال أكرم: بل رسولها، فقال شهاب بدهشة: رسولها!، فقال أكرم موضحًا: إنه صلاح.. الشاب الذى أوهمتني أفنان أنها تحبه، فقال شهاب: أوهمتك! أنا لا أفهم شيئًا، فقال أكرم: و لا أنا.. لكن عندما أقابله سأفهم.

حاول شهاب محادثة شذى على هاتفها المحمول، و قد كان واثقًا أنها لن تتصل به، لكن هاتفها ظل مغلقًا، و حار فيها يفعل.. إنه يعرف أنها لن تستطيع أن ترتبط بأي شخص قبل أن تحل مشكلة العذرية، و إذا كان قد دمر حياتها فى الماضى فهل سيتركها ليضيع منها المستقبل أيضًا؟ لن يقبل بذلك حتى لو وجد نفسه مضطرًا أن يفرض نفسه عليها مرة أخرى.





- آلو .. نعم أنا رائف
- أنا .. أنا روضة صديقة أفنان و شذى ، و
خفق قلبه غير مصدق هل صحيح إنها هي ؟
حبيبة القلب وقال مندهشاً : روضة ؟ أقصد آنسة
روضة ؟

- أرجو أن تكون قد عرفتني
- طبعاً طبعاً عرفتك ، و سكت قليلاً ثم أكمل بنبرة غير مستترة : كيف
حالك و كيف حال دكتور ثابت خطيبك ؟
- في الواقع إنها كنت أحدثك لأنني ... أنا لديّ مشكلة و أريدك أن تساعدني
فقال بانتباه : أنا ! خيراً إن شاء الله
- لا يصلح الحديث في الهاتف أود أن نتقابل
- حسناً أعيدى علي ما هي مواعيدك في النادي و نتقابل هناك
- النادي لا .. أريد أن نتقابل في ... في بيتك ، و أصابته صدمة و شك أنه سمع
خطأ

- إنه موضوع خاص جداً و سرى و لا أريد أن يرانا أحد .. لأنني
أرجوك ، لم يكن مستريحاً و لا مقتنعاً ، و لكن هل يستطيع أن يرفض في أول مرة
تطلب فيها مساعدته ، بل في أول مرة تتحدث معه فيها ؟ و لو طلبت حياته هل
يستطيع ردها ؟ و وجد نفسه يقول : حسناً و لكنني لا أعرف ما الوقت الذي
يناسبك ؟

- إذا لم تكن مشغولاً ما رأيك غداً في الثالثة عصرًا ؟ ، و كان لديه تصوير ،
ولكنه سيعتذر عنه ليلتقيها و قال لها : اتفقنا ... سأنتظرك

- أعطنى العنوان إذًا ، وأعطاهما العنوان وأغلقت الخط ، وقضى يومه و ليلته يفكر فى الأمر المثير ، وإن لم يذهب فى خياله إلى أكثر من أنها قد تشكو له من ثابت خصوصًا ، وقد حكى له ثابت أن ثمة مشكلة بينهما حول تحديد موعد عقد القران وأنه يصّر أن يتم ذلك فى أسرع وقت رغم اعتراضها ، و ما خلق بخياله لأبعد من ذلك و ما كان ذلك ممكنًا!

لم يكن أمام شهاب غير فكرة جريئة أقبل على تنفيذها دون تردد ، و وقف أمام الشقة التى تسكنها شذى ودق جرس الباب وفتحت له والدتها فقال بصوت واثق : مساء الخير يا سيدتى أنا شهاب محمود .. معيد فى كلية الصيدلة و أدرس للدكتورة شذى ، و مديده يصافحها فصافحته فى دهشة ، ثم قال موضحًا : الحقيقة أن دكتورة شذى نسيت هذا التقرير على مكتبى .. أقصد مكتب دكتور أشرف و هذا التقرير مهم لأنه سيناقش غدًا فطلب منى دكتور أشرف أن أقوم بتوصيله لها لأنه يعلم أنى أسكن قريبًا منكم و... فأفسحت الأم الطيبة الطريق له ليدخل و هي تقول : تفضل يا دكتور تفضل ، و قادتة إلى غرفة الاستقبال ، و بعد أن جلس ، قالت له : دقيقة واحدة سأنادى شذى ، كان يشعر بالرهبة و الخوف و لكنها لم تترك له خيار آخر ، و اتسعت عيناه شذى فى ذهول عندما أبلغتها والدتها أنه ينتظرها فى غرفة الاستقبال ، ثم تحولت الدهشة إلى غضب من جرأته و وقاحته ، و لم تكن والدتها قد فهمت كثيرًا مما قاله لكنها استنتجت أنه جاء ليقدم لابنتها المساعدة ، أما شذى فلم تجد مفرًا من الخروج له ، و شعر شهاب بارتياح ، عندما وجدها أمامه ، و قالت والدتها : ماذا تشرب يا دكتور؟

- لا أريد أن أتعبك يا سيدتى ثم إنى لن أمكث طويلًا سأشرح لدكتورة

شذى النقاط المهمة في التقرير بسرعة ثم أنصرف، ونظرت شذى إليه شذراً، وهي تقول في سرها "كاذب"

- أبداً لا يوجد أي تعب هل أحضر لك عصيراً ؟

- إذا كنت مصرّة فليكن فنجان قهوة مضبوط

- حاضر، ثم خرجت وأغلقت الباب خلفها، وما إن اختفت والدتها من المشهد، حتى صاحت شذى في شهاب غاضبة وقالت : أي تقرير أيها الكاذب الوقح؟ انصرف فوراً وإياك أن تريبنى وجهك مرة أخرى، فقال هامساً : كنت مضطراً أن أكذب لكي أراك ولن أنصرف إلا بعد أن تسمعيني، فرمقته بازدراء وقالت : دائماً تحاول أن تجد تبريراً لسفالتك، فقال بألم : قولي لي أكثر من ذلك فأنا أستحق ما هو أشد وأقسى

- هل تعتقد أنى سأصدقك ؟ وأصدق أنك نادم على ما فعلت ؟

- أعلم أنك لن تغفري لي أبداً.

- لماذا جئت إذاً؟، فقال بلهجة ذات مغزى : علمت أن هناك شادى، فقالت بارتباك : شادى !، فقال بثبات : علمت أنه ينوى التقدم لخطبتك، فقالت بألم : فجئت لتذكرنى أنى لن أستطيع أن أتزوجه، فقال : لماذا؟، فقالت باستنكار : أنت بالذات أو تسأل ؟، فقال : أليس هو الذى أذاب ثلوج القلب ؟ أليس هو الذى حرك مشاعرك المتجمدة ؟ أنت لن تصادف حبا كهذا فى حياتك كل يوم فلا تضحى به تحت أي ظرف، فقالت وقد انفجرت فى البكاء : و كأنك لا تعرف المأساة التى تسببت لي فيها .. لقد جنيت عليّ وجعلتني أخشى الحب وأتجنبه، حتى لا أخوض فيها أنا فيه الآن، ورغم كل ما بذلته من جهد، وقعت فى الحب، وليته كان شخصاً عادياً، إنها أراد القدر أن يزيدنى عذاباً فاختر لي شاباً من كثرة

ما أفرط في علاقاته النسائية، لم تعد لديه ثقة في النساء ، فهل تتوقع أن يصدقني أو يثق في وأنا كما تعلم؟ خير لي أن أهرب من حبه بدلاً من أن أخسر احترامه إلى الأبد... لماذا يقسو القدر عليّ هكذا؟ أقابلك فتحطم حياتي وأقابه فيعقد لي بقاياها، فقال بتأثر: أرجوك لا تزيد عذابي .. إنها جئت الآن لنجد حلاً ، فقالت باستنكار: حل!، وسمعا طرّقاً على الباب فأسرعت شذى تمسح دموعها ونثر شهاب أمامهما بعض الأوراق ، ثم قالت شذى: أدخل، فدخلت والدتها بصينية القهوة ، فقال شهاب وهي تقدم له فنجانة: سلمت يداك لقد أتعبتك سيدتي، فقالت والدّة شذى: بل نحن الذين أتعبناك معنا لقد سمعت شذى وهي تقول حل يبدو أن الدرس الذي تشرحه لها صعب، فقال: أبداً إنها نقطة سأشرحها لها وتحل المشكلة .. أقصد المسألة ، فقالت السيدة وهي تنصرف: أعانك الله وشكراً لمساعدتك، بإذنكما ، وتنفست شذى الصعداء بعد خروج والدتها من الغرفة ، و قالت: حمداً لله أنها لم تسمع شيئاً، فقال شهاب منبهاً: المهم ألا تنفعل هكذا مرة أخرى ، فقالت متنهدة: رغماً عني .. إنني في موقف مجنون .. من يصدق أنك بعد كل ما فعلته بي أراك جالساً معي في غرفة مغلقة علينا نحن الاثنين فقط ؟ والأغرب موضوع الحديث .. تبدو مهتماً بي رقيقاً معي .. تتعامل معي بشكل يجعلني لا أصدق أنك أقدمت على هذا الفعل السافل الوضع في يوم ما، ثم أردفت في مرارة وبانفعال: لماذا؟ لماذا؟ هذا هو السؤال الذي أحرقتني وعذبني طيلة هذه السنوات ما الذي فعلته وأستحق عليه أن تنتقم مني هذا الانتقام البشع؟، وسالت الدموع من عينيها ، أما هو فقد كسا وجهه حزن عميق ، وأطلت من عينيه نظرة ندم، وقال والألم باد في نبرات صوته: لم أكن أنتقم منك بل أنتقم من نفسي .. تريدين أن تعرفي السبب هذا حقك، وسكت،

وانحدرت من عينيه دمعة حزن، ثم بدأ يستجمع شجاعته ويسرد الوقائع المؤلمة ، فقال : كانت والدتي هي أهم شيء في حياتي .. والدى كان دائماً مشغولاً بعمله ، وكنت الابن الوحيد ، فدللتني وغمرتني بحنانها ، كانت أمي وأختي وصديقتي .. كانت بمثابة العمود الفقري لحياتي كلها ، و سكت قليلاً ثم قال بابتسامة ساخرة: بالمناسبة كنت قد حكيت لها عنك وعن ما فعلتني معي ، فقالت لي: أنك فتاة ممتازة وعاقلة رغم صغر سنك، وقالت لي: أيضاً أنه من الأفضل أن أنتظر حتى تصل إلى سن يسمح لي بأن أرتبط بك ارتباطاً رسمياً ، لكنني للأسف لم أسمع نصيحتها ولم أنتظر، وسكت وقد اغرورقت عيناه بالدموع، ثم أكمل: ثم انطفأت الشمس التي كانت تضيء حياتي .. فجأة ماتت والدتي ، وأظلمت الدنيا في وجهي، فلم أعد قادراً على التمييز ، وفقدت إحساسى بكل شيء .. أصبت بصدمة عصبية و مررت بأزمة نفسية حادة ، وعندما رآني أكرم في هذه الحال نصحنى بأن أبيت في حضن امرأة تعوضني عن حضن أمي ، ودبر لي الفتاة ولكني لم أفعل معها شيئاً، وفي الليلة التالية اجتمع معنا صديق ثالث في أحد البارات وسمع أكرم وهو يوبخني لأنني لم أفعل شيئاً رغم أن الفتاة كانت جميلة جداً وكانت محترفة لدرجة أنه يشك في رجولتي، فصرخت فيه بأني لا يمكن أن أوقع امرأة لا أحبها، ولكنه أخذ يقنعني بأن الحب كلام فارغ وأنه في الجنس تتساوى كل النساء وأني محتاج لامرأة تعوضني عن حضن أمي ، فتفتق ذهن صادق عن اقتراح قدر، حيث سألني عن الفتاة التي حكيت لهما عن حبي لهما من قبل ، وقال لي: لماذا لا تفعل معها فقلت له كيف إنها صدتني لمجرد الكلام فكيف تقبل بما تفكر فيه ؟ فقال لي بسيطة افعلها معها رغماً عنها ، فهب أكرم فيه وقال مستكراً : أتریده أن يغتصبها؟ حتى الحيوانات لا تفعلها ، وأخذ يحذرني من الاستماع إلى صادق، وقال لي بصرف النظر عن أنك

ستنحدر لمستوى أدنى من الحيوان ، ماذا عن القانون قد تأخذ إعداداً في فعل كهذا، فإذا بصادق يرد قائلاً بأن هذا لن يحدث لأن القانون يسقط التهمة بمجرد أن يقبل المغتصب الزواج من المغتصبة و قد تتحایل بعرض مبلغ مالى كتعويض أو فى أسوأ الظروف تزوجها ثم طلقها ، و وقعت فى حيرة بين إغراءات صادق و تحذيرات أكرم ، رغم اتفاقهما على مبدأ واحد ، و هو أن ممارسة الجنس هي التى ستخرجنى من أزمى تلك ، و لم تكن حالتى النفسية وقتها تسمح لى بالتفكير و وزن الأمور ، و فوجئت بصادق فى اليوم التالى يأتينى و فى يده مفتاح شقة ل.... لأغتصبك فيها، بل و صرح لى بأنه فعلها مرة من قبل و سألته عن مصير الفتاة فقال إنها لم تستطع أن تفعل شيئاً فلا هي أبلغت الشرطة و لا طلبت منه الزواج بل اختفت من حياته تماماً دون أن تسبب له أية مشكلة ، و أخذ يشجعنى و يصور لى المتعة التى سأحسها عندما تكون حبيبة القلب بين ذراعى و حذرنى من أن أسمح لرجل آخر أن يطئها قبلى و أنها من حقى لأنى أحبها و أن النساء يحببن أن يؤخذن بالقوة ، و لأنى كنت متوقفاً عن التفكير فقد انقذت وراء نصائحه الشيطانية ، بل الأكثر أنه أُرشدنى إلى طريقة اختطافك، حيث أشار على بأن أقوم بتخديرك و أنا فى كلية الصيدلة أى يجب أن أستغل خبرتى و أختار النوع المناسب الذى يسهل مهمة اختطافك و اغتصابك، فقالت و قد بدأت ترتجف مع استعدادتها للأحداث المؤلمة : و هل كان يعرفنى شخصياً؟، فقال شهاب : لم أخبر أحداً باسمك أو أذكر أية معلومات عنك ، فقالت شذى باهتمام : حسناً أكمل ، فاستأنف قائلاً : وعدت إلى رشى و لكن ، بعد فوات الأوان مع الأسف ، و شعرت بإحساس الذنب يكاد يقتلنى و قضيت أسبوعاً كاملاً أدعو الله فيه كل يوم أن تأتى الشرطة و تقبض على و لكن مر الأسبوع و لم يحدث شيء فأتيت إلى هنا ، فقالت شذى بذهول :

هنا أين ؟ ، فقال شهاب : هنا إلى شقتك تلك جئت ، و أنا أنوى الاعتراف لوالديك بما حدث ، وإذا أرادا قتلي فسأرحب بذلك ، ولكنى وجدتكم قد سافرتما إلى المصيف ، فخطر ببالي أن أهرب أنا أيضاً من جحيم التفكير في الخطيئة التى ارتكبتها ، وسافرت إلى انجلترا ، حيث أكملت دراستى هناك ، و طلبت من أكرم أن يرسل لي أخبارك كي أطمئن عليك ، لكن حدث سوء تفاهم ، فأصبح أكرم يرسل لي أخبار أفنان على أنها أخبارك أنت ، ولهذا كنت مصعوقاً عندما رأيتك أمامى فى الكلية ، و قد كنت أظن أنك فى كلية الإعلام ، و لو كنت أعلم أنك فى كلية الصيدلة ، لما استجبت لإلحاح أكرم بأن أعود لكي أبقي بجوار والدى المريض ، ولما عدت للتعين فى الكلية ، و سكت لحظات ثم قال بنبرة مملأها الألم والندم : صدقنى ليس هناك إنسان يختار أن يخطئ و هو بكامل وعيه وإدراكه... ، أعلم أنى المسئول وحدى عما حدث و أنك لا ذنب لك و لكنى لم أكن فى وعيى كنت مسلوب الإرادة مسلوب العقل و كنت أخشى أن أفقدك كما فقدت أمى ، و ترك الدموع تنساب فى هدوء من عينيه ، و قالت شذى بحذر : هل صادق هذا اسمه صادق مصطفى خليل و والده مهندس ؟ ، فقال شهاب متذكراً : لا أعتقد أنى أعرف اسمه الثلاثى ، و لكن على ما أنذكر والده مهندس فعلاً ، و هو كان يدرس فى كلية تربية رياضية أعتقد و عضو معن فى النادى أيضاً ، و لكنى كنت قد قطعت كل صلتى به منذ سلمته مفتاح الشقة فى نفس اليوم المشؤم ، و هو من الأساس لم يكن صديقاً مقرباً ، و لكن لماذا تسألين عنه ؟ هل تعرفينه ؟ ، فقالت و قد التمعت دمعة فى عينها : أنا أعرف شخصاً بهذا الانحطاط و هذه القذارة أبداً ، و سكت قليلاً و هي تبتلع مرارها ، ثم قالت متأملة : و أكرم صفع أفنان على أساس أنها أنا ، فقال شهاب : كان يرد الصفعة التى صفعتها لي فى ملعب التنس حيث حثنى فى البداية

أن أرد أنا الصفعة لكنى رفضت و قلت له أنى المخطأ ولكنه لم يقتنع و قرر أن يثار لي ولكنه أخطأ الفتاة ، فابتسمت شذى فى مرارة و قالت : لم يعرف أنك انتويت أن ترد الصفعة باغتصاب ، و أجهشت فى البكاء فقال شهاب بإشفاق: أرجوك لا داعى للبكاء نحن نريد أن نتحدث، فقالت شذى باستهانة : عن أي شيء نتحدث؟ موضوع شادى انسى ، فقال شهاب برجاء : دعينا ننحى العواطف جانباً ونتحدث بالعقل .. العقل الذى تتعاملين به منذ سبع سنوات ، فقالت بيأس: العقل ! حديث العقل يقول إنه من المستحيل أن يتزوجنى وأنا بهذا الوضع، فقال شهاب: بل هناك ثلاثة حلول للمشكلة، فقالت ساخرة : ثلاثة مرة واحدة!، فقال بحماس : نعم اسمعنى جيداً ، و سكت لحظة ثم قال بحرج : هناك عمليات يتم إجراؤها لكى ...، فقالت بصرامة : حل مرفوض لأننى نفسياً لا أتحمل أن أعامل كفتاة خاطئة و تحاول غش الآخرين لتدارى سقوطها ثم كيف أبدأ حياتى معه بكذبة ؟ و الأهم أنك نسيت أنه طبيب أليس محتملاً جداً أن يكتشف بسهولة أنها عملية و أنى لست عذراء فى حقيقة الأمر ؟ ، فقال بشجاعة : الحل الثانى إذاً أن أذهب إليه و أعترف له بكل ما فعلته بك، فقالت مستنكرة : لا ريب أنك تمزح ! هو الذى صرح لي بأنه لا يثق فى النساء و أنه اختارنى لأنه واثق فى طهارتى و أنه الرجل الأول فى حياتى هل تظنه سيصدق الحقيقة ؟ سيعتقد أننا أخطأنا معاً بإرادتى ثم بعد ذلك أردت أن تورطه هو و تتخلص من عبئى أو أنى مللت حبك فاخترنا هذه القصة لنخدعه .. إنه يشك فى الفتاة العذراء فكيف تتوقع منه أن يصدقنى ؟ ثم من يصدق أن دكتور الصيدلة المحترم الذى يحظى بحب الطلبة والزملاء يقدم على فعل سافل و حقير مثل هذا؟ و أية فتاة تلك التى تصمد أمام إغراء شبابيه و وسامته فيضطر لاغتصابها و كأنه لا يرى تهافت النساء عليك ،

فترك الرغبات و تأتى الرفضة ، كأن الدنيا خلت إلا منها ، و أنا شخصيًا لو جئتنى بهذه القصة و أنا لست طرفاً فيها ما صدقتك ، فأين كانت تلك الشهامة و الشجاعة عندما أتيت الفعل الخسيس القذر؟ ومتى كان الجانى يعتذر للضحية ؟ أو يشعر الذئب بالأسف لأنه افترس الحمل؟ ، فقال و هو ينظر فى الأرض خجلاً: ما بقي غير حل واحد ، فقالت و هي لا تتوقع خيراً : ما هو؟

فبدا أنه يستجمع شجاعته ثم قال و هو يتحاشى النظر إليها : نتزوج ، و كأن عقرباً لدغها انقلب وجهها و قالت : ماذا تقول ؟ ، فأسرع شهاب يقول : زواج على الورق فقط ... أقسم أنى لن أحاول أن ألمسك و بعد شهر أو شهرين يتم الطلاق لأي سبب و بهذا يكون من الطبيعى ألا تكونى عذراء ، فأخذت تحديق فيه لثوان ، ثم أطرقت تفكر قليلاً ، و بعدها قالت : ولكن زواجى منك يعنى أن شادى سيسطبنى من حياته فوراً ، فقال شهاب : لماذا؟ ، فقالت : أنتغابى ؟ طبعاً سيعتقد أنى خنت حبه ، فقال بحذر : و هل صرحت له بأنك تحبينه ؟

- حتى الآن لم يحدث .. لم أجرؤ

- و هو لم يتحدث معك بشكل جدى عن الارتباط .

- لم أعطه الفرصة و منذ رأيتك بالذات

- يمكنك إذا أن تخبريه أنك تزوجتني لأنك لم تعرفى نواياه نحوك ثم بشى فى

قلبه الأمل بالحديث عن مشاكل و همية بيننا و أن الطلاق وشيك و بمجرد أن يتم الطلاق ستعودين له ، فقالت بسخرية : أعود! إنه يريد زوجة يكون الرجل الأول و الوحيد فى حياتها ، فقال مؤكداً : إذا كان يحبك حقاً فسيستغاضى عن ذلك ، المهم أن يصدق أنك لم تحبى سواه

- و هل تعتقد أنه من الأخلاق أن تحب المرأة رجلاً و تتزوج غيره ؟ ثم هل

هناك زوجة محترمة تتحدث مع رجل تعلم أنه يحبها وهي على ذمة رجل آخر؟ و لاحظ أنه لا يعلم حقيقة هذا الزواج، و سكت شهاب يتأملها، فقالت : ما بك؟ أليس ما أقوله صحيحًا ؟

- حسنًا.. سأقول ما لا يعجبك .. المشكلة الأساسية يجب أن نبدأ بحلها أولاً و بعد ذلك ، إذا كان يحبك فعلاً فسيسعى خلفك ، و إن لم يحدث فهذا يعنى أنه لم يكن يستحق حبك ، فقالت مستنكرة : تريده أن يسعى خلفى و أنا متزوجة؟ ، فقال ببرود : إنه ليس مثاليًا و بالذات عندما يتعلق الأمر بامرأة يحبها و أنت أعلم منى بذلك ، ثم نهض و أكمل : هذا كل ما لدي ... فكبرى و أبلغينى قرارك ثم ناولها ورقة ، وقال : أعلم أنك تخلصت من رقمى عندما أعطيته لك من قبل .. هذا رقمى مرة أخرى .. أرجوك أن تتصلى لنتهى من هذا الأمر بأسرع وقت ، ثم قدم لها الأوراق التى معه و قال : هذه مذكرات هامة فى مادتى أظنك ستستفيدين منها ، و نظرت إليه فى دهشة ثم أخذتها منه و هي تقول : شكرًا ، و قامت معه حتى أوصلته إلى باب الشقة ، و بعد انصرافه قالت والدتها بإعجاب : إنه معيد مهذب و على خلق ، فقالت شذى ساخرة : على خلق رفيع جدًا.. آه لو تعرفين!

قضت شذى ليلتها تفكر ، رغم عدم ثقتها المطلقة فى شهاب، فقد كان كل ما يقوله صحيحًا ، قبل أن تفكر فى الحب أو الزواج لابد أن تحاول أن تصلح جزءاً مما فسد .. أن تحل مشكلة العذرية أولاً و لا سبيل أمامها إلا بأن تقبل عرض الزواج ، الذى يشبه عندها إلقاء نفسها فى النار ، ولكنها فى الماضى تكتمت المصيبة طلبًا للستر ، و هي الآن أيضًا تطلب الستر ، و لكن

أذهب لقاتلها بقدميها و تطلب منه أن يقتلها مرة أخرى ؟ لكن أيضاً ما يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ؟ ليتها ما أحبت فالحب رفاهية لا تليق بفتاة تعرضت لفاجعة مثلها ، أما شادى فستحاول أن تنساه لتحافظ على كرامتها وتبدو أمامه محترمة ولو خسرت حبه .

شادى "الدون جوان" يقع في الحب ! هو نفسه استغرب نفسه والأدهى أن يقرن الحب بالزواج ، وهو الذى كان يخطط للزواج ، وهو يخطو في الأربعينيات ، طلباً للنسل وليس الآن وهو لا يزال يدرس ، ولكن منذ رآها ، أي شذى ، لا يدري ما أصابه جن بحبها على أقل تقدير وإلا لما فكر في أن يجس حريته الجنسية في قفص الزواج وهو في أوج شبابه ويضحى بغرامياته المتعددة ليستبدلهن بفتاة واحدة ، ولكنها ليست كأي فتاة .. منذ رآها أول مرة زلزلته جمالها وكدابها ، عندما تعجبه فتاة ، سعى للتعرف إليها وكلمها رآها زاد انجذابه إليها ولكنه كان دائماً يحس أنها تضع بينهما مسافة لا تريده أن يجاوزها وسأل وعرف ما زاده انجذاباً إليها وانغمساً في حبها وما تخيل سبباً يجعلها تتعامل معه بكثير من التحفظ أو الجمود إلا أنها تريد أن تفهمه أن لا سبيل إليها إلا عن طريق المأذون ، ولم يدر بخلده مطلقاً أنها يمكن أن ترفضه ، فما فعلتها امرأة قبلها ... ولكن شذى فعلتها .





شهاب لم ينم ليلته رغم أنه كان يعتقد أنه لم يقصر و أنه قام بعمل فداىى عندما ذهب إلى بيتها كان يمكن أن يقتله والدها لو أنها انهارت من المفاجأة وأخبرت والديها بالحقيقة أو قد تبلغ الشرطة ... كان يفكر فى كل الاحتمالات السيئة ، و مع ذلك ذهب إليها عارضا المساعدة ، و كان الظاهر أنه يساعدها ، لكن الحقيقة أنه كان يساعد نفسه ، يحاول أن يريح ضميره و لو قليلا .. أن يصلح من صورته أمام نفسه ، فقد كان كلما نظر إلى نفسه فى المرأة ، رأى صورة حيوان سافل دنئ و نذل .. وكم تعذب و هو يراها تختار الوحدة رفيقا لها ، رغم تهافت الشباب على الارتباط بها ، و كل ذلك بسبب فعلته الشنيعة معها ، لقد عذبها أقسى أنواع العذاب و قتل مشاعرها و أنوثتها ثم جاء ذلك الشاب ، شادى ، ليعتثها من جديد فلا أقل من أن يساعده، دون أن يدري ، و مهما فعل فلن يعوضها عن كل ما نزفته من ألم و ذرفته من دمع و خاضته من أحزان ، و أخذ يحدق فى شاشة هاتفه المحمول وهو يدعو الله بكل تذلل و خشوع وإخلاص أن يظهر اسمها على شاشة هاتفه، واستجاب الله لدعائه و أضاء اسمها الشاشة ، و أسرع بالرد قائلاً فى حماس و بفرحة: آلو.. آلو ، لم يكن القرار سهلاً أبداً و لقد امتدت يدها إلى الهاتف عشرات المرات و فى كل مرة تهم بأن تفتحه ، و كانت قد أغلقتة، من وقت أن رأت شهاب فى الكلية ، لأنها كانت تريد أن تنعزل عن العالم فانقطعت أيضاً عن الكلية و مكثت فى البيت ، ولهذا

و بعد زيارة شهاب، وبعد أن اتخذت قرارها ، تناولت هاتفها المحمول لتبلغه قرارها وقبل أن تفتحه تعود فتراجع و تلقيه على السرير أمامها.. كانت كمن يخشى تطهير الجرح حتى لا يزيد الألم ، و أخيراً استجمعت شجاعتها ، واتصلت به وعندما أتاها صوته عبر الهاتف ارتجفت أوصالها ولكنها تماسكت، وقالت : شهاب أنا.... كيف حالك أولاً؟

- بأفضل حال بعد أن سمعت صوتك

- ألانكف عن المجاملات الفارغة و ندخل في الموضوع مباشرة ؟

- إنها ليست مجاملة إنها الحقيقة لقد كنت أنتظر اتصالك على أحر من الجمر

- حقاً ؟ ولماذا هذه اللهفة ؟

- لأن...لأنى أعتقد أننا كلما أسرعنا بإصلاح الأمر كان ذلك أفضل

- أم أنك متلهف على إراحة ضميرك ؟ و لو أنى أشك أن مثلك يملك واحداً

من الأساس

- و آلمته عبارتها و قال بانكسار : أنا لا أفعل ذلك إرضاءً لضميرى لأنى مهما

قدمت لك سيظل هناك ما لا أستطيع أن أعوضك عنه.

- يا لركة مشاعرك أيها الملاك البريء !

- حسناً...أنا سافل وضيع قذر و زيدى ما شئت و لكن ...

- و لكن ماذا ؟

- فلنتهى من موضوعنا أولاً

- و هل ماضيك الوضيع ليس جزءاً من المستقبل الذى نتحدث عنه

الآن؟

- اسمعى أنا لم أطلب مغفرتك و لا أجرؤ أن أطلبها و صدقيني سوف أختفى
من حياتك تمامًا بعد أن نتم الأمر
- أبداً لا أستطيع أن أصدقك
- فلماذا اتصلت بي الآن إذا؟
- لأنك لم تترك لي أي خيارات أخرى
- و أنا سأنفذ دون مراجعة أي شيء انتهيت إليه.
- فأخذت نفساً عميقاً ثم قالت بسخرية: الحل الكلاسيكى القديم، و غمرته
مشاعر الفرحه و الارتياح ثم قال بحذر ليتأكد: اخترت أن ... نتزوج؟، و رغماً
عنها بكت و أحس هو بألمها و قال: إذا كنت كارهة للأمر إلى هذا الحد فلا داعى
أن

- ماذا؟ اختفت الشجاعة فجأة و تريد أن تهرب؟
- أبداً إنما لم أكن أريد إكراهك على ما لا ترغبين
- ولكنك أكرهتنى من قبل فما الجديد؟
- سيكون زواجاً على الورق فقط كما سبق و قلت لك فلا داعى لأن تفزعى
هكذا

- ليس الفزع بل الاشمئزاز
- و ابتلع الإهانة ثم قال بجمود: متى تحبين أن أجيء لطلب يدك من والدك؟
- غداً
فقال بذهول: أأنت متأكدة؟
- خير البر عاجله كما يقولون أم أنك لست مستعداً؟

- سنأتى أنا و والدى فى الثامنة مساءً غداً أهو موعد مناسب ؟
- مناسب جداً سنتنظر كم
- و ماذا بشأن الترتيبات الأخرى أعنى ماذا تحبين أن أقترح بشأن موعد
الزفاف ؟

- بأسرع ما يمكنك تحديده
- فقال بنبرة غير واضحة : تتلهفين طبعاً على الخلاص حتى تعودى إلى شادى
- شادى ! عندما فتحت هاتفى الآن وجدت أكثر من خمسين رسالة منه
يرجونى أن أطمئنه علىّ.

- أتمنى أن يظل حبه هذا قوياً حتى النهاية
- إذا تركنى فلا أستطيع أن ألومه
- ستلوميننى أنا طبعاً ... أراك غداً إلى اللقاء
و أغلق الساعة و هو يشعر بالحنق الشديد .

أما شذى فعندما أغلقت الخط مع شهاب فوجئت باتصال غريب لقد
كان صادق كان يطلب لقاءها اليوم فى النادى لأنه يريد أن يحادثها فى أمر
مهم و حاولت شذى أن تعتذر لكنه ألح عليها فاضطرت أن تذهب للقاءه،
و ما كانت ترغب حتى فى أن ترى وجهه ، بعد أن عرفت الدور القدر الذى
لعبه فى مأساتها، و لكن لقد بدأ الجميع يسددون فواتيرهم ، و بعد أن جلسا
قال صادق : ماذا تحبين أن تشربى ؟ ، فقالت شذى : لا تصر علىّ فلن أشرب،
فقال باهتمام : ألك علاقة بالوعكة التى أصبت بها من عدة أيام ؟ روضة
أخبرتني كيف أنت الآن ؟ ، فردت باقتضاب : الحمد لله .. أصبحت بخير،

وسكتت قليلاً ثم قالت بضجر : صادق أعذرني ليس أمامي الكثير من الوقت ما الموضوع المهم الذى طلبت لقائى من أجله ؟ ، فقال صادق : فى الواقع أن... و سكت لحظات ثم أمسك يدها الموضوع على الطاولة و تطلع فى عينيها مباشرة و قال : لم أعد قادراً على الكتمان أكثر من ذلك ... شذى أنا أحبك ، فسحبت يدها بسرعة و قالت باستهجان: ماذا تقول؟ ، فقال صادق بسرعة : أحبك و أريد أن أتقدم لخطبتك الآن ثم تتزوج بعد أن تنهى دراستك الجامعية ، فأنا أعرف أنك لا تريدين الزواج إلا بعد أن تنتهى من الدراسة ، وأنا مستعد للانتظار ، فقالت شذى غير مصدقة : تتزوج!

- ما بك مأخوذة هكذا ؟ ألم تشعرى أبداً من قبل بما أحمله لك فى قلبى ... شذى أنا واقع فى حبك من زمن طويل و ... منذ قبلها على البحر وقت أن أنقذها من الغرق

- و ماذا ؟ أكمل

- لم أكن أنوى أن أفتح موضوع الارتباط الآن و لكنى خشيت أن يسبقنى أحد إليك .. شذى أنا لا أتخيل حياتى بدونك ... أنت لا تعرفين كم أحبك ، فقالت شذى بسخرية مريرة : بل أنت الذى لا تعرف و لو عرفت فستسحب عرض الزواج على الفور ، فقال بإصرار : بل لن يحول بينى وبين الزواج منك أي شيء مهما كان مادمت موافقة ، فاقتربت شذى من الطاولة و قربت رأسها منه وقالت هامسة : حتى لو عرفت أنى ، ثم عادت و اعتدلت فى جلستها و أكملت فى حزن : لست عذراء ، و كأن أحدهم هوى بمطرقة حديدية فوق رأسه فظل و اجماً للحظات ، ثم قال بحذر : ماذا تقولين ؟ ، فقالت

بتشفٍ وهي ترى الألم قد كسا وجهه : نعم تمامًا كما سمعت أنا لست عذراء ،
والتمعت دمعة في عينيها ، فقال وهو غير مصدق : وكيف حدث هذا ؟ أعنى
أعرف أنك رياضية وأحياناً تحدث مع الرياضيات حوادث مثل تلك و...
فقالت : إنها ليست حادثة رياضية ، فقال وقد قطب جبينه : ماذا تريدان أن
تقولى ؟ ، فقالت مؤكدة : نعم... صحيح.... قد فض عذرتى رجل وبالطريقة
الطبيعية، فقال غاضباً مصدوماً : لا أصدق .. لا أصدق ، فقالت بقسوة : بل
يجب أن تصدق فهناك ما هو أكثر ، فقال بجمود : ولكنى لا أريد أن أسمع..
كفى ، فقالت بتركيز : بل يجب أن تنصت جيداً ففى القصة ما يخصك ، فقال
صادق بانزعاج : أنا ! ، فقالت : نعم و سأتلو عليك القصة من بدايتها، منذ
سبع سنوات تقريباً.. أريدك أن تعود بذاكرتك إلى الوراء و تذكر شاباً كان
طالباً في كلية الصيدلة وعضواً معنا في النادى و كان يلعب التنس بمهارة
ولابد أنك لعبت معه من قبل ، بحكم عشقكمما للعبة ، هذا الشاب كان اسمه
شهاب الدين محمود هل تذكرته ؟

- فى الواقع.. أعنى...

- له صديق حميم اسمه أكرم و أعتقد أنكم كنتم تسهرون معاً فى الحانات
و... فقال صادق متذكراً : نعم.. نعم تذكرته و لكنه لم يكن صديقاً حميماً
كما أنى سمعت أنه سافر إلى انجلترا من سنين ، فقالت : من سبع سنوات ،
ومن سبع سنوات أيضاً ، كان يمر بأزمة نفسية نتيجة وفاة والدته ، فقال
بانتباه: نعم أذكر ذلك ، فقالت : و تذكر أكرم عندما عاتبه على أنه لم يعاشر
الساقطة التى كان قد أحضرها له ليمارس معها الجنس أملاً فى أن تخرجه

من الحالة السيئة التى كان عليها وقتها، فقال صادق بحيرة: نعم أذكر هذا أيضًا ، فأخذت نفسًا عميقًا ثم تابعت : ولعلك تذكر شهاب عندما صرح بأنه لا يستطيع أن يمارس الجنس إلا مع فتاة يحبها فإذا اقترحت عليه ؟ اقترحت عليه أن يحاول إقناع الفتاة التى يحبها بأن تمارس معه الجنس فإذا لم يستطع إقناعها فليأخذها عنوة و ثار أكرم وقتها عليكما و حذر شهاب أما أنت فقد أخذت تشجعه و تزين له الأمر حتى أنك رسمت له خطة الاغتصاب و أعطيت له مفتاح الشقة التى سيغتصبها فيها بل لقد حفزته أكثر عندما أخبرته أنك فعلتها من قبل و لم يحدث شيء و ما زلت به حتى ملأت رأسه و جعلته يفعلها ... كل هذا و أنت لا تعرف شخصية الفتاة التى قضيت عليها بنصائحك الشيطانية ، ثم انحدرت الدموع من عينيها غزيرة، وقال صادق مصعوقًا : وكيف عرفت كل ذلك ؟ أتعنين أنك أنت.....؟ لا تقوليها، فقالت بمرارة : نعم .. إنها أنا الفتاة التى ساعدته كي ... يغتصبها .. الفتاة التى قضيت عليها بوسوستك الفاجرة له و أنت لا تدرى مَنْ تكون ... هل تعرف ؟ اتضح لي أنى لست مدينة لك بحياتى مرتين كما قلت لك وقتها .. هل تعرف لماذا؟ لأن حياتى التى أنقذتها مرتين كنت أنت السبب فى ضياعها أولاً و رغبتى فى التخلص منها .. نعم لقد حاولت فى المرتين أن أنتحر .. و يا لتصارييف القدر! تدفعنى للانتحار ثم تنقذ حياتى و ليتك ما فعلت دمرت حياتى ثم منعتنى من التخلص منها لأظل أتعذب حتى الآن فىا لقسوتك و ظلمك، و أغرقت الدموع وجهها، و قال صادق و هو يشعر بالخزي: ساعينى يا شذى أرجوك .. أقسم لك أنى لم

أكن أعرف.. لو كنت أعرف لما...، فقالت : لما ماذا ؟ أنا لا أصدق أن تكون أخلاقك هكذا .. أن تكون بمثل هذه الوضاعة هل صحيح أنك.... أنك اغتصببت أنت أيضاً فتاة ؟ أم أنها كانت قصة ملفقة لتقنع شهاب وتطمئنه ؟ ، فأطرق بعينه في الأرض في خجل و قال بخفوت : بل كانت قصة حقيقية ، فقالت باستهجان : يا إلهي ! لماذا .. لماذا جنيت على فتاة بريئة و حطمت حياتها بهذه القسوة ؟ كيف سمحت لك تربية والدك الدينية المتشددة أن تستبيح عرض الفتاة و تأخذها عنوة ؟ ، فقال بسخرية : لأن هذه التربية تسرى على الفتيات فقط أما الولد فحديث آخر .. الرجل حر يفعل ما يشاء .. الرجل لا يحاسب على أفعاله .. لا لوم على الرجل اللوم دائماً على الفتاة .. الفتاة التي تسمح لشباب غريب أن يتحدث معها و لو حديثاً عادياً تستحق أن يفعل بها ما يشاء ... الفتاة التي تسمح لشباب أن يتغزل فيها باسم الحب فتاة ساقطة تنتظر المزيد ... لا يحق للفتاة أن تحب فإذا أحبت فهذا يعنى أنها سلمت نفسها لمن أحبت فلا تلومه إذا استغل هذا الحب بالطريقة التي تعجبه .. قوامة الرجل معناها أنه أفضل من المرأة فإن أخطأ معاً تحاسب وحدها و العار تجلبه النساء لا الرجال ، فقالت بألم : نعم نلوم الضحية ونعفى الجاني من العقاب .. نكلل الضحية بالعار و الجاني بأكاليل الغار ؛ لأنه مارس رجولته و أحسن استغلال الفرصة .. نحاسب المرأة لأن الله خلقها أضعف و أثر الفعل الشنيع يظهر على جسدها هي وحدها فنتركها تبوء بوزره هو ... ما أشد ظلمكم و ما أبشعه و ما أبعده عن دين الله الصحيح ! ، فقال بصوت نادم : وقتها كنت مزهواً بما فعلت و لم أشعر أنى أخطأت حين مر الأمر بسلام وعرفت بعدها

أنها تدبرت أمرها و أجرت عملية لتتزوج فارتاح ضميرى من ناحيتها تمامًا
ثم فاجأنى خبر انتحارها بعد زفافها بأسبوع واحد و أنا أعجب لماذا فعلت
ذلك وطويت صفحتها تمامًا بموتها إلى أن جئت الآن لأكتشف أن...، فقالت
مقررة: أنك السبب فى انتحارها .. كفى لم أعد أستطيع أن أسمع المزيد... كم
أنت حقير ، و وقفت فأمسك يدها و قال : أرجوك يا شذى أنا سأصلح
خطأى مستعد أن أتزوجك و...، فقالت و هي تشد يدها منه : مستعد! و
كانك تمن عليّ اسمع أنا التى لا أقبل بوضع مثلك لأنى شريفة و أنت
دنس ، و أسرعت بالمغادرة و هو ينتحب خلفها و يهلوس قائلاً : أنا أحبك يا
شذى .. ساحبنى .. لا تعذبنى ببعدك عنى .. لا تحرمينى قربك .. أنا بدونك
لا شيء .. لا شيء ..





ظل رائف مستيقظاً طوال الليل وهو

يحلم بروضة و يتعجل الساعات أن تمر

ليراها .. لقد تعلق بها منذ رآها أول مرة،

و كانا في طور المراهقة ، و وجد منها نفوراً

لم يفهمه ، و هو النجم الذى تلتف حوله المعجبات أينما ذهب ، و كلما

حاول أن يتقرب إليها ، زادت في تعنيفه و تجنبه ، و احتمل ذلك الجفاء

منها و قد عزاه إلى تربيتها المتشددة ، ثم كان الخبر الذى أضاع أمله فيها ،

حين علم نبأ خطبتها ، و حمل نفسه على نسيانها و لكنه لم يستطع ، و رغم

انغماسه في عمله و سعيه لتجنبها لم يستطع أن ينزعها من قلبه ، و سلم بأن

يعيش و هو يكتن حبه الميئوس منه .. إلى أن اتصلت به و بقدر دهشته

بقدر ما أسعده أنها تراه و أنه ليس ساقطاً من حساباتها كما كان يظن ، فها

هي تلجأ إليه ، و لو كان لاستخدامه و سيطاً بينها وبين غريمه ، و ما تخيل

أبداً أنها جاءت من أجله هو.

و دق جرس الباب ، و فتح في لهفة .. و خطت إلى الداخل و هي تهتف :

أغلق الباب بسرعة ، و أطاعها ، ثم قادها إلى حجرة الاستقبال ، و بعد أن جلسا ،

فوجئ بها تنزع غطاء الرأس عن شعرها فينسب ليلاً طويلاً جميلاً على ظهرها ،

و كانت قد ذهبت إلى مصفف الشعر فصفف شعرها و زين وجهها بالأصباغ

فبدت آية في الحسن ، و تسمر رائف أمامها مشدوهاً لدقائق .. كم هي جميلة و انتزع

نفسه من التحديق فيها بصعوبة ، و قال بود : كيف حالك ؟ ، فقالت مبتسمة :

بأفضل حال ما دمت معى ، و شعر ببعض الصهد يتجمع في صدره ، فوقف

و قال : ماذا تخين أن تشربى ؟ ، فقامت ، واتجهت نحوه ، و أمسكت بيده و هي تقول فى دلال : أريد أن أشاهد الشقة أولاً فلم أر شققاً لفنانين من قبل ، ونظر إليها فى دهشة ، ثم قال : ألم تقولى أنك تريدان الحديث معى فى موضوع هام ؟ ، فقالت و هي تشده من يده : سنتحدث و أنت تطلعنى على الشقة ، وذهب معها و هو لا يفهم شيئاً ، و كانت تقف على عتبة الغرفة أو المطبخ أو الحمام فتجوس بنظرها فيها سريعاً وتبدى إعجابها دون أن تدخلها ، و بقيت غرفة واحدة ظل بابها مغلقاً لم يفتحها لها ، و قد رأى أنه من غير المناسب أن يفعل ، و فهمت هي و قالت و هي تمديدتها إلى مقبض الباب لتفتحها : إنها حجرة نومك أليس كذلك ؟

- فأسرع يحول بينها و بين فتح الباب و قال : نعم إنها غارقة فى الفوضى لذلك لا أريدك أن تفتحها ، فأزاحته جانباً وفتحها و دخلت و هي تقول : مادامت فى فوضى فأنت فى حاجة لامرأة لترتبها لك ، و وقفت أمام المرأة تتخلل شعرها بأصابعها فى دلال ، و قالت : حجرة جميلة ، ثم نظرت إليه فى غنج ، و قالت بدلال : كنت أريدك أن تساعدنى فى فتح السحاب لأننى أريد أن أعدل ثيابى ، و أدارت له ظهرها و وجد نفسه فى موقف صعب ، فقالت مستحثة : هيا ، و مد يده ، فأمسك شعرها فى رقة و وضعه جانباً على كتفها ، ثم أمسك رأس السحاب و فتحه إلى نهاية ظهرها فأضاء اللحم الأبيض ، و شهق رائف فى سره ، بينما أسرعته بالتخلص من الثوب الذى ترتديه ، و استدارت إليه بسرعة و لفت ذراعيها حول عنقه و هي تنظر إليه فى شغف و تنتظر أن يقبلها ... كانت عارية إلا من مشد الصدر و السروال الداخلى ،

و شعر بالدماء الساخنة تتدفق في شرايينه ، فرؤيتها وهي عارية ، مزلزة ،
وهي تدعوه، ولكنه يجبه ، و بذل جهداً خارقاً كي لا ينهال عليها تقبيلًا و
عناقًا و... فك ذراعيها من حول عنقه ، وقال بصرامة : ارتدى ملابسك و
الحق بي إلى الخارج ، و ذهب ليجلس في غرفة الاستقبال ، وهرولت خلفه
دون أن تعيد ارتداء ما خلعتة وجلس على المقعد ، وجلست هي عند قدميه،
وقال بغضب : لا أفهم ما الذى تحاولين أن تفعلينه ؟ ، فقالت وقد بدأت
دموعها تتساقط : بل تفهم و لكنك لا تريد لأنى لست مثيرة كالجميلات
اللاتى تقبلهن في الأفلام ، فقال وقد أضعفته دموعها : بل أنت أشد إثارة
منهن جميعًا ، فقالت وهي تنظر في عينيه وقد جثت على ركبتيه أمامه : أنت
تكذب عليّ وإلا لما انصرفت عنى بهذه القسوة ، وسالت دموعها من جديد ،
فمد يده يمسح دموعها ، وقال : أنت لاتعرفين النار التى ترعى في جسد
الآن ، و لكنى أخشى أن تكرهينى ، لأنى أعرف أنى إذا بدأت فلن أستطيع
أن أتوقف ، فقالت وهي تلقى بنفسها بين ذراعيه : إذا لا تتوقف ، و امتدت
يده إلى مشد الصدر ففتحه وقد ألصق شفثيه بشفتيه ، ثم حملها إلى السرير في
حجرة نومه ، و دار بينهما غرام محموم ، فكلًا منهما يذوب في الآخر عشقًا ،
و قد كتما هذا العشق طويلاً ، فتفجر بهذه القوة التى أتت بعد حرمان طويل ،
و لكنهما لما أفاقا من نشوتهما ، شعر رائف بالندم و الذنب ، و قد عد نفسه
المسئول عما حدث ، و انزعج لأنه أفقدها عذريتها ، و جلس مسندًا ظهره إلى
ظهر السرير الملتصق بالحائط ، و تناول من المنضدة الصغيرة بجوار السرير ،
علبة سجائره ، فأخذ منها سيجارة أشعلها و أخذ منها نفسًا ، بينما زحفت

هي بهدوء حتى التصقت به ، و قبلته في صدره ، ثم وضعت رأسها عليه ، و تناولت السيجارة من يده و أخذت تنفث دخانها في تلذذ ، و نظر إليها بدهشة للحظة ، ثم تناول من علبة سيجارة أخرى أشعلها لنفسه .. كانت هي تشعر بالراحة والسعادة بعد ما حدث ، كما اكتشفت الفارق الكبير بين مشاهدة الجنس و ممارسته ، أما هو فقد كان يشعر بالتوتر و الحيرة ، و وجد نفسه يقول لها لأنما : لماذا جعلتيني أفعل هذا؟ لماذا أبحت لي نفسك؟ ، فقالت و هي تزداد التصاقاً به : لأنني أحبك .. هذا ما كنت أريده .. لم أكن أريد أن يلمسني رجل قبلك ، فقال و الغيرة تلسعه : تعين ثابت ! ، فقالت بمرارة : طلبت من والدي أن أفك الخطبة ، فصفعني على وجهي ، و أخبرني أنه لا يحق للبنات أن تتحدث في زواج أو طلاق أو خطبة ، و كأنه هو الذي سيتزوج و ليس أنا ، و أن الفتيات المائعات هن من تتحدثن عن الحب قبل الزواج ، وقال أيضاً إنه سيحدد مع ثابت موعد قريب لعقد القران ، فقال رائف بوجل : إنك إذا لا تدركين خطورة ما حدث الآن بيننا ، فقالت بتحدٍ بل أنا سعيدة بما حدث .. عندما يكتشف ثابت أنني لست عذراء سيطلقني وأرتاح منه ، فقال محذراً : و لكن والدك سيقتلك إذا عرف ، فقالت بلا اكتراث : و هل لم يفعل منذ ولدت؟ على الأقل سأرتاح من حياة لا أحيها ، فلف ذراعه حولها بقوة و قال : بل ستعيشين و تظلين معي إلى الأبد.. وإذا كان والدك لا يرضى بفسخ الخطبة ، فلا أظن أن ثابت يقبل على نفسه أن يتزوج فتاة لا تريده ، حديثه في هذا الشأن ، و ليقم هو بفك الارتباط ، وقتها لن يستطيع والدك أن يفعل شيئاً ، و بعدها سأتى أنا وأطلبك منه و نتزوج ، فنظرت إليه بيأس ، ثم

قالت بسخرية مريرة : نتزوج ! كم أنت حسن النية .. هل تظن أن أبى، الذى يؤمن بأن الفن رجس من عمل الشيطان ، سيرضى أن يزوج ابنته لمثل ! و أنت أيضاً تعرض الزواج الآن و لازال طعم اللذة فى جوفك و الحماسة فى عروقك و لكن بعد أن أذهب ستعيد تقييم الأمر و تجد أنى لا أستحق أن تناضل من أجلى و تتحمل الأذى و الإهانة من والدى فى سبيل أن يوافق على هذا الزواج ، فقال بتصميم : بل لن أسمح أن تفرقنى عنى ثانية ولن أسمح بأن أضيعك منى و ستتزوج فأنا أحبك و سأظل أحبك حتى آخر يوم فى عمري ، ثم هوى على شفيتها بقبلة ملتزمة .





في ذلك المساء أسرت شذى إلى والدتها بأن
شهاب المعيد الذي زارهم قبل يوم يريد أن يأتي
غداً ومعه والده لطلب يدها، فهتفت والدتها في
فرحة: أحقاً يا ابنتي؟ لقد انشرح له صدرى منذ
رأيتة وبقلب الأم كنت أحس أن زيارته تلك غير عادية، فقالت شذى باضطراب:
ماذا تقصدين؟، فقالت والدتها: كان واضحاً أن الذى جاء به قلبه وليست
الأوراق التى ادعى أنك تحتاجينها.. عموماً هو شاب ممتاز ويبدو من أسرة محترمة
ولكن لماذا تكلفينه ووالده مشقة الحضور؟ لماذا لم تخبريه مباشرة برفضك؟، فقالت
شذى: ومن قال أنى سأرفض؟، فحدقت فيها والدتها في ذهول، وقالت: أليس
هذا الذى يحدث دائماً؟ ترفضين لأنك تريدان أن تنهى دراستك أولاً، فقالت
شذى بغموض: هذه المرة تختلف فأنا سأوافق على الزواج منه، فقالت والدتها:
وما السبب ألن يعطلك الارتباط عن الدراسة؟، فقالت شذى منبهة: لا تنسى أنه
معيدى فى الكلية وأنه سيساعدنى وسيشرح لى ما يستعصى عليّ فهمه، فقالت
والدتها: عجباً وأين كانت وجهة نظرك هذه عندما تقدم لك قبله أكثر من معيد
وكانوا يدرسون لك أيضاً ورفضتيهم جميعاً؟، فقالت شذى بنفاذ صبر: ما الأمر
يا أمى؟ إذا رفضت لم يعجبك وإذا قبلت لا يعجبك أيضاً.. ما الذى يرضيك؟،
فقالت والدتها بحنان: أن أراك سعيدة... سأذهب لأخبر والدك، فأضافت شذى:
أخبريه أيضاً أنى أوافق على كل ما سيقترحه شهاب من تفاصيل خاصة بموعد
الزفاف والعرس، فنظرت لها والدتها مستفسرة، لكن شذى تركتها وذهبت إلى
حجرتها.

في اليوم التالي حضر شهاب و والده في الموعد بالضبط واستقبلها والد ووالدة شذى على الباب ، و بعد أن جلسوا في حجرة الاستقبال قال والد شهاب : أظن أنسة شذى كريمتكم أعطتكم فكرة عن سبب حضورنا اليوم ... لقد جئنا نطلب الآنسة شذى لوحيدى الدكتور شهاب و أنتم طبعاً تعرفون أنه يدرس للآنسة شذى في الكلية، أما أنا فرجل أعمال معروف لديّ شركة استيراد و تصدير و شركة مقاولات و هذه البطاقات بها أسماء وعناوين الشركتين إذا طاب لكم السؤال عنا وكما قلت لكم شهاب وحيدى و والدته متوفاة من سبع سنوات ، فقال والد شذى : تشرفنا بمعرفتكم .. أهلاً و سهلاً ، وقالت والدّة شذى : سأذهب لأحضر العروس فلا أظن أن حماها قد رآها من قبل ، كانت شذى في غرفتها تتزين ، زينة عادية أو أقل من المفترض لعروس ، و ما كانت تشعر بالفرحة التى تشعر بها الفتيات في مثل هذا الموقف ، بل كانت تتخاطفها الأفكار السيئة ، فأولاً كانت تشك أن شهاب سيحضر ، بل و سيطرت عليها فكرة أنه سيهرب و لن ينفذ الاتفاق ، ثم عندما دق جرس الباب و سمعت صوته حل عليها هاجس جديد بأنها ، بموافقتها على هذا الزواج ، تكرر مأساتها معه و تعطيه الفرصة لاغتصابها كل يوم ، وأنه لن يكمل اتفاقه معها و ستعيش في جحيمه إلى الأبد ، و بينها هي غارقة في أفكارها السوداء ، جاءتها والدتها و أخذتها لتتعرف إلى حماها وتشاركهم الجلسة ، و عندما صافحت والد شهاب ، قال الرجل : ما شاء الله تبارك الخلاق العظيم معك الحق يا شهاب في أن تجن بحبها ، و جلست شذى في خجل و قال والدها : دكتور شهاب جاء طالباً الزواج منك يا شذى فهل توافقين ؟ ، و أطرقت شذى في الأرض ، وقال والد شهاب : يقولون السكوت علامة الرضا، فقال والد

شذى : هل أنت موافقة كما يقول عمك ؟ ، و ترقب شهاب جوابها في رهبة ، وودت هي لو تقول لا ، لكنها هزت رأسها موافقة ، فاهتز قلب شهاب فرحاً وانشرح صدره ، و قال والده مهتئاً : ألف مبروك يا بني ، بينما اندفعت شذى إلى خارج الحجرة ، و قالت والدتها : إنها تشعر بالخجل ، فقال والد شهاب مؤيداً : كل العرائس هكذا ، و لم يعرفوا أنها ، ما إن خرجت من الحجرة ، حتى أطلقت لدموعها العنان ، ثم ذهبت إلى حجرتها ، وهي تحاول أن تتناسك ، و تصلح ما فسد من زينتها ، و جاءت والدتها في إثرها و قالت : إنهم يريدون أن يقرأوا الفاتحة الآن و لكننا لم نسأل عنهم بعد ، فقالت شذى ببساطة : يا أمى لا داعى للسؤال فكل المعلومات التى قالها والده صحيحة ، فقالت والدتها : و كيف عرفت أنها صحيحة؟ ، فقالت شذى : شهاب عضو قديم معنا فى النادي ثم إنه معبى و... ، فقالت والدتها : و ماذا ؟ يبدو هناك أشياء لا أعرفها ، فقالت شذى بارتباك : بل اسألا عنه كما تشاءان إذاً ، فقالت والدتها و هي تبتسم : اذهبي لتقدمي لهم الشرابات ، وعادت والد شذى إلى حيث كان يجلس الرجال و أومأت برأسها لزوجها فقال : فلنقرأ الفاتحة الآن ، و بعد قراءتها ، تنحنح شهاب و قال : فى الواقع يا عمى أنا ... أعنى أن خواتم الخطبة معى الآن و كنت ... ، فقالت والد شذى : يبدو أنك متلهف جداً على إتمام الخطبة ، فقال والد شهاب : بل هو متلهف على الزفاف أكثر ، فقال والد شذى باستغراب : زفاف ! ، وهنا دخلت شذى ، و هي تحمل صينية المشروبات ، و قدمت لهم ، ثم جلست ، و قال شهاب : فى الواقع يا عمى أن لدي شقة مجهزة بكل شيء و أنا مستعد لكل مطالبكم المادية من شبكة و مهر و أى ما تطلبوه و لكنى أتعشم أن يتم الزفاف خلال

أسبوع، ولم تتصور شذى أن السرعة التي طلبتها ستكون إلى هذا الحد، وقال والدها في دهشة : أسبوع! ولكن هذا مستحيل يا بني ، فتنحنحت شذى وقالت : ولكنى موافقة يا والدى، فقال والدها : موافقة على ماذا ؟ إنه يقول زفاف وليس خطبة ، فقالت شذى بشجاعة : أعرف .. وإذا سمحت لي يا والدى أنا موافقة لكل ما يقوله شهاب، فقالت والدتها معترضة : ولكن يا ابنتى تجهيز منزل الزوجية يحتاج أشياء كثيرة ويستغرق وقتاً ، فأسرع شهاب يقول : اختاروا ما تشاءون ونحضره فوراً ، وسنبداً من الغد صباحاً برؤية الشقة أولاً، إن كل أثاثها جديد، ومع ذلك أي شيء لا يعجبكم سنقوم بتغييره فوراً، وفي المساء نذهب لتختار شبكتها و ثوب العرس و خلال الأسبوع نكمل ما ينقصنا ، أما حفل الزفاف فسنجعله في الفندق المطل على النيل جهة...، ولكن شذى قاطعته فجأة قائلة : لا أريد... أعنى لا داعى لحفل زفاف ضخم، أنا أرى أن حفلاً بسيطاً هنا في البيت سيكون أفضل، فقال شهاب بإصرار : بل يجب أن يكون أكبر عرس لأجل عروس ، و رmqته بنظرة نارية ، فلم يعبأ لها، وقالت والدتها : خطيبك معه حق أنت ابنتنا الوحيدة و هو كذلك فلا أقل من حفل ضخم يعبر عن فرحتنا بكما ، فقال والدها: كنت أحسبك ستعترضين على فكرة العجلة في تحديد موعد الزفاف وليس على إقامة الحفل ، فقال شهاب مبرراً: الحقيقة يا عمى أن امتحانات الميد تيرم (mid term) - أعمال السنة - انتهت من وقت قليل وكنت أريد أن تزوج قبل الدخول في دوامة امتحانات آخر العام، فقال والد شذى : و ما الذى يحدث لو انتظرنا حتى تنتهى الامتحانات ؟، فقالت شذى: ستضيع عليّ فرصة أن يشرح لي بإخلاص ، أما

لو تزوجنا الآن ، فسأحاصره في الكلية و البيت فإلى أي مكان يستطيع أن يهرب منى؟، و ضحكوا جميعاً.

و بعد انصراف شهاب و والده، اختلت والدته شذى بابتها.

- لكن ألا ترين يا ابتى أنك تسرعت في تحديد موعد الزفاف؟

- يا والدتي إن شهاب لديه كل شيء للزواج كما سمعت فلماذا الانتظار؟،
فقالت والدتها بخبت: ليست المسألة كذلك بل هناك سر و أنا أعرفه، و ذهب وجه شذى ألف لون و كاد قلبها أن يتوقف، لولا أن والدتها أكملت بزهو: أنت واقعة في حب الفتى الوسيم، و كادت شذى أن تنفجر في الضحك، و لكنها تصنعت الخجل، و أكملت والدتها: و هو أيضًا متيم بك و أنا أعتب عليك يا شذى أنك لم تحكى لي رغم أن القصة واضح أنها بدأت من زمن، فقالت شذى بارتباك: أبداً.. أبداً حتى أنه عائد من انجلترا من فترة وجيزة.

- لا أصدقك و لا أكذبك المهم أنك سعيدة باختيارك، و ما كان اختياراً بل

اضطراً

- وأنت يا أمي أألسست سعيدة باختيارى هذا؟، فقالت والدتها برضا: بلى

سعيدة كل السعادة فهو شاب مهذب ووسيم ومحترم وأهم من كل ذلك أنه يحبك.. لكن العجلة التي تصر ان عليها تقلقني فالزواج متطلباته كثيرة والوقت ضيق ولا أعرف...، فقالت شذى مقاطعة: يا أمي سنحضر الأساسيات وإذا اكتشفنا شيئاً ناقصاً فيمكننا أن نشتره بعد ذلك، فقالت والدتها بحرج: حسناً....
أعنى هناك أمر مهم أريد أن أتحدث معك فيه، فقالت شذى بانتباه: تفضلي يا والدتي

أنا منصته، فقالت والدتها بحذر : أنت تعرفين ما الذى يحدث عندما تتزوج الفتاة للمرة الأولى.. أعنى فى ليلة الزفاف يجب أن...، فقالت شذى بجمود : فهمت ما تعنين، فأسرعت والدتها تقول :سمعت عن عمليات تجرى من أجل إعادة...، فقالت شذى مقاطعة : لا داعى لذلك ... شهاب يعرف كل شيء ، فقالت والدتها فى دهشة : يعرف ؟

- نعم يعرف القصة و بأدق التفاصيل

- وهل صدق ما حكيته ؟

و أوشكت شذى أن تقول " وكيف لا يصدق وهو بطل الحكاية " ، لكنها قالت : اطمئنى يا أمى ليس لديه ذرة شك واحدة فى صدق الحكاية ، فأشرق وجه والدتها ودمعت عيناها و قالت بامتنان : كم كبر فى عيني أكثر وأكثر .. لقد أحسنت الاختيار يا ابنتى ، و ضمتها إلى صدرها و أجهشت فى البكاء .

همست سهام لروضة قائلة : ألم أقل لك ؟ و من اللحظة الأولى أن دكتور شهاب وقع فى حب الجميلة ؟ و تنبأت أيضاً أنه لن يمر الأسبوع إلا و فى يدنا دعوة لحضور حفل زفافها ؟

- و لكنك كنت تقصدين زفافها هي و شادى

- و لى عذرى فقد أخبرنى فؤاد أن شادى ينوى خطبتها الآن ثم يتم الزفاف بمجرد انتهاء الامتحانات ... المسكين لو رأيتيه عندما علم بنبأ الخطبة كان فى حالة يرثى لها.

- ما لنا وله ؟ لا داعى للحديث عنه الآن

- معك حق فلنعد إلى أجواء حفل الزفاف الأسطوري هذا.. إن كل شيء فيه مبهر والأكثر إبهاراً أن كل ذلك يحدث في أسبوع واحد فقط ما أدري لماذا كل هذه العجلة في إتمام الأمر؟ ، فجاء فؤاد في هذه اللحظة وقال: ربما أراد توريثها قبل أن تفكر في التراجع فأنت تعرفين شذى موافقتها على الارتباط شيء أشبه بالمعجزة وأنا لو كنت مكانه ما انتظرت دقيقة واحدة فلربما تغير رأيها في الدقيقة التالية، فقالت سهام بغيرة: هذا لأنه أنت أما شهاب فوضعه مختلف واضح حبها له ، فقال: بل هو المتيماً بها انظروا كيف ينظر إليها .. كم هو محظوظ، فقالت روضة بانتباه: لقد ذهبوا إلى القاعة الصغرى .. سيعقد القران الآن، ما كانت شذى تشعر بمثل ما تشعر به البنات ، في مثل هذا اليوم ، بل كانت تشعر أنها تزف إلى قهرها ، و الأصعب أنها لا تستطيع أن تظهر حزنها و لارثائها لحالها، وعندما قال المأذون جملته الشهيرة "البكر الرشيد"، لم تتألك نفسها من البكاء، ثم جاءت لحظات خوفها ، عندما طُلب من شهاب بعد عقد القران، أن يقبلها ، ولكنه لم يفعل فارتاح قلبها قليلاً ، ثم همس لها بأن تسمح له بأن يمسك يدها، حتى يبدو الأمر طبيعياً ولا يشك أحد بالأمر ، فأطاعته كارهة، و ما حاول أن يقربها أو ينال منها أكثر من ذلك ، و قد بدا لها أنه يفعل فقط الضروري ، حتى لا يشك أحد بالأمر ، و لكن هل يعنى هذا أن تطمئن له ؟ ، وجاء رائف ليبارك لهما وشهقت سهام وهي تنظر من خلال شاشات العرض : ياه إنه الممثل رائف سالم كم هو وسيم! ألا يمكننى أن أذهب لمصافحته ؟ ، فقال فؤاد : لا داعى لذهابك .. إنه قادم نحونا ، فقالت سهام : يبدو أنه قادم لتحييتك يا روضة فهو زميلكم في النادي على ما أعتقد و حظك الأجل أن ثابت غير موجود أي ست...

و قطعت جملتها فقد وقف رائف أمامهم و تقدم نحو روضة مصافحاً ، و قال :
كيف حالك يا آنسة روضة ؟ ، و قد كان رائف أكثر حرصاً من روضة على إخفاء
ما بينهما ، حتى لا تتعقد الأمور أكثر ، و خاصة بعد أن فوجئاً بثابت يرفض فك
الخطبة ، عندما أخبرته أنها غير راغبة في إتمام هذه الزيجة ، و كان ذلك الحدث
ساخناً ، أبلغته روضة لرائف ، بدموعها الغزيرة ، عبر الهاتف الجوال بالأمس ، ثم
أغلقت الهاتف من وقتها ، و كم هو في حاجة لمناقشة الأمر الخطير ، ليريا ما الذى
يمكن عمله بعد هذه المفاجأة المفجعة ، و أسرعت سهام تقول : أنا سهام زميلة
روضة و شذى ، و مدت يدها تصافحه و قال هو بتواضع : تشرفت بمعرفتك
آنسى ، فقال فؤاد : و أنا فؤاد زميلهم أيضاً كم أنا سعيد برؤيتك أيها النجم و
أحب أن أبدى إعجابى الشديد بفيلمك الأخير تصور أنه و رغم الامتحانات
شاهدته أكثر من مرة فى السينما ، فقال رائف : أنا سعيد طبعاً برأيك هذا و إن لم
أكن صاحب الفضل فى ظهور العمل بهذا الشكل الذى نال إعجابك فالمخرج
والسيناريست و كل الزملاء هم من بذلوا الجهد لخروج العمل بهذا .. ، و لم يكمل
جملته ، فقد اكفهر وجه روضة عندما رأت ثابت قادماً نحوها ، و قالت بتحضر : لا
أدرى ما الذى أتى به رغم شجارنا بالأمس ، فهمس رائف لها : حاولى أن تتفاهمى
معه بهدوء ، و التفتت سهام إلى فؤاد قائلة : سأذهب لأجلس مع هدى و حسام و هبة
قليلاً ، فقال فؤاد : سأتى معك ، و فى نفس اللحظة جاء ثابت الذى صافح رائف
قائلاً : كيف حالك يا صديقى ؟ فقال رائف بحذر : الحمد لله .. أنا سأستندنكم لأننى
ذاهب لمصافحة صديق يقف هناك ، و انسحب ليترك لها الفرصة للحديث معاً ،
و اتجه إلى حيث كانت تقف أفنان و أكرم و بدا النقاش بينهما محتدماً ، كما العادة ،

حيث قالت أفنان بضجر : ماذا تريد يا أكرم أسبوع و أنت تطاردني بنفس الكلام صلاح أخبرك الحقيقة وأنا لم أنكرها نعم أصابني الخبل و ... أحبيتك وماذا بعد ذلك؟ ، فقال أكرم : نفعل مثل شهاب و شذى .. نتزوج ، فنظرت إليه أفنان وكأنها تنظر إلى مجنون ثم قالت : نتزوج ! ألم يقل لك صديقك الحميم صلاح أنى رافضة لفكرة الزواج هذه ؟ ، فقال أكرم ببساطة : أعرف أنك تريدين أن تنهى دراستك أولاً ولهذا سنعلن خطبتنا الآن ثم يتم الزواج بعد أن تنهى دراستك، فقالت بضيق : عدت لتقول لي زواج ، فقال بنفاذ صبر : ماذا إذا هل سنظل مخطوبين إلى الأبد ؟ ، فقالت متهمكة : على أساس أننا الآن مخطوبان؟ ، فقال بدهشة : وهل لديك اعتراض على الخطبة الآن أيضاً؟ ، فقالت : إذا اعترضت على الأصل فكيف أوافق على الفرع؟ ، فقال بتحفز : رويدك عليّ أيتها المثقفة فتعلمين أنى محدود الفكر.. لا تريدين زواج و لا خطبة ونحن متحابان ماذا ؟ هل سنفعل مثل ألمانيا وتنتقلين للعيش معي دون زواج ؟ ، فقالت باستهجان : كيف تجرؤ على قول كهذا؟ ، فقال : لم آت بشيء من عندي أنت رافضة لفكرة مؤسسة الزواج و هذا بديلها، فقالت : بديلها لديكم في الغرب و ليس هنا ... نعم أنا مؤمنة بمبادئ الحرية و المساواة عدا الحرية الجنسية فأنا أراها سقوط أخلاقي وانحطاط سلوكي ، فقال بغيط : فلماذا لا تمنعين هذا السقوط بالموافقة على الزواج إذا؟ ، فقالت : أكرم ألا تفكر إلا في الجنس؟ ، فرد على الفور : طبعاً فأنا رجل لم تكن تكفيني امرأتين في ليلة واحدة ثم ابتلى بحبك فلا أقربهن و أصبر نفسي بأنى سأعوض حرمانى الطويل عندما نتزوج و أنت أيضاً ألا تشتاقين إلى أن أعبر لك عن حبي بطريقة عملية ؟ ألا ترغبين أن أضملك بين ذراعي و أنهال بشفتي على ... ، فقالت أفنان

مقاطعة : كفى يا أكرم هذا حديث لا يليق...، وأتى رائف في هذه اللحظة، فقالت
أفنان : حمدًا لله أنك أتيت الآن لتنقذني من وقاحة صديقك، وتركتهما، وأكرم يتميز
غضبًا وقال : ماذا أفعل مع هذه العنيدة ؟ يبدو أنى سأعود للسجائر والخمر بسبب
ما تفعله معى، ولكن رائف لم يرد عليه ، بل لم يسمعه من الأساس، فقد كانت كل
حواسه معلقة هناك.. حيث كانت روضة واقفة مع ثابت، وقالت له بغضب : ما
الذى أتى بك الآن؟، فقال ببرود : لم آت من نفسى صادق أخوك هو الذى اتصل
بي وطلب منى أن أنقلك أنا إلى المنزل، لأنه لن يستطيع أن يأتى ويوصلك هو،
لأنه مشغول أو قولى مخمور.. هناك شيء يجرى مع صادق لقد أصبحت جلسته
الدائمة فى الحانات بين الخمر و تدخين المخدرات فانتبهوا له قبل أن يفلت الأمر،
فقالت ساخرة : حسنًا أيها الناصح الأمين وأما بشأن توصيلى إلى المنزل فيمكننى
أن أتدبر أمرى بدونك ولا أريد...، فقاطعتها قائلاً : بل ستأتين معى لأعرف ما
يجرى معك أنت أيضًا، فقالت بارتباك : ماذا تقصد؟، فقال : هل ستكملين الحفل
أم أوصلك الآن إلى المنزل؟، فقالت : بل لاداعى للبقاء إذا كنت سأقضى الوقت
معك، فنظر إليها بغیظ وقال : هذا أفضل حتى لا يسمع أحد شجارنا، وذهب
لتحية العروسين، ثم انصرفا، وخفق قلب رائف، ووجد نفسه يتبعهما من بعيد،
وبينما ثابت يقود، كان يختلس النظر إليها، بين الفينة والفينة، وكانت هي صامته
يعلو وجهها الشعور بالاشمئزاز، وقال هو : ما بك صامته؟، فنظرت إليه شذراً
ولم ترد، فانحرف بالسيارة فى شارع جانبى مظلم ثم أوقفها تماماً، والتفت إليه
بدهشة قائلة : لماذا توقفت ؟ ألن توصلنى إلى البيت، فقال : بلى ولكن ستتحدث
قليلاً أولاً، فقالت بتحفز : فى أي شيء؟، فقال : فى موضوعنا طبعاً، فقالت

واجدة: وما فائدة الحديث؟ ألم تتفق مع أبي على عقد القران في إجازة الصيف دون أن تلتفت لاعتراضي، ثم عندما طلبت منك فض الارتباط رفضت أيضًا؟ لم يعد لدي ما أقوله مادمت لا تعتد ولا تعتبر لما أقول، فنظر إليها يتفحص ملاحظتها ثم قال بتركيز: مَنْ هو؟، فقالت وقد عمَّها الاضطراب: من تقصد؟، فقال: الرجل الذى تريد أن تتركينى من أجله، فابتلعت ريقها وقالت: أنا لا أفهم عن ماذا تتحدث؟، فقال: هل هو شخص أعرفه؟، فقالت مستنكرة: من أين أتيت بهذه الأفكار السخيفة؟، ومد يده إلى أسفل ظهر مقعدها فجذب يدًا حديدية فيه إلى أسفل فرجع ظهر مقعدها إلى الوراء وأصبحت هي مضطجعة في وضع قريب من الاستلقاء على الظهر، وهتفت برعب: ماذا تفعل؟، فقال وهو يحشم فوقها: سأؤكد من صدق كلامك، وحاول تقبيلها، فقالت وهي تحاول التخلص منه: هل جنت؟، فقال ويده تمتد لظهرها بحثًا عن سحاب أو أزرار يمكن فكها: نعم جنت بحبك... نسيت أن أقول لك أنك الليلة فاتنة، وحاولت أن تدفعه بعيدًا وهو يحاول أن يمد يده الأخرى إلى أسفل ثوبها ليقبض على فخذه عاريًا تحت الثوب، وقال لاهثًا: لا تتعبنى في المقاومة.. أنت حلالى.. ستكونين زوجتى فى أقل من شهر، فقالت بهستيريا: مستحيل أبعد عني، وبدأت فى الصراخ، وهو يحاول تمزيق ملابسها وتعريتها، وشاهد رائف وسمع صراخها فغلت الدماء فى عروقه، وأسرع إلى سيارة ثابت وحاول فتح بابها، لكن كل أبواب السيارة كانت مغلقة مركزياً، وأما ثابت فقد زادته مقاومتها، إصرارًا على نيلها، وأسرع رائف إلى سيارته فأخذ منها مطفأة الحريق وأسرع بها حيث حطم بها زجاج نافذة ثابت، وانتبه ثابت على صوت التحطيم، فامتدت يد روضة إلى بابها بسرعة

فرفعت القفل وفتحته واندفعت إلى خارج السيارة ، بينما اشتبك رائف مع ثابت فى قتال عنيف، ووقفت روضة ترقبهما ، ممزقة الثياب، وهي تصرخ و تبكى، و كان طبيعياً أن تنتهى هذه الحادثة بين المستشفى وقسم الشرطة، ثم بعناوين رئيسية فى الصحف و المجلات الفنية ، لأن ثابت استطاع أن يتناول قطعة كبيرة من الزجاج المكسور و يطعن بها رائف فى بطنه، و لكن رائف أثر أن يتنازل عن شكايته ، و قد ألهم ، أن إبلاغ الشرطة تعنى فضيحة لروضة، خاصة إذا تم توقيع الكشف الطبى عليها و اكتشف عدم عذريتها، إضافة إلى التضخيم الإعلامى للقصة بصفته النجم الوسيم الذى يتابع أخباره الملايين .





عندما انتهى الحفل ذهب العروسان إلى شقتهم، وكان شهاب يتمنى أن يحملها فوق ذراعيه وهو يدخل بها إلى شقة الزوجية لأول مرة لكنه خشى من غضبها وهو يعلم جيداً أنها لا تطيق لمسة منه ولو كانت عفوية، وقد أوصلهما

الأهل إلى العمارة التي سيسكنان فيها بينما لم يصعد معها إلى الشقة غير والدتها التي وقفت على عتبة الشقة ورفضت الدخول، فقال شهاب: هيا يا حماتي تفضلي بالدخول، فقالت والدة شذى: بل لن أدخل هذه ليلتكما وحدكما.. لن أوصيک عليها يا شهاب إنها بأمانتك.. تصبحان على خير، وسالت من عينيها الدموع، وإذا بشذى تشبث بذراع والدتها، وتقول بهستيريا: لا يا أمي لا تتركيني مع هذا الرجل وحدنا، فقالت والدتها: لكنه الآن زوجك، فقالت شذى وقد بدأت الدموع تنهمر من عينيها: أرجوك يا أمي.. أنا لا أريده أن يتفرد بي... لا أستطيع أن...، ثم بدأ جسدها يرتعش، ونظرت والدتها إلى شهاب، فأسرع يقول: لا بأس يا حماتي أنا متفهم للوضع، فقالت والدتها بحزم: ولكن يا بني هذه ليلتكما الأولى معاً ومن غير المعقول أن تحرم من ممارسة حقك الشرعي لأنها تريدني أن أبيت معكم الليلة، فقال شهاب برفق: وأنا متنازل عن حقى هذه الليلة.. أرجوك لا تغضبها واقبلي المبيت معنا الليلة، فقالت الوالدة بتردد: ولكن...، فتناول شهاب يدها يقبلها ثم قال: نعلم أننا أثقلنا عليك كثيراً ولكن هكذا الأم لا بد أن تدلل أولادها هيا أتمى صنيعك واقبلي، وكانت شذى لازالت مسترسلة في البكاء فقالت الوالدة: حسناً.. أنت ملاك حقيقى يا شهاب، وبعد أن دخلوا وأغلقوا الباب، قالت الوالدة: يجب أن أحادث والدك وأخبره بأمر المبيت هذا فهو

ينتظرنى فى السيارة وطبعًا سأتحمل تقريره لأنى استجبت لدالك الفارغ هذا، و ذهب شهاب للنوم فى غرفة نوم الأطفال ، بينما أصرت شذى أن تبث والدتها معها فى غرفة النوم الرئيسية، ولما اختلت الوالدة بابنتها قالت منبهة: اسمعى يا شذى إنها الليلة الأولى والأخيرة التى سأبث معك فيها، يجب أن تراعى مشاعر زوجك وتفهمى أنك الآن أصبحت زوجة وعليك أن تلبى احتياجات زوجك كرجل قبل كل شيء، فقالت شذى بألم: ومن يتفهم أنى لم أبرأ من جراح الماضى بعد؟ إن ما تطلبينه منى فوق طاقتى، وأجهشت فى البكاء، فضممتها والدتها إلى صدرها، وقالت بأسى: أحس بك يا ابنتى ولهذا كنت أريدك أن تبدأى الليلة صفحة جديدة... أن تعيش حياتك الطبيعية كزوجة... أعرف أن تجربتك الأولى مع رجل كانت تجربة مفزعة، لكن الأمر مختلف تمامًا عندما تفعلين ذلك مع زوجك.. ستشعرين بمتعة كبيرة عندما تمارسينه، بإرادتك، مع رجل يحبك وأنت تبادلينه الحب، كما أرى ما بينكما، وإلا فما معنى تعجلك إتمام إجراءات الزواج خلال أسبوع إذا لم تكونا متلففين على إقامة علاقة زوجية كاملة و شرعية!، فقالت شذى بتردد: يا أمى أنا...، فقالت والدتها: أعرف أن الأمر صعب ولن يتم بين يوم وليلة ولكن بالتدريج مرة بعد مرة حتى تزول مخاوفك تمامًا ونحمد الله أن زوجك يصبر عليك و يقدر ظروفك السيئة، فقالت شذى ساخرة: فعلاً كم هو عطوف، فقالت والدتها: وكرم الخلق و شهم و متسامح.. شاب مثله تتمناه كل فتاة يقبل أن يتزوج فتاة فقدت عذريتها ويكون واثقاً فيها، بل ويحتمل عقدتها، كما يفعل شهاب الآن أنا أشكر الله أنه عوضنا به، فقالت شذى بكرياء: ولكنه لا يمن عليّ بصفحه و مغفرته، فقالت والدتها: ماذا تقصدين؟، وانتبهت شذى لرلة لسانها فقالت: لا أعرف.. أعنى...، فقالت والدتها محذرة: لا يعميك حبه لك

عن رؤية الحقيقة إن الشاب الذي يخطئ مع فتاة يرفض أن يتزوجها ، فقالت شذى بمرارة : هذا لو أخطأ معها بإرادتها ، فقالت والدتها : وحتى لو كان رغباً عنها و استطاع أن يفلت بفعلته فلن يفكر في الزواج منها أيضاً ، و تذكرت شذى صادق ، و سمعا طرّقاً على الباب فقالت والدّة شذى : أدخل ، فدخل شهاب ، وما أن رآته شذى ، حتى أسرع تغطى نفسها بغطاء السرير ، حيث كانت ترتدى قميص نوم شفاف ، أما شهاب فعندما رآها هكذا أطرق في الأرض و قال : آسف ، وأسرع بالخروج من الحجرة بينما هتفت والدّة شذى معاتبه : ما هذا يا شذى ؟ أتستحين من زوجك ؟ اتركي هذا الغطاء السخيف وتعالى لنرى ماذا كان يريد زوجك ؟ ، فقالت شذى : بل سأبحث عن المئزر لأرتديه ، فقالت والدتها بعباب : أنسي ما اتفقنا عليه ؟ ، فقالت شذى برجاء : الليلة فقط يا والدتي و بعدها سأبدأ في تنفيذ كل نصائحك ، فقالت والدتها بشفقة : مسكين يا بني حتى مجرد النظر حرمتك منه ، و خرجت ووراءها شذى ، و قال شهاب : أنا آسف يا حمايتي على اقتحامى الحجرة هكذا ، فقالت الوالدة : أولاً أنت لم تقتحمها فقد طرقت الباب وأذنت لك ثم إنها حجرتك و هذه شقتك فهل يستأذن أحد في ملكه ؟ ، فقال شهاب بحرج : و لكن شذى لم تكن .. ، فقالت الولدة : و شذى هذه زوجتك وليست امرأة غريبة على العكس أنا التي تعتذر لك عن تصرفها هذا و لكنك تعرف إنها لازالت تشعر بالخجل و لم تعتد بعد على كونها زوجة ، و لكنى أعدك أنه بدءاً من الغد ستأخذ الأمور مجراها الطبيعي و تبين معها في حجرتك فلن تستمر هذه المهزلة حيث تركت فراش زوجي لأبيت مع ابنتي ليلة زفافها من يرضى بذلك ؟

عندما استيقظت شذى ، في صباح اليوم التالي ، لم تجد والدتها نائمة إلى جوارها

وارتدت مئزرها ثم خرجت من حجرتها ، فلمحت شهاب جالساً في حجرة المعيشة يقرأ الجريدة ، فقالت له :شهاب .. أين أمي ؟ ، فابتسم لها وقال : أو استيقظت ؟ صباح الخير ، فقالت بنفاذ صبر : أين أمي ؟ ، فقال شهاب : لا أعرف .. عندما استيقظت لم أجدها وعلى ما أظن أن الورقة المطوية فوق المنضدة هناك تخصك ، واتجهت شذى إلى المنضدة، بينما قال شهاب : ماذا تحبين أن أعد لك لتفطري؟ ، فقالت بتوتر : لا أشعر بجوع الآن

- حسناً أخبريني عندما تشعرى بالجوع ، و تابع قراءته في الجريدة ، و خطر لها خاطر، فقالت : شهاب كم الساعة الآن ؟

- العاشرة و النصف

- ومتى استيقظت أنت ؟

- فى التاسعة و صدقيني لو كنت مستيقظاً وقت خروج والدتك لألححت عليها بأن تظل معنا.

- حسناً حسناً ، ثم تركته ، و انصرفت إلى حجرة النوم و معها الرسالة و أغلقت الباب وفتحت الرسالة لتقرأها و كان مكتوباً فيها (ابنتى الحبيبة اتصلت بوالدك ليأخذنى .. لا تعرفين كم كنت محزنة و حزينة لأن الليلة الأولى لزواجك لم تكن كما تمنيت لك ولكنى أتعشم أن ما لم يحدث أمس يحدث اليوم و لن أوصيك، كونى طبيعية مع زوجك و أطيعيه و لن نزورك قبل أسبوع و أنا أتوقع أن تخبرينى بالخبر السار كما اتفقنا .. والدتك) و طوت شذى الرسالة و ألقت بها جانباً ، كان كل ما يشغل تفكيرها الآن أنها و شهاب وحدهما الآن ماذا ستفعل لو حاول ... هل تستغيث بالجيران ؟ و هل هناك عروس تستغيث من زوجها عندما يريد أخذ حقه الشرعى منها ؟ لا أحد سيقف معها طبعاً ... ولكنه لم يفعل شيئاً حتى الآن و قد

مر على استيقاظه أكثر من ساعة ونصف ولم يحاول معها أية محاولة ولكن هذا لا يعنى أن تأمن جانبه أبداً فربما ينتظر حلول المساء وإذا تركها الليلة فماذا عن الليالي التالية؟ ما الذى جعلها تورط نفسها فى هذه المصيبة و وجدت نفسها تخرج إليه وجلست على المقعد المجاور، وقالت بحزم: شهاب، وكان جالساً يتصفح على الإنترنت فترك الجهاز، و وقف قائلاً: ماذا تحبين أن تفطرى؟، فقالت: بل اجلس فأنا أود أن أتحدث معك فى موضوع مهم، فقال وهو يجلس: تفضلى بالحديث أنا منصت، فقالت له: حسناً... فكرة أننا وحدنا فى الشقة بصراحة ترهق أعصابى وخصوصاً أن... فقاطعها بإشارة من يده، ثم أخرج من جيبه مفتاحاً قدمه لها، فقالت متسائلة: ما هذا؟، فقال بهدوء: إنه مفتاح غرفة نومك أغلقها عليك عندما تخلدين للنوم لتطمئنى أنى لن أستطيع اقتحامها، فأخذت المفتاح وقالت: فكرة جيدة ولكنها غير كافية فماذا لو فكرت فى الاعتداء علىّ فى أي مكان آخر من الشقة؟، فقال بانزعاج: لن يحدث ثم إنك وقتها تستطيعين التملص منى والهروب حتى تصلى غرفتك و تغلقها عليك، فقالت بشك: هل تعتقد ذلك؟، وتذكرت أن قوته البدنية لم تمكنها من التملص منه حتى بعد أن زال تأثير المخدر، وقال هو: ألا تتناقش فيما هو أجدى؟

- ماذا تقصد؟

- أنا أعرف أنك تريدني الخلاص منى بأسرع وقت لذلك يجب أن نمضى فى تنفيذ ما اتفقنا عليه بإتقان حتى يبدو الأمر مقنعاً للجميع.. والدتك يجب أن نطمئنها بأن ما كانت تشدد حدوثه حدث فعلاً ولكن بالتدريج وأنك مكنتينى منك فى الليلة الثالثة مثلاً و أمام بقية الناس يجب أن نبود مثل أي عروسين نحن لم نسافر فى شهر غسل بحجة قرب امتحانك ولكن على الأقل أسبوع العسل هذا

يجب أن نخرج فيه نذهب إلى المطاعم السينما .. المسرح وأي أماكن ترفيه أخرى وسأحيني إذا وجدت نفسى مضطراً أن أمسك يدك أوأقبلها فقط لكي نبدا أمام الناس كأى عروسين فى شهر العسل ، فقالت : وماذا بعد الأسبوع ؟ أعنى متى سيتم الطلاق ؟ ، فقال بغيره مكتومة : تتلهفين على شادى ! ، وسكت لحظة ثم أردف باستسلام : سيتم الطلاق وقت أن ترغبى ولكن ليس قبل شهر حتى لا يلحق بسمعتك أى ضرر ... أما السبب فسيكون مقنعاً فى ظنى

- وما عساه يكون؟

- سأعود لانجلترا وأستقر فيها وأنت ترفضين السفر وتريدين البقاء فى مصر هذا سيجعلنا نختلف فنفترق ، ففكرت شذى قليلاً ثم قالت : مبرر معقول، و سكتت لحظة ثم قالت : ولكن أتنوى فعلاً أن تهجر؟

- لا أظن أن الأمر فاجأك لقد قلت لك عندما رأيتك فى الكلية أنى لو كنت أعرف أنك فيها ما عدت إليها ، فأنا أعرف أنك لا تطيقين رؤيتى ، ومعك حق، ولهذا كتبت استقالتى فوراً وانتويت تقديمها، لولا ما حدث ، فقررت التأجيل وليس الإلغاء ، فقالت متعجبة : هل ستضحى باستقرارك ووظيفتك المرموقة هنا والبقاء مع والدك المريض من أجلى ؟ ، فقال بتجلد : نعم .. لأنى أريد أن أظل ماضياً بالنسبة لك .. ماضٍ يطويه النسيان .. قد كان خطأى وعلينى أن أتحمل عقابه ، وتأملته .. كم يحيرها قوله وفعله، ولم تنم شذى تلك الليلة ورغم أنها أغلقت الباب بالفتح إلا أن بصرها ظل معلقاً بمقبض الباب وهي تتوقع أن يتحرك فى أية لحظة وتجده شهاب واقفاً أمامها و ... ، وأشرق الصباح دون أن يحدث شيء .

فى الأيام التالية تكررت نفس الأحداث ، كلٌ منهما يتناول فطوره وحده ثم

تعود إلى حجرها فتظل فيها إلى موعد الغذاء فيتناولانه معاً وفي المساء يخرجان للعشاء وزيارة أحد أماكن الترفيه ثم يعودان للمنزل ويذهب كلٌّ منهما إلى غرفته فتغلق غرفتها عليها بالفتاح ، وبدأت من الليلة الرابعة تكف عن السهر و ترقب الباب و تخلد للنوم شبه مطمئنة ، وأسرت لوالدتها بما اتفقا الادعاء بأنه قد حدث ، و أجادا تمثيل دوريهما أمام الأهل والأصدقاء مما أقنع هؤلاء ، بأنهم ككل عروسين ، يقضون أسبوع عسل رائع ، ولما انتهى الأسبوع لم تجد شذى بداً من الاعتراف بأن شهاب كان معها في منتهى التهذيب و كان لطيفاً و صحبته ممتعة ، كما استطاع اجتذاب قلب والديها إليه .





عادت شذى إلى الكلية في بداية الأسبوع
التالى واستقبلتها سهام بقولها : لم أعرف أن
الزواج سيجعلك حلوة هكذا ، فقالت هدى
بخبث : ليس كل الزواج ... إنه تأثير دكتور
شهاب فهو يفيض رجولة وشباب و حيوية ،
فقالت سهام : هل هذا حسد ؟ ، فقال حسام : أنتن تحسدن شذى وأنا أحسد
دكتور شهاب فعندما ذهبت اليوم لتهنئته فى مكتبه كان وجهه مضيئاً إنه تأثير
شذى ، فقال فؤاد مؤمناً : بالطبع تخيل أن تتزوج فتاة بمثل جمال شذى وخفة
روحها لابد أنك ستكون أسعد رجل فى العالم ، فقالت شذى بمرح : مدهانتكم
لشهاب معروفة ، من أجل درجات أعمال السنة ، أما أنا ففى أى شيء تطمعون ؟ ،
فقال حسام : أنا عن نفسى أطمع فى شرح محاضرتى الأسبوع الماضى فى السموم ،
وضحكوا ، ومرت إلى جوارهم فتاة ، وقالت سهام : أليست هذه الفتاة التى
كان شادى يصادقها ؟ ، فقال فؤاد : ما عادت هي أو غيرها ، لقد أصبح من البيت
إلى الكلية ومن الكلية إلى البيت وأصبح كئيبياً منعزلاً وفى حالة يرثى لها إنه تأثير
شذى أيضاً ، واعتصر الحزن قلب شذى ، وقالت سهام : إنه الآن مجنون شذى
كمثل مجنون ليلى ، فقالت شذى فى ضيق : ألا تكفون عني قليلاً ؟ ، وتلفتت
حولها ثم قالت : ألم تأتى روضة اليوم إلى الكلية ؟ ، فقالت هدى : منذ ليلة زفافك
لم نرها وحدثتها فى الهاتف فقالت إنها متوقعة وعندما تتحسن سوف تأتى ،
فقالت سهام بهيام : أما هذا فتأثير الوسيم جداً رائف فقد كان آخر من تحدث إليها
قبل أن تغادر الحفل مع خطيبها .. هذا الرائف مذهل و أجمل فى الحقيقة مما يبدو
أمام الكاميرات لابد أنها .. ، فقالت شذى مقاطعة وهي تنظر فى ساعتها : بل لابد

أننا سوف نتأخر على السكشن لو بقينا نستمتع إليك ، فقال حسام بخبث : ولكنه سكشن دكتور شهاب فهل سيعاقب الزوجة الحبيبة على تأخرها ؟ ، فقالت شذى وهي تتحرك : نعم ... سيفعل .

وفي المنزل جلست شذى تستذكر دروسها في غرفة المعيشة ، وجاء شهاب من الخارج وقال : مساء الخير ، فردت شذى التحية ، واقترب منها وقال : ما أخبار الاستذكار ؟ الامتحانات على الأبواب ، فقالت شذى بتوتر : أعرف ولهذا أنا مرعوبة ، فقال مشجعاً : بل يجب أن تكونى واثقة من نفسك ، فقالت بصوت مهموم : كنت ولكن الآن هناك موضوعات لا أفهمها ، فقال : مثل ماذا ؟ ، فناولته شذى الكتاب الذى في يدها واقتربت منه وهي تشير بيدها إلى الصفحة قائلة : هذا الموضوع مثلاً قضيت ساعتين حتى الآن وأنا غير قادرة على استيعابه ، وعندما وجه شهاب نظره إلى الصفحة التى تشير إليها ، اصطدم بصره بصدرها العارى ، حيث كانت ترتدى قميص نوم وفوقه مئزر تركته مفتوحاً ، وكانت قد أغلقتة بيدها ، عندما سمعته يدخل من باب الشقة ، ولكنها نسيت عندما استخدمت يدها تلك فى الإشارة إلى الصفحة التى لا تفهمها فانفتح المئزر من جديد ، وعلى الفور استدار شهاب إلى الناحية الأخرى ، وتنحنح قائلاً : أغلقى مئزرك يا شذى ، فأسرعت تجمع الطرفين بيدها مرة أخرى ، وقالت بعفوية : آه نسيت ، فقال : هل أغلقتيه ؟ ، فقالت : نعم ، فقال وهو يستدير نحوها : أرينى الموضوع ، وكان لا بد أن تترك المئزر يفتح مرة أخرى ، لتشير إلى الصفحة ، فقد كانت يدها الأخرى مشغولة بحمل الكتاب ، واستدار إلى الناحية الأخرى مرة أخرى ، وهو يقول بحرج : أليس من الأفضل أن ترتدى ثوباً آخر ؟ ، فانتبهت شذى وقالت بخجل وهي تنظر إلى صدرها العارى : الحق معك سأذهب لأبدل ثيابى

- وأنا أيضاً سأذهب لأبدل ثيابى ، وبالمناسبة ، أنا جائع ماذا أعددت لنا للعشاء ؟

- آه نسيت فقد انشغلت بالاستذكار أنا آسفة وعموماً سوف ... فقال مقاطعاً : لا عليك سأطلب عشاءاً من أحد المطاعم ... أنا أقدر أن هذه الأيام صعبة وستكونين مشغولة بامتحاناتك و لولا نومنا فى حجرتين منفصلتين لاستأجرت خادمة تقوم عنك بأعباء التنظيف و الطبخ
- أعرف فالخدمات لا تتوقفن عن الثرثرة فى أسرار البيوت .. هكذا أفضل حتى لا يعرف أحد شيئاً عن الوضع الحقيقى .

وفى الأيام التالية كان شهاب يقوم عن شذى بمعظم الأعمال المنزلية ، و يفرض أن تقوم شذى بعمل أي شيء ، عدا الاستذكار ، بل و كان يساعدها فى استذكار دروسها أيضاً ، واعترفت شذى لنفسها أن مساندة شهاب لها و شرحه الممتع هو سبب تفوقها فى الامتحانات النهائية للعام الدراسى .

وفى بداية الإجازة الصيفية أصيبت شذى بنوع من الحمى ، ألزمها الفراش أسبوعاً ، كان شهاب يسهر فيه إلى جوار سريرها ليغير الكمادات فوق جبهتها الملتهبة ويعطى لها الدواء فى مواعيده و يطهو لها بنفسه ، و غلبه النوم أكثر من مرة ، على المقعد بجوار فراشها .. كان معها فى منتهى الحنان و الرقة و اعتنى بها أفضل عناية ، كما كان بادياً خوفه عليها و اكترائه كثيراً لشأنها .

و طابت و غادرت فراش المرض ، فدعاها شهاب للسهر بالخارج ، و لكنهما عادا فى منتصف السهرة ، لأنها شعرت بتعب مفاجئ ، و فى تلك الليلة ، و من شدة تعبها ، نسيت أن تغلق بابها بالمفتاح ، و عندما أفاقت فى الصباح اكتشفت

ذلك ، فبدأت تفكر أن قصة المفتاح هذه سخيّة ، فقد مكث أسبوعاً ، بيّت على المقعد بجوار فراشها ، ولو كان ينوئ شراً لاستغل الفرصة ولكنه لم يفعل ، و بعدها قررت أن تكتفى بإغلاق الباب بدون المفتاح ، وفي ليلة تالية جافاها النوم ، وأخذت تفكر متى ستطلب الطلاق من شهاب ؟ لقد مر على زواجهما ما يقرب من ثلاثة أشهر ، و كان شهاب قد بدأ بتسريب بعض الشائعات ، عن خلافات بسيطة بينهما ، خلال فترة الامتحانات ، بهدف أن تصل هذه الأخبار إلى شادي عن طريق أشرف زميل شهاب و جار شادي ... شادي ؟ هل لازال يفكر فيها ؟ أم أنه أسقطها من حساباته ؟ هل سيسامحها على غدرها به ؟ هل ... ، ونهضت من فراشها و قد قررت أن تذهب إلى شهاب في حجرته ، فقد كانت بحاجة لمن يسمعها و يطمئنها ، ولأن الوقت كان متأخراً جداً فقد قررت أن تطرق بابه مرة واحدة ، فإذا كان مستيقظاً فسيفتح ، وإن لم يكن فستعود إلى حجرتها ، و فعلاً طرقت بابه برفق ولكن لم يجاوبها إلا الصمت ، ولا تدري لماذا جاءها هاجس بأنه ليس في الغرفة ، و مدت يدها إلى مقبض الباب بتردد ثم فتحته بحذر و نظرت ، فإذا الفراش بل الحجرة كلها خالية ، و شعرت بالدهشة فأين عساه ذهب ؟ و جاست الشقة كلها فلم تجده ، ثم نظرت من النافذة فلم تجد سيارته .. أ يكون والده قد تعب فجأة و اتصل به لإسعافه و ظن شهاب أنها نائمة فلم يرد إزعاجها و ذهب وحده ؟ أو قد يكون أمر طارئ آخر ؟ و فكرت أن تحدثه على هاتفه المحمول ، ثم قررت ألا تفعل حتى لا يظن أنها تهتم لأمره ، و جلست تنتظره في النافذة ، وفي السادسة صباحاً ظهرت سيارته ، صفها ثم دلف إلى العمارة ، و أسرعت هي إلى فراشها تتظاهر بالنوم ، و سمعته يفتح باب الشقة و يغلقه بحذر ثم يدخل إلى حجرته مباشرة و يهدوء ، و عندما جلسا على مائدة الإفطار ، بعدها ، قالت شدي : هل نمت بالأمس جيداً ؟ ، فرد بتلقائية : نعم جيداً جداً و أنت ؟ ،

إنه لن يجبرها ، و قالت : نمت من شدة التعب ، فقال عائبًا : لأنك لازلت في فترة النقاهة و تجهدين نفسك في أعمال المنزل.. لو استمعت إليّ و خلدت إلى الراحة حتى تشفى تمامًا و تركت لي أعمال المنزل هذه ، فقالت : و لكنى بخير ثم يكفى ما تحملته وقت الامتحانات و بعدها وقت مرضى و تريد أن أثقل عليك أكثر من ذلك ؟ ، فقال صادقًا : بل تعلمين أن سعادتي أن أراك مستريحة ، و سكتا قليلًا ، ثم قالت شذى : بالمناسبة يا شهاب كنت أريدك أن تسرب خبر قرب وقوع الطلاق لأشرف ، فقال شهاب بثبات : كما تشائين ... و الطلاق فعليًا متى تحيين أن يتم ؟

- لم أحدد بعد

- أنا رهن إشارتك وقت أن تقررى سأنفذ ، و سكتا قليلًا ، و كلاً منهما ينظر إلى الآخر ، و يحاول أن يستشف ما يجول بخاطره ، ثم قال شهاب بحماس : نسيت أن أقول لك .. سوف أحضر لك النتيجة من الكنترول مع نهاية الأسبوع القادم ، فقالت بتوجس : أتعشم أن تكون خيرًا ، فقال بتفاؤل : الأولى بإذن الله كما الأعوام السابقة ، فقالت شذى بامتنان : إذا كنت سأصبح الأولى هذا العام ، فالفضل ، بعد توفيق الله سبحانه و تعالى ، سيكون راجعًا إليك لأنك تعبت معي كثيرًا.

- بل الفضل راجع لاجتهادك و ذكاءك ، ثم نهض و هو يقول : لقد تأخرت ألا تريدين شيئًا أحضره لك و أنا عائد ؟

- سلامتك ، فقال باسمًا : سلمك الله لي ... و حذار أن ترهقى نفسك في

أعمال المنزل ، ثم خرج ..

و في المساء ، و بعد أن دخل كلاً منهما إلى حجرته ، وقفت شذى خلف باب غرفتها تنصت و تنظر من الفتحة التي يوضع بها المفتاح ، و مكثت ما يقرب من نصف ساعة ، ثم لمححته يتسلل من الحجرة ثم من الشقة كلها في هدوء ، و أخذت

تنتظر رجوعه كالأمس ، فوجدته يعود في نفس الموعد السادسة صباحًا ، وعندما جلسا إلى مائدة الإفطار ، أخبرها أن أشرف في إجازة لمدة أسبوع ، وأنها إذا كانت متعجلة ، فسيفكر في طريقة أخرى لتسريب الخبر ، لكن شذى أخبرته بأنها يمكنها الانتظار ، وراقبته في تلك الليلة أيضًا و تكررت نفس الأحداث بنفس التفاصيل .. بعد أن تدخل غرفتها بحوالى نصف ساعة ، يخرج هو و يعود في السادسة صباحًا ، وبدأت الشكوك تساورها و تركزت حول نقطة واحدة .. نقطة جعلتها تشعر بضيق لا تعرف مصدره .. آه لو كان ما تفكر فيه صحيحًا .. وحتى لو كان صحيحًا إنه ليس من شأنها .. ما الذى يهمها من أمره ؟ و بعد كل ما فعله بها تكثر له ؟ و تذكرت أنه يؤدى دورًا سينتهى بالطلاق ثم يخرج من حياتها نهائيًا بعد ذلك .. و لكن متى يتم هذا الطلاق ؟ إنها مترددة .. لم تحدد موعدًا ... ماذا تنتظر ؟ ليس قبل أن تعرف أين يذهب شهاب كل ليلة .. تريد بشدة أن تعرف .. شهاب .. دائمًا شهاب و أين شادى ؟ لماذا لا تفكر فيه و فى العذاب الذى سببته له ؟ .. و هل سيغفر لها ؟ بل هو السبب فيما هى فيه الآن .. لولاه لما اضطرت أن تعيد شهاب إلى حياتها مرة أخرى .. كم تحنق عليه لأنه أضرم النار فى القلب البارد و أحياء بعد موات .. و شهاب أليس هو الذى قتله فى البداية ؟! و ظلت أفكارها تتأرجح بين شهاب و شادى و هى جالسة فى النافذة تنتظر و جاء شهاب فى نفس الموعد ، و أخذت تراقبه لمدة أسبوع و الأحداث تتكرر بنفس تفاصيلها كل ليلة .. و شذى تكاد تجن تريد أن تعرف أين يذهب و ماذا يفعل ؟ .. و أقنعت نفسها أن الفضول وحده هو الذى يحركها و من المؤكد أنه يذهب بانتظام لمكان ما و أنه يذهب من فترة طويلة قبل اكتشافها الأمر ، ولكن ، ومع كل ذلك ، قررت ألا تسأله فهو ليس من شأنها و سيفترقان قريبًا .. لقد قررت أن تحدّثه الليلة فى شأن

الطلاق ستطلب منه أن يطلقها في الغد ، فقد مكثت معه وقتاً أطول مما اتفقا عليه ، وأجهشت في البكاء رغماً عنها ، ثم انتبهت على صوت الباب يفتح ، فأسرعت تحجف دموعها ، و فتحت بابها فجأة واستجمعت رباطة جأشها .

- شهاب ، كان شهاب يوليها ظهره ، و فزع عندما سمع صوتها ، واستدار بسرعة فوجدها واقفة على مقربة من باب حجرتها و قد أغلقتها و عقدت ذراعيها أمام صدرها ، و أكملت : لو سمحت أريد أن نتحدث قليلاً ، وارتبك شهاب ، و نظر إلى ثياب الخروج التي يرتديها ، و لم يعرف ماذا يقول ، و شعرت شذى بارتباكها ..

- لا داعي للشعور بالخرج ... فأنا لا أنوى أن أسألك عنها .. اطمئن ، فقال شهاب بدهشة : عنها ! ، فقالت شذى بثبات : طبعاً أنا متفهمة للوضع أنت شاب فائز الرجولة و تحتاج لامرأة تشبع رغبتك فيها و .. ، فقال مقاطعاً : لا يا شذى إن الأمر .. ، و لم يعرف ماذا يكمل جملة فتأكدت أنها على حق و حاولت أن تتناسك - في كل الأحوال الأمر لا يخصني بل ربما يخصني لأنى زوجتك على

الورق و هذا يجعلك مضطراً للاحتفاظ بعلاقتك معها سرّاً حتى يتم الطلاق - لا توجد علاقة تربطني بامرأة أخرى كما تتصورين ، فقالت و قد ازداد شعورها بالألم : أيعنى هذا أنك تقضى كل ليلة مع امرأة مختلفة ؟ .. لكن هذا خطأ و أنت بحاجة للاستقرار و لذلك ، بعد طلاقنا ، يجب أن تتزوج امرأة تعطيك حقك الشرعى ، و ربما تنجب منها في المستقبل ، فقال شهاب منفعلاً : كفى يا شذى .. كفى ... كل استنتاجاتك خاطئة ، فقالت : لماذا تنكر ؟ لقد راقبتك أسبوعاً كاملاً .. كل ليلة تخرج بعد أن أدخل غرفتي بحوالى نصف ساعة ربما للتأكد أنى نمت ثم تعود في السادسة صباحاً هل تستطيع أن تخبرنى

أين تقضى ساعات الليل هذه ؟ أكيد فى شقة أخرى ، فقال بثبات : نعم يا شذى أقضيتها فى شقة أخرى ، فقالت وهى تشعر برغبة فى البكاء : و كنت تفعل هذا من بداية زواجنا ، فقال بجرأة : نعم و بالتحديد منذ الليلة الثانية لزواجنا ، فقالت والدموع تفرق فى عينيها : كنت أسأل نفسى ، وأنا مندهشة ، كيف لم تحاول معى مجرد محاولة رغم أننا مغلق علينا باب واحد منذ ثلاثة أشهر ، وأخيراً وجدت الإجابة .. أنت تشبع رغبتك كل ليلة مع امرأة ما ، ثم تجيء إليّ بارداً .. ليتك كنت أخبرتنى حتى أوفر على نفسى مشقة غلق الباب بالمفتاح كل ليلة ، فقال و هو يقترب منها بخطوات بطيئة : لهذا السبب تقفين أمامى الآن بقميص النوم الشفاف بدون مئزر .. لأنك تعتقدين أنى بارد الآن و أنك لن تثيرينى ؟ ، فقالت بألم : كنت أثيرك فى الماضى فقط أما الآن فغيرى تبرد نارك ، فثار قائلاً : أبداً لم يحدث ... أنا لم ولن أحب سواك .. كنت أول وآخر امرأة أواقعها ، فقالت بانفعال : تريد أن تقنعنى أن سبع سنوات قضيتها فى انجلترا عشت فيها راهباً ؟ ألم تنجح أية امرأة فى إغوائك ؟ ، فقال حانقاً : نعم أنت لعنتى .. منذ رأيته لم أستطع أن أقرب امرأة أخرى و أنت تتمنعين عليّ .. و كل الفتيات اللائى قابلتهن هناك كن كالفتاة التى أحضرها لى أكرم وفشلت فى إثارتى قبل أن أفكر فى اغتصابك ، ثم أكمل بصوت متعجد : أنا لم ألس امرأة غيرك ولا أستطيع لأنك الوحيدة التى أحبها و التى تثيرنى

- كاذب .. لقد اعترفت منذ قليل أنك تبيت فى شقة أخرى

- نعم .. لكننى أبيت فيها وحيداً فوق فراش بارد لا وجود لامرأة فيه بل لا وجود لامرأة فى الشقة كلها ، فقالت شذى وهى ترتجف من شدة الانفعال : فلماذا تبيت فيها إذا ؟ ، فالتمعت عيناه ، وقال ، وقد أصبح لا يفصل بينهما ، سوى خطوة

واحدة : لأننى كنت خائفاً من موقف كهذا .. نارى لم تبرد كما تظنين ، لكنى كنت حريصاً أن تشتعل و أنت بعيدة عنى ، حتى لا أستطيع اللجوء إليك لتطفئنيها لأنك الوحيدة القادرة على ذلك .. لأننى لا أريد أن يتكرر ما حدث فى الماضى .. هل تذكرينه ؟ ، وتقدم نحوها و تراجع فاصطدمت بباب غرفتها المغلق ، و أكمل هو : لأننى لم أكن أريد أن يحدث هذا ..

وانقض عليها يقبلها فى شفيتها بعنف ثم انتقل إلى نحرها و صدرها و كتفها العاريين .. كان يريد أن يفرغ كبت السنين التى عاشها فى الحرمان ، و اجتاحتها الرعب ، و ذكرى الكارثة تداعى أمام ناظرها ، و أخذت يدها تبحث عن مقبض باب حجرتها ، حيث كانت تستند بظهرها إليه ، و قبل أن يلف ذراعيه حولها ، عثرت على مقبض الباب ، و فُتح الباب ، فأسرعت بالتملص منه و إغلاق الباب فى وجهه ، ثم أدارت المفتاح بيد مرتعشة و استدارت و ألصقت ظهرها به ، و هي ترتجف و دموعها تتساقط بغزارة ، بينما أخذ هو يطرق باب حجرتها كالمجنون و هو يقول بلوعة : افتحى الباب أنا أحبك يا شذى ... أحبك .. أريدك .. أحتاجك .. اطفئنى نارى .. لا تمنعنى منك ، ثم انسالت الدموع من عينيه ، و أرخى قبضتيه عن الباب ، واتجه إلى باب الشقة و سمعته شذى و هو يصفقه فى عنف ، بينما انزلت بظهرها إلى الأرض ، و انخرطت فى بكاء مريع .





قالت أفنان بنبرة غيرة واضحة : من هذه الرقيقة التي كنت تقف معها وهي تلف ذراعيها حول عنقك في جراءة زائدة وعيناك تجولان حيث عرت نصف نهديها ؟ ، فقال أكرم متصنعا البراءة: أأعجبك نهداها؟ ثم أردف بخبث : و النصف

الثانى أكثر إبهارًا ، فرمقته بنظرة نارية وقالت محذرة : أكرم ، فقال متراجعا : حسنا .. إنها صديقة قديمة ، فقالت : وماذا كانت تريد هذه ال.... قديمة ؟ ، فقال بلا مبالاة : كانت تدعوني إلى بيتها الليلة ، فقالت أفنان بغيط : إلى بيتها أم إلى فراشها ؟ ، فقال أكرم متهكما : عجباً ألا تفكرين إلا فى الجنس ؟ ، فقالت أفنان بجدية : ليس هذا وقت المزاح ، فقال ببرود : و دون مزاح أيضاً ما شأنك أنت بمن أنام معها أو لا أنام ؟ أعتقد أنى أعزب و لى مطلق الحرية أن أعبت كما أشاء ، فقالت باستنكار : ماذا تقول ؟ ، فرفع يديه أمامها و أدارهما و قال : انظرى ليس فى أصابعى خواتم أنا لست مرتبطاً ، فقالت بصوت متهجد : وماذا عن حبك لى ؟ ، فقال بنفس البرود : سأنساه و أعود إلى ألمانيا ، فقالت بألم : بهذه البساطة ! ، فقال بنفس بساطة رفضك لارتباطنا ، والتمعت دمعة فى عينيها ، و قالت : شأنك ككل الرجال قاسى و لا تملك قلباً ، فقال : وأنت هل تملكين ؟ ، فقالت بأسى : كنت أتمنى لو كان الجواب لا .. فإن ما أخشاه قد وقع .. الحب يحطمنى .. يقهرنى ..

يذلنى ، فأمسك يديها واحتضنها بقبضتيه بقوة و نظر فى عينيها مباشرة

- استمعى لى لى ليست كل القصص تشبه بعضها و أنا لن أفعل معك مثلاً فعل والدك مع والدتك سأقف معك دائماً و أعضدك و سيكون حبى لك داعماً لك و ليس عائقاً أمامك .

- و من أخبرك بقصة والدى و والدتى ؟ صلاح طبعاً
- لا يمكن أن تتركينى أعيش فى ضباب عقدة لا أعرف مصدرها .. لقد
حدثنى صلاح عن المشاكل التى حدثت بين والدك و والدتك ، بسبب إصرارها
على العمل و رفضه ذلك ، و كيف أسفر الأمر عن طلاقهما ثم اضطرت والدتك
تحت ضغوط الأهل و نظرة المجتمع للمطلقة أن تتنازل عن عملها ليعيدها إلى
عصمته و رغم أن ذلك حدث ، و أنت صغيرة فى السن جداً ، إلا أنه رسخ فى
ذهنك مجموعة من الأفكار حول تسلط الرجل و أنانيته ، و لكن صدقنى أنا لست
كأبيك ، أنا لا أفكر مثله ، و لن أمنعك عن العمل بل سأشجعك على تحقيق
النجاح و التفوق ، و لا تنسى أنى نشأت فى ثقافة مختلفة ، تؤمن بالمساواة بين الرجل
و المرأة ، و تحترم حق المرأة فى العمل ، فقالت و قد انحدرت دمعة من عينيها : هل
ستفعل هذا حقاً ؟ ، فقال لها بحنان : اقتربنى بوجهك فلدى ما أقوله ، واقتربت ،
فلثم شفتيها بقبلة رقيقة ، و مسح الدمعة المسفوحة على وجنتها بشفتيه ، ثم ابتعد و
قال بلهجة ذات مغزى : لن أذهب الليلة إلى صاحبة النهدين الرائعين .

ش.... شذى ، نطقها شهاب و هو ممدد على السرير فى أحد المستشفيات و
قد أحاط الجبس الأبيض بساقيه و أحد ذراعيه و لف شاش أبيض حول جبهته
و كانت شذى جالسة بجواره و الدموع تنهمر من عينيها بغزارة ، و قالت بحنان :
نعم يا شهاب أنا هنا ، و مدت يدها لتمسك بيده ، فضغط عليها بقوة ، ثم أحست
بيد توضع على كتفها برفق و التفتت ، كان رائف الذى قال : ماذا حدث يا شذى ؟ ،
ثم تقدم نحو شهاب و تحسس جبهته و قال : ياه حرارته مرتفعة جداً ، فأجهشت
شذى فى البكاء ، فقال رائف محذراً : البكاء لن يفعل شيئاً على العكس سيؤثر

على نفسيته وقد يشتد المرض عليه أكثر ، فقالت شذى بانهار : لا أطيق أن أراه هكذا ، فقال مطمئناً : صدقيني كلها مسألة وقت و سيعود كما كان وقد سمعت أن الحادث الذى صار معه كان قوياً ، و رجعت شذى بذكرتها إلى الليلة التى تشاجرا فيها ، فلم تمضى ساعتين بعدها ، إلا و وصلها الخبر المشؤم ، أنه كان يقود سيارته بسرعة جنونية وارتطم بإفريز حديدى بقوة كبيرة ، و هو ما جعل المحققين يشكون فى أنها محاولة انتحار ، و قالت شذى من وسط دموعها : أخشى أن أكون أنا السبب، فقال رائف : لا نقول ذلك إنه قضاء الله و قد كتب الله له النجاة من الموت و الباقي سيتكفل به العلاج و يشفى بإذن الله ، و أخذ شهاب يهتمهم بكلمات غير مفهومة ، و أخذت شذى تمسح على شعره و جبينه بحنان ، و سماعه يقول: ش..شذى ... ارحمىنى ... أنا ... أحب ..ك ... أحبك ، و قالت شذى بضيق: إن حرارته هذه لا تريد أن تنزل و لا شرطة واحدة ، و دخلت الممرضة و أعطته إبرة ثم خرجت ، و بدأ شهاب يحرك يده و أحست شذى أنه يبحث عن يدها ، فأسرعت تعطيها له فعانقها بيده ، و بدأ يفتح عينه ببطء فلما وضحت صورتها أمامه ، قال بصوت واهن : أتعبتك كثيراً يا حبيبتي، فقالت : أبداً أنا كل ما يتعبنى هو مرضك هذا .. أريدك أن تخرج سريعاً من المستشفى و نعود إلى بيتنا، فقال بتأثر : كم أنت عطوفة .. هل تسمحين ؟ ، و رفع يدها التى تحتضنها بيده و قربها من شفثيه ، و نظر إليها مستأذناً ، فأومأت برأسها إيجاباً فقبل يدها برقة ثم أنزلها إلى وضعها الأول ، و تنحنح رائف ثم قال : نحن هنا ، فقال شهاب بحرَج: رائف!، فقال رائف مبتسماً : كنت أظن أن الشائعات تطارد الفنانين فقط ، لكن اتضح أنها تطارد الجميع ، هل تتصور أنى سمعت شائعات عن خلافات بينكما أنت و شذى و أنكما بصدد الطلاق ، ثم ها أنا ذا أرى مشهداً من أروع مشاهد

الحب و الرومانسية التي أقتبس منها ما أمثله على الشاشة، فقال شهاب بتحسر :
حب !، فقال رائف مازحًا : صديقني يا شذى إنه يتارض ليعرف مقدار حبك له
فلا تنخدعي فيه ، و سكت لحظة ثم أردف : سأضطر للانصراف الآن وسأعود
لللاطمئنان عليك في الغد .. شفاك الله و عافاك .. إلى اللقاء يا شذى ، وصافحها
ورافقته حتى خرج من الحجرة ، ثم عادت إلى شهاب ، و كانت المرة الأولى التي
يتحدثان فيها منذ وقعت الحادثة ، فقد أجريت له أكثر من جراحة ، على عدة أيام
متتالية ، و دخل غرفة العمليات أكثر من مرة ، وقال شهاب بتوسل : أرجوك يا
شذى ساعيني على تهورى تلك الليلة .. أما الطلاق فسوف ...، فوضعت يدها
على فمه ، و قالت : لا تكمل .. أنا لا أريد الطلاق الآن ثم لا تجهد نفسك بالحديث
حتى تتعافى بسرعة ، فقال بمرارة : أتعافى ؟ هل .. تعرفين أن الأفضل فعلاً أن
نتظر في .. مسألة الطلاق لأن لقب أرملة أفضل من لقب مطلقة ، فقالت شذى
بذعر : لا تقل ذلك .. سلمك الله من كل شر .. و ستتعافى و تعود كما كنت ، فقال
بخزي : أعود لأعذبك من جديد أنا لا أستحق شفقتك هذه عليّ ، فقالت : بل
تستحق أكثر فقد فعلت الكثير لي ، فقال نادماً : بل فعلت الكثير بك ، فقالت : لقد
ندمت على ما فعلته ، فقال : لكنك لم ولن تغفري لي ، فسكتت شذى و انهمرت
الدموع من عينيها غزيرة ، فأكمل شهاب : رأيت ؟ موتى سيكون راحة لي ولك ،
فقالت من وسط دموعها : لا يا شهاب أنت مخطئ .. أنا لا أستطيع الاستغناء
عنك ، فقال بسخرية مريرة : كيف لا يمكنك الاستغناء عن الصفحة السوداء الوحيدة
في حياتك ؟ الصفحة التي يجب أن تنزعها من كتاب حياتك وتمزقها إرباً بحيث لا
يبقى لها أي أثر في حياتك القادمة .. دموعك الغالية هذه أن لها أن تجف ، و سكت
قليلاً يلهث ، ثم أكمل : آن لك أن تنعمى بحياة سعيدة مع من اختاره قلبك ،

فقلت شذى بإشفاق: لماذا تقسو على نفسك هكذا؟ ألا يكفيك قسوة المرض عليك؟، فقال شهاب: أو تظنين أنى حزين لاشتداد المرض عليّ؟ على العكس كلما اشتد المرض علي زادت سعادتي فأنا أشعر أن هذا المرض يطهرنى .. يغسل بعضاً من أدرانى .. من ذنوبى .. إن ألم المرض يشبه سيّاطاً تلهب ظهري لأكفر بها عن خطيئتي وها هي السماء تنتقم لك... على ما... فعلته بك، فقلت بألم: لا تقل ذلك إنه ليس انتقام... إنه اختبار... محنة ستجتازها، فأنت لا تستحق هذا العقاب .. هذا العذاب، فقال بعناد: بل أستحق أكثر .. وأين هذا من الألم والعذاب اللذين خضت فيهما بسبب دناءتي وحقارتى؟، فقلت بتهجد: ولكنى لا أريد أن أفقدك، فقال بألم: عطفك هذا يزيد إحساسي بوضاعتي وسفالتى.. أرجوك اقسى عليّ .. انتقمى منى .. لا تشفقى على وضعي مثلى فأنا لا أستحق .. أنا، ثم غاب عن الوعي فجأة، وأسرعت شذى تستدعى الأطباء، وتم نقله إلى غرفة العناية المركزة، و بقي فيها ثلاثة أيام، إلى أن تحسنت الحالة قليلاً، فعادوا به إلى غرفته في المستشفى، وقد أعياهم البحث عن سبب لارتفاع الحرارة، و لولا ذلك لأمكن إخراجه من المستشفى واستكمال علاجه بالمنزل ثم يعود إلى المستشفى بعد شهر ليجري عمليتين جراحتين أخريتين، وكانت شذى والداهما جالسين حول سريريه، حين قالت والدة شذى: اذهبي أنت إلى البيت الآن يا شذى لتستريحى قليلاً فأنت منذ دخل المستشفى لم تفارقيه ونحن لا نريدك أن تسقطى من شدة التعب والإجهاد ولا تخافى عليه أنا والدك باقيا معي، فقلت شذى بعناد: لا أستطيع أن أتركه وهو على هذه الحال يا أمى، فقال والدها: وماذا سيفعل بقاءك؟ إنه محاط برعاية الأطباء، وكذلك هو ليس واعياً الآن فلا معنى لرفضك أن تتركه قليلاً وتذهبي لتستريحى، فقلت شذى بإصرار: لا تحاولا..

لن أتركه، فقالت والدتها : نحن نعرف شدة حبك له و لهفتك عليه ولكن من أجله يجب أن ترتاحى قليلاً حتى تستطيعى أن تواصلى فالمشوار طويل ، و سمعوا طرّقاً على الباب ، و قال والد شذى : أدخل ، فدخلت سهام و هدى حيث قامتا بمصافحة الموجودين ، ثم قالت هدى : ما أخبار الدكتور اليوم يا شذى ؟ ، فقالت شذى بحزن : كما ترين ، فقالت هدى : سيكون بخير إن شاء الله و كلنا ندعو له، و سألت دموع شذى من جديد ، فقالت سهام : كفى عن البكاء و تخففى قليلاً من هذا الحزن الذى سيضر بصحتك ، كما أنه سيؤذى الحالة النفسية للدكتور عندما يراك هكذا و نحن نريده أن يتحسن أليس ما أقوله صحيحاً يا عمى ؟ ، فقال والد شذى : بل هو عين الصواب يا ابنتى حتى أننا حاولنا أن نقنعها بأن تتركه قليلاً و تذهب لترتاح و لكنها ترفض، فقالت سهام : بل ستركه قليلاً فقد جئنا خصيصاً لנأخذك معنا إلى الكلية ، فقالت شذى متعجبة : الكلية ! و ماذا سأفعل فيها؟ ، فقالت هدى : لقد تم تعليق النتائج و نريد أن نذهب سوياً ككل سنة لنرى نتائجنا، فقالت شذى بلا اكتراث : اذهبا و حدكما أنا لست مهتمة ، فقالت سهام : كيف ؟ لا يمكن أن نتركك تعرفين أنى أتفاءل بك هيا فنحن لن نتأخر، فقالت والدة شذى : هيا يا ابنتى اذهبي معها و عودى سريعاً ، فقالت شذى : و ماذا لو أفاق شهاب و أنا غير موجودة ؟ ، فقال والد شذى : لن يفىق قبل ساعتين هكذا قال الطبيب ، فقالت سهام و هي تشد شذى من يدها : بالتأكيد سنكون عدنا قبل ذلك ، فقالت هدى : أهذه حقيقتك ؟ ، و تناولت حقيبة يد من منضدة قريبة ، وناولتها لشذى ، و هي تكمل : هيا بنا، و قالت شذى و الفتاتان تجذبانها خارجاً : لو حدث أي شيء أخبرانى فوراً و لن أوصيكما عليه ، فقالت والدتها : لا تخشى شيئاً سنهتم به حتى تعودى ، و خرجت الفتيات الثلاث ، و انحدرت من

عين والدة شذى دمعة حزن ، وقالت : لهفى عليك يا ولدى ماذا أصابك ؟ يعلم الله أن قلبي ينفطر حزناً عليك، فقال والد شذى : إنه ابتلاء من الله فهو سبحانه يبتلي الأخيار دائماً ، وهذا الفتى منذ عرفناه لم نر منه إلا كل خير اللهم اشفيه وطمئنا عليه .

أما شذى فقد ذهبت مع سهام وهدى إلى الكلية ، وعقلها مشغول مع شهاب فماذا لو أفاق ولم يجدها ؟ ماذا لو احتاج شيئاً ؟ وأخذت تؤنب نفسها لأنها طاوعتهم وتركته ، ووصلن إلى المكان حيث النتيجة معلقة ، وقالت سهام : مبارك يا شذى الأولى على الدفعة ، فقالت هدى : ولكن الأولى هذه المرة تختلف فتفوقك هذه المرة باهر والفرق بينك وبين الثانى خمسون درجة كاملة ، فقالت سهام بخبث : والفضل يرجع لدكتور شهاب فأنت الوحيدة التى حصلت على امتياز فى المادة التى يقوم بتدريسها ورغم صعوبة الامتحان أكيد هذه المادة هي التى صنعت هذا الفرق ، فقالت هدى : ما بالك لست سعيدة يا شذى ؟ ، ولكن شذى لم ترد ، فقالت سهام منبهة : شذى .. شذى .. فانتبهت شذى وقالت : شهاب .. نعم .. فقالت سهام بشفقة : شذى نحن كنا نتحدث الآن عن النتيجة وتقديراتك المرتفعة ، فقالت شذى بلا اكتراث : آه .. حسناً .. نعم .. إن .. وبترت عبارتها ، وخفق قلبها بعنف عندما سمعت صوتاً من خلفها تعرفه جيداً يقول : تهاني يا ... ، والتفتت شذى لتجد شادى واقفاً أمامها وأكمل فى سخرية : يا مدام شذى ، وانسحبت هدى وسهام بهدوء ، حيث كان فؤاد ينتظرهما ، ووقف الثلاثة يراقبون شذى وشادى عن بعد ، وقالت سهام لائمة : أشعر أنى أخطأت حين طاوعتك وأحضرت شذى .. لا أعرف من أين أتيت بهذه الشائعات السخيفة

عن طلاقها من شهاب ؟ أنت لم ترها في المستشفى لقد كادت تقتل نفسها من شدة
حزنها عليه .. وأنت تدعى أنها تحب شادى ، ولقد أخطأت أنت أيضًا ، حين
بثت في قلب شادى الأمل وأقنعتة بالمجيئ معك للقائها ، ولن يسفر هذا اللقاء
عن أي شيء اللهم إلا المزيد من الآلام والجراح في قلب شادى المسكين، فقال فؤاد
مدافعًا : مسألة الطلاق هذه ليست شائعة من تأليف شهاب بنفسه هو الذى حكى
لأشرف عن خلافاته مع شذى بسبب ، موضوع العودة لإنجلترا ، والذى قد
ينتهى بانفصالهما ، وأشرف هو الذى حكى لشادى ..أنا كل ما فعلته أنى شجعت
شادى على الظهور في حياتها مرة أخرى و محاولة وصل ما انقطع و من يدرى فقد
تعود إليه و ترد إليه روحه التى انطفأت منذ تركته، فقالت هدى : بل قد تعرضه
لصدمة جديدة فشذى ، و رغم الخلافات التى تتحدث عنها ، تحب شهاب بكل
ذرة في كيانها و لا أظنها ستركه إلى غيره أبدًا ، فقال فؤاد : أما أنا فأشعر أن زواجها
من شهاب قد تم بالطريقة التقليدية و خوفها عليه الآن كخوف أية زوجة على
زوجها ، فقالت سهام : لو كان تقليديًا كما تقول لما تمت الخطبة و الزفاف في أسبوع
واحد، فقال فؤاد : هذا لأن شهاب هو الذى يحبها و هو الذى كان متلهفًا على هذا
الارتباط و ليس العكس، فقالت سهام : لماذا لا تصدق أن شادى ليس شيئًا في
حياة شذى ؟، فقال فؤاد و هو يتسم : لأنه لو كان كذلك ، لما قبلت أن تخرج معه
الآن ، كما تريان ..أكيد سيذهبان إلى مكان هادئ للحديث عن الماضى و المستقبل،
و راقب الثلاثة شادى و شذى و هما يتحركان إلى خارج الكلية

و بعد أن جلس شادى و شذى ، في أحد الأماكن العامة ، أخذ كلا منهما
يتأمل الآخر في صمت ، ثم قطع شادى حبل الصمت قائلاً بحذر : لقد سمعت

أن بينك وبين زوجك خلافات قد تنتهى بالطلاق ، فقالت ببرود : بفرض أن الخبر صحيح؟ ، فقال شادى باهتمام : أيعنى هذا أن زواجكما كان تقليدياً وأن المشاعر لم يكن لها دور في هذا الارتباط ؟ ، فقالت بجمود : لقد اتخذت قرار الارتباط بعقلي ، فقال بحق : وماذا عن قلبك لماذا لم تسأليه ؟ لماذا حكمت عليّ بالعذاب وعلى نفسك بالفشل ؟ أنا أحبك يا شذى ... أحبك وكانت أمنية حياتي أن تبادليني مشاعري ولكنك لم تعطينا فرصة وتسرت وأخطأت الاختيار ، فقالت : وإذا أصلحت خطأى وتم الطلاق ماذا سيحدث بعد ذلك ؟ ، فصمت شادى قليلاً ، ثم قال : يمكننى أن أتغاضى عن أنك كنت لرجل قبلى بجسدك .. لكن المهم مشاعرك .. فستزوج ، لكن ليس قبل أن أسأل ، ما هي مشاعرك نحو زوجك السابق؟ ، فقالت شذى : أولاً هو ليس السابق فلازلنا متزوجين ، وثانياً لماذا تسأل؟ ، فقال شادى بانفعال : من حقى أن أسأل لأننى أريد أن أطمئن إلى أنى الرجل الأول فى قلبك .. لأننى أحبك ، فقالت بثورة : من حقك أن تسألنى لأنك تحبنى ، وهو من حقه أن يغتصبني لأنه يحبني .. دائماً تعطون لأنفسكم الحقوق باسم الحب وماذا عن حقوقى أنا التى ترفضها واجبات هذا الحب الذى تتحدثون عنه أين هي ؟ أين ؟ أين ؟ ، فقال شادى بغضب : أوصل به الأمر إلى حد إجبارك على معاشرته بالقوة؟ هذا الحيوان يجب أن تطلقى منه على الفور ، فقالت : رويدك .. فقد فهمت خطأ شهاب لم يلمسنى من ليلة زفافنا .. لقد كان زواجاً على الورق فقط ، فهلل وجه شادى وقال بفرح : أيعنى هذا أنك لازلت عذراء ؟ ، ثم قطب جبينه وأكمل بحيرة : لكنى لا أفهم كيف يغتصب حقه الشرعى وكيف لم يلمسك؟ ، فقالت بتمهل : لا تعقد آمالك على عذريتى فأنا فاقدة لعذريتى من قبل أن يتزوجنى شهاب ، فنظر إليها مصعوقاً ، ثم قال باستنكار : ألهذا السبب حاول

اغتصابك ولم يستطع أن يلمسك من ليلة الزفاف ؟ .. كنت تهريبن منه خشية أن يكتشف الحقيقة المرة، فقالت بهدوء : شهاب يعلم أنى لست عذراء قبل أن يتزوجنى ، فقال بألم : لا ريب أنه تغاضى عن ذلك لأنه يحبك ، فقالت بغموض : هو لم يتقدم للزواج منى بسبب حبه لى ، فقال بحيرة : فلماذا إذاً ؟ ، فقالت بتركيز : من أجلك أنت .. أنت السبب الذى جعل شهاب يتزوجنى ، فقال شادى بذهول : من أجلى أنا ؟ لا أفهم شيئاً ، فقالت : وما سأحكيه الآن أغرب ... سأحكى بمنتهى الصدق والأمانة و لن أعبأ إن كنت ستصدقنى أم لا ، فقال شادى بانتباه : كنت أحس أن هناك شيئاً غامضاً لا أفهمه فلعلى أفهم الآن ، فقالت : ستفهم وتعرف ، فالمفروض أن الهدف الوحيد لزواج شهاب منى ، هو جلستنا هذه .. جلستنا التى تعرض على فيها الزواج ، صحيح أن الأمور سارت كما توقع شهاب ولكن خاب ظنه فى شيء واحد وهو أنى لن أستطيع الاستمرار فى هذه التمثيلية وأنى سأنهار وأحكى كل شيء .. نعم سأحكى كل شيء ، وانحدرت الدموع من عينيها وهى تقص عليه كل شيء من البداية ، وعندما انتهت من سرد القصة ، قالت بسخرية : ما بالك واجم هكذا ؟ أظنك لا تصدقنى ... لا يهم حسبى أنى أرحت ضميرى .. وداعاً ، ووقفت وهى تتهياً للانصراف ، فأمسك شادى معصمها وقال : إلى أين ؟ ، فقالت ببساطة : إلى المستشفى طبعاً فقد تأخرت ، فقال شادى بنبرة غير واضحة : ستذهبين إليه طبعاً ، فردت بتلقائية : تقصد شهاب ! نعم .

- لماذا ؟

- لم أفهم السؤال

- لماذا تذهبين إليه ؟ ما السبب الذى يجعلك قلقة عليه هكذا ؟ أبعد كل ما

فعله ؟ ! إنه لا يستحق

- إنه زوجى ، فقال بانفعال: بل طليقتك

- ليس بعد ، فقال بألم : و أنا ؟

- أنت ! ماذا تقصد ؟

- ما هي صفتى الآن بالنسبة لك ؟ ، فقالت باستغراب : صفتك ! ألم تستوعب ما حكيتك قبل قليل ؟ لقد كان حقيقة وليس خيالاً أو مزاحاً ، فقال بمرارة : أعرف أنها الحقيقة وقد استوعبتها جيداً ، فقالت وهي تخلص يدها من قبضته : فلماذا تعطلنى إذا؟ ، فلم يخل يدها وقال : أرجوك اجلسى ، فجلست على مضض ، وقالت : ماذا تريد بعد ؟ لقد انتهت القصة ، فقال : ولكن ما بيننا لم ينته ، فقالت بسخرية مرة : أحقاً ! وكيف ذلك و أنا أعرف أن قصتى هذه نسفت كل ما يمكن أن يكون بيننا وقد اتضح لك أنى لست الفتاة التى تمنيتها ، فقال بصوت متعجد : ولكنك الفتاة و الفتاة الوحيدة التى أحبها ، فقالت بدهشة : تحبنى بعد كل ما سمعت ! كيف ؟

- لأننى أحبك بجنون و لا أستطيع أن أتصور حياتى بدونك

- و ثقتك المنعدمة فى النساء ورغبتك فى أن تكون الأول و الأخير فى حياة من تختارها .. كل هذا أين ذهب ؟ ، فتناول شادى يدها ، وقبلها برقة ، ثم قال : أنا واثق من حبك لى و أنت أيضاً تحبيننى .. لن يبدل هذا اعترافك الآن بل لقد زادنى احتراماً لك و ثقة أنى أحسنت الاختيار ، و نظرت إليه غير مصدقة ، وهكذا الحب يذل و يعمى ، و أكمل هو فى رومانسية : حبيبتى ستستمر الخطئة كما هي .. سيطلقك شهاب و أتزوجك أنا و سنلقى خلفنا الماضى بكل آلامه و قسوته و نبداً حياة جديدة مليئة بالحب ، فسحبت شذى يدها من يده ، و أشاحت بوجهها ، وهي تقول بحزم : لا يا شادى ... لا ، فقال بدهشة : لا على أى شيء ؟ ، فقالت

شذى : لن تستمر الخطة كما رسمها شهاب و تتمناها أنت ... أنا لست مستعدة
للزواج منك ، فأدار وجهها إليه بقسوة ، وقال : ماذا تقولين ؟ ، فقالت وهي
تغمض عينيها فى ألم : ربما تكون أنت واثقاً من حبك لى .. أما أنا فلا
- كيف ؟ ألم تقولى أنى الحب الأول فى حياتك ؟ ألم تضعى يدك فى يد عدوك
من أجلى ؟ حتى تحافظى على حبى لك ؟

- شهاب ليس عدواً ، فقال شادى بازدياء : فعلاً هذا الحقير لا يستحق
أن يوصف بهذه الصفة لأنه حتى العدو لا يمكن أن ينحط إلى هذه الدرجة من
السفالة ، فقالت شذى محذرة : لا تسبه من فضلك ، فقال ثائراً : ما الأمر يا شذى ؟
لماذا تدافعين عنه هكذا ؟ ، فصرخت شذى : لأنه ... لأنه ، ثم انفجرت فى
البكاء ، وقالت وسط دموعها : لا أعرف .. أظننى أح.. به ، فقال شادى مصعوقاً :
تحبينه ؟ بعد كل ما فعله هذا الحقير ! كيف ؟ وأنا ! ، فقالت وهي ترتجف : لا
تسألنى لأننى لا أعرف .. لا أعرف ، قالتها بهستيريا وزاد ارتعاشها ، فقام إليها ،
يهددها ، وهو يقول بحنان : اهدأى يا شذى أرجوك ، فقالت شذى من وسط
دموعها : أنا ممزقة بينكما .. لا أعرف ماذا أصابنى المفترض أنه بعد كل ما فعله
شهاب بى أن أكرهه أو على الأقل ألا أحمل له فى قلبى ذرة حب واحدة لكنى أجد
نفسى ملهوفة عليه .. عندما كنت أظن أنه يبيت مع امرأة أخرى كنت أشعر ...
أشعر بالغيرة .. نعم وبقدر ما أفرغنى اعترافه بحبه لى ورغبته المتقدة فى بقدر ما
شعرت بسعادة لا أعرف لها سبباً لأن هذا شعوره من ناحيتى أو ربما كنت أعرف
وأنكره على نفسى ، ثم مرضه وإحساسى أنى سأفقدته لا أستطيع أن أتحمّل هذه
الفكرة ... وعندما أجلس مع نفسى وأفكر لقد كان شهاب معى فى غاية النبل
وكل من يعرفه يحبه ويمدحه وهم لا يعرفون ما فعله بى وأنا عندما أذكره قبل

ذلك أتذكر أنه كانت .. كانت عندي بواذر حب ناحيته و كنت قد بدأت أنشغل به لكنه لم يسمح لمشاعري نحوه بالنمو لقد وأدها في مهدها بفعلته البشعة تلك و مرت سنوات أهملت قلبي فيها و نسيتة تمامًا حتى قابلتك فحقق قلبي من جديد و لم أعرف أكان سبب هذا الخفقان الحب ؟ كل ما شعرت به حين قابلتك للمرة الأولى أنك أحيت قلبي بعد موات ... أعدت الروح إلى مشاعري الموءدة كأنتى .. بعثت الحرارة في الجليد المتراكم من سنين .. كيف استطعت أن تفعل هذا بي ؟ كيف سمحت لك ؟ .. لم تكن لي إرادة فيما حدث في الماضي و لا كانت لي إرادة فيما يحدث الآن و في الوقت الذى بدأت أنتنسم فيه المشاعر البهيجة الدافئة انبعث هو أيضًا مرة أخرى و قد جاء حاملًا معه الماضي الأليم و ظننت أنه جاء ليقلب حياتي من جديد لكنى اكتشفت أنك أنت الذى قلبت حياتى هذه المرة .. كلما تك قتلتنى .. حديثك عن شرف البنت و عدم الثقة فى النساء و افتراض سوء الظن فى كل امرأة .. لقد ذبحتنى بنصل بارد .. جددت خوفى من الماضى الذى ظننت أنى تجاوزته حين رأيتك ... الماضى الذى ظل عارًا و عبئًا أكتمه حتى لا تلاحقنى شكوك الناس و نظرات السوء فى عيونهم ، ثم ازداد نحيبها و بكت بحرقة ثم خفت نحيبها فلم يعد هناك صوت و إن استمرت دموعها فى الانهار ، و أخذت نفسًا عميقًا ، ثم أكملت : ظهر شهاب فى حياتى مرة أخرى .. لكن هذه المرة كان مختلفًا .. إنه يمد لي يد المساعدة و وجدت نفسى مرغمة على قبول مساعدته و ليتنى ما قبلت فقد كنت أحمل له فى نفسى كل خوف و كره ثم اقترب منى و أعدت اكتشافه من خلال معاملته الرقيقة معى .. من خلال حبه و حنانه و تفانيه فى إرضائى .. من خلال قسوته على نفسه من أجلى ... و بدون وعي منى بدأت أقارن بينكما ... أنت تحبنى و هو يحببنى ... أنت تبدو معى رقيقًا و لكن إذا تزوجنا ستسعى لنيل

حقك الشرعى منى دون صبر ، أما هو فسيبدو متفهماً و سيتحمل فأنا حتى الآن
لست قادرة على إقامة علاقة زوجية كاملة مع أي رجل... أنت ستظل تطاردنى
بشكوكك وعدم ثقتك في أما هو فيثق تمامًا في طهارتى و في أخلاقى ... أنت زير
نساء أما هو فلم يلمس امرأة غيري لذلك لا أستطيع الوثوق فيك ، فقال بسخرية
حانقة : ترفضينى لأنى زير نساء ! ولكن كل شيء كان برضائهن أما الذى لم
يلمس غيرك يكفى أنه لمسك بغير رضاكى ... على الأقل أنا لم أغتصب أي واحدة
من عاهرتهن أما هو فالوحيدة التى عاشها نالها بالقوة .. اغتصبها .. كل ما تريته
على أنها خطاياي لا تزن شيئاً إلى جوار الجريمة البشعة التى ارتكبها فى حقك ، ثم
من أدراكى أنه لا يكذب عليك ؟ لماذا تفتري الصدق فى كلامه مع أن سوابقه
لا تقول ذلك ، فقالت شذى بخشوع : قلبى يصدقه ، فقال مُنكراً : قلبك لا
يصلح لابد من دليل ، فقالت : انفجاره فى تلك الليلة التى واجهته فيها بشكوكى
حول علاقته بأخرى .. الطريقة التى كان يقبلنى بها .. محاولته الانتحار بعد تلك
المواجهة .. حتى و هو راقد ، فاقدًا لوعيه ، لم يكن يهذى بغير اسمى و الأهم من
كل ذلك ما الذى جعله يورط نفسه من جديد معى ؟ و هو يعلم أنه أفلت بفعلته
لماذا لم يبدأ حياة جديدة مع امرأة أخرى أو مع نساء أخريات و هو أمر ميسر له ؟
لماذا لم يحاول الهروب مرة أخرى ؟ ، فقال مدافعاً : حتى لو كان صادقاً فأنا أيضاً
صرت مثله منذ عرفتك ما عاد فى حياتى امرأة سواكى

- و النساء اللاتى عرفتهن قبلى ؟

- المفروض ألا تحاسبينى عمن عرفتهن قبلك

- و لماذا تحاسبينى أنت ؟

- لأن علاقات الرجل قبل الزواج لا تؤثر عليه أما المرأة فأنت تعرفين ما الذى

تخسره إذا خاضت و لو فى علاقة واحدة قبل الزواج

- غير صحيح .. المرأة ستخسر عذريتها و لكن الرجل أيضًا ، الذى يتكئ على فحولته ، و يسرف فى علاقاته الجنسية ، قد يصاب بضعف جنسى و المرأة التى تتزوجه هي التى تدفع الثمن .. و تعيش فى جحيم الرجل العاجز ، فقال لها بغرور : و لكنى بكامل عنفوانى و فحولتى و إذا كنت تريدن تجربة عملية فأنا مستعد - مستعد لكم ليلة ! أظن أنك ستبدأ فى تناول الحبوب الخاصة بالنشاط الجنسي فى وقت مبكر

- لن يحدث .. ثم إنك تتحدثين فى هذا الشأن و أنت تقولين أنك غير قادرة على تحمل لمسة من رجل ، فقالت مجروحة : نعم قلت ذلك و لكنى ، لن أظل كذلك إلى الأبد ، سيجيء وقت أبرأ فيه و حينها سأكون متعطشة و محتاجة لرجل قادر

- فى اليوم الذى أعجز فيه عن إرضائك سأطلقك - بعد أن تكون قد استنزفتنى نفسيًا تتركنى لأواجه ظلم المجتمع و نظرتة البغيضة للمرأة المطلقة .

- كل هذه افتراضات صعبة الحدوث فأنا واثق فى فحولتى و قدرتى على إشباعك و كلامك هذا ظلم لي

- بل أنت الذى تظلمنى .. أنت متمسك بالزواج منى لأنك ترى أنك الحب الأول فى حياتى و لهذا لم تهتم ببقية القصة و أنا أطالب بالمساواة .. أنت كأى رجل شرفى ترفض أن تتزوج فتاة أحبت ، و لو حبًا بريئًا ، رجلاً قبلك و أنا أيضًا أرفض أن أتزوج رجلاً خاض فى علاقات قبل الزواج

- أنت تظلمينى فى هذا أيضًا فأنا متمسك بالزواج منك لأنى أحبك .. أحبك حبًا لا أظن رجلاً أحبه لامرأة من قبل و هذا هو السبب الوحيد الذى يجعلنى

أطلبك للزواج حتى ولو كنت غانية، فقالت باعتداد : أولاً أنا لست غانية أنا فتاة شريفة و ثانياً لا تتحدث و كأنك تتفضل علي عندما تعرض أن تتزوجني فما حدث لي لن يقلل اعتزازي بأنوثتي وكرامتي ، و لن يجعلني أتنازل ، و كأني فتاة ساقطة ، تشبث بما يتاح لها ، و ثالثاً كف عن المبالغات ... أنا بالنسبة لك مجرد فتاة مثلى مثل غيري ، فقال بلووعة : أنا لا أبالغ أنا أقول ما أشعر به حقاً و صدقاً و أعترف ... لقد هزمني حبك و جعلني أغير كل ما اشترطته في الفتاة التي ستشاركني حياتي ، و أنا لا أتصرف معك ، باستعلاء ، أو أتصور أنني أتفضل عليك بهذا العرض ، بل على العكس ... ثم أزاح المنضدة جانباً ، و جثا على ركبتيه أمامها ، و أمسك يدها فقبلها ، ثم قال : أنا أتوسل إليك أن تقبليني زوجاً لك ، فسحبت يدها منه ، و أشاحت بوجهها بعيداً عنه ، و تفرقت الدموع في عينيها من جديد ، و قالت بحرقة : و أنا أتوسل إليك أن تبحث عن فتاة أخرى ، فقال بيأس ، و هو ينهض : إذا فقد اخترتيه ، ثم أكمل عاتباً لائماً : و ماذا عنى أنا ؟ ما كان حبك لي ؟ لماذا تخلت عن حبك لي بهذه السهولة ؟ ، فقالت بألم : ما هو بسهل كما تتصور .. أنت لا تعرف ما الذى أخوض فيه ، و ربما لأنى أحبك ، لا أريدك أن تقضى حياتك مع فتاة معقدة مثلى ، فقال ساخطاً : و هو الذى سيفك عقدتك ؟ ألهذا اخترتيه ؟ ، فقالت بشورة : أنا لم أختره و لم أترك أنت لا تفهم أنى لا أملك هذه الرفاهية .. رفاهية الاختيار ، و انفجرت في البكاء من جديد و أكملت من وسط دموعها : أنا لا أستطيع حتى الآن أن أغفر له ما فعله بي و لا أستطيع أن أثق فيك .. لقد وقعت بين اثنين أحدهما ليس أفضل من الآخر ... إنه قدرى أن أعيش لأتجرع من عذاب الحب الذى لا أعرف هل أحمله لك أم له ؟ ، فقال بحماس : بل لقد أجبته على نفسك قلت أنك لا تستطيعين أن تغفري له .

- ربما أستطيع ، في المستقبل ، فقد فعل الكثير ، ليكفر عن خطيئته في حقي و أصلح خطأه ظاهرياً على الأقل ..أما أنت فماذا فعلت لتجعلني أثق فيك؟

- أنا على استعداد لأفعل أي شيء من أجل أن أحوز ثقتك في و أنال رضاك اطلبى و سألبي ، فقالت ودموعها تسيل بغزارة : كل ما أطلبه الآن أن تخل بيني و بين نفسي، ثم قامت بسرعة و حاول اللحاق بها فقالت محذرة : لا تتبعني .. اتركنى و شأن ، و لكنه ، و رغماً عنه ، كان يتبعها بقلبه و حواسه كلها، و ما كان يملك من أمر قلبه شيئاً ، إذاً، لنهاه عنها قبل أن يورده حبها كل هذا الوجع و هذا الهوان .





كاد قلب روضة أن يتوقف ، و والدها يستمع لتفاصيل الحادثة، ولأنها تعرف كيف يفكر والدها ، فقد استعدت لتلقى العقاب القاسى على الذنب الذى ارتكبه ثابت ، فأولاً ألقى ، ببعض اللوم ، على صادق ، لأنه لم تكن

لديه نخوة و سمح لأخته أن تركب السيارة مع رجل غريب ، وعزا التغير الذى أصاب صادق ، لاختلاطه بالفنانين، فهم قليلوا النخوة و دمهم بارد ، وإلا لما سمحوا بتصوير القبلات و الأحضان وغيرها من المشاهد الجريئة و عرضها أمام الملايين دون أدنى ذرة من خجل أو حياء ، أما ثابت ، فمن وجهة نظره، لم يخطئ فهو شاب و هي خطيبته و لابد أنه يتلهف عليها و قد جاءته فرصة فكيف يتركها؟ وبالطبع فاللوم كله وقع على روضة، الضحية المعتدى عليها، ولأسباب وجيهة، من وجهة نظر والد روضة وحده ، لأنه كان يحب عليها أن ترفض الركوب فى السيارة معه وحدهما ، بالمخالفة لنهي والدها عن ذلك ، وكان الأولى بها أن تعيد الاتصال بصادق و تصر عليه أن يأتى هو لتوصيلها أو تتصل به - أي والدها - وتحكى له المشكلة ، أما استسهاها لاقتراح أخيها وعدم اعتراضها ،لربما لأنه يوافق هوى فى نفسها ، فكان عليها أن تتحمل نتيجة استهتارها و عدم احترامها لنفسها .

و كان العقاب الفورى هو ضربها ضرباً مبرحاً ثم حرمانها من الخروج نهائياً و لا حتى إلى الكلية ، و رق قلبه فاستثنى أيام الامتحانات ، رغم أنها كلية عملية و الحضور فيها مهم ، أما الطامة الكبرى فكانت قراره بتقديم موعد عقد القران ، الذى اعتبرته روضة عقاب أشد من الحكم عليها بالموت ، بينما اعتبر والدها ذلك إجراءً ضرورياً لدرء الفضيحة و ستر البنت ، و لكن ثابت ، هو الذى لم يظهر من

ليبتها ، و هو يشعر بالخجل من تصرفه الدنيء ، و في ظنه أن والد روضة سيفضب لمحاولته الاعتداء على ابنته ، و الواقع أن ثابت لم يكن في نيته أن يفعل ذلك .. كان يريد فقط أن ينال منها قبلة ، و قد شجعه على ذلك ، أنها المرة الأولى التي ينفرد فيها بها ، إضافة إلى أنها ، و طيلة الثلاث سنوات التي خطبها فيها لم تسمح له بأن يمسك يدها ، فأغرته الفرصة التي سنحت بعد حرمان طويل ، و حدثته نفسه أيضًا أن مشاعرها نحوه قد تتحرك ، إذا عبر عن حبه بطريقة عملية ، و لكنه لا يدري ، عندما اقترب منها ، خرجت الأمور عن السيطرة و وجد نفسه يحاول ، بدلاً من أن ينال قبلة ، يحاول أن يناها كلها ، و لم يفق من سكرة الإغواء و الشهوة ، التي غشت ناظره ، إلا عندما رأى الدم يسيل من بطن رائف ، لحظتها بدأ يفوق من الحالة الحيوانية التي كان عليها ، ويشعر بالخزي لما كان يحاول أن يفعله ، و انقضى أسبوع لم يحاول فيه الاتصال بروضة أو أحد ذويها ، و فكر والد روضة أن يتصل هو بثابت ليزيل عنه الحرج و يدعوه للحضور و معه المأذون لتكون حلالة و يفعل بها ما يريد ، و وقتها شعرت روضة بمهانة ، ما أحست مثلها من قبل ، و أن والدها يريد أن ينقل ، صك عبوديتها ، من شهادة الميلاد التي ملكها بها باعتباره والدها ، إلى ثابت بوثيقة الزواج ليملكها باعتباره زوجها ، أما رائف فقد أحس أن دمائه ، أهدرت بلا فائدة ، لأن والدها يريد أن يمنح ثابت حق الاعتداء عليها بانتظام ، و دون أن يستطيع أحد التصدي له ، و هو فوق ذلك و قبل ذلك و بعد ذلك يجبهها ، و لا يطيق أن تكون لرجل غيره ، و قد كاد أن يفقد حياته فداءً لها ، وها هو الآن قد يفقد عقله من تصرفات أبيها الظالمة الغاشمة فمتى تأتي الانفراجة من الساء؟ ، و قد أتت ، و من الأرض ، و بطريقة ما ، كان لشذى فضل فيها حدث ، فقد فوجئ رائف بثابت يزوره في بيته ، بعد المشاجرة بأيام ، و لم يكن جرح رائف قد التئم بعد ، و قد جاء ليعتذر له عن الإصابات التي سببها له و يشكره لأنه لم يبلغ الشرطة ،

ووجدها رائف فرصة ليفتح معه موضوع روضة ، و قال له : لا عليك منى و لكن روضة هل اعتذرت لها ؟ فما فعلته معها كان مريعاً ، فقال ثابت بخجل : طبعاً .. ليست لدي الشجاعة لأرفع عيني في عينها .. أنا أخجل مما حاولت فعله ، و أشعر أنى وضع و نذل و لم أصن الأمانة ، فقال بترقب : فماذا تنوى أن تفعل إذا ؟ ، فقال بحيرة : لا أعرف .. لقد اتصل والدها ، و تجاهل الحديث عن ما فعلته ، و قال أنه يريد تقديم موعد عقد القران ، الذى كان محددًا فى الإجازة الصيفية ، و لا أدرى .. أظن الرجل المسكين يتصور ، أنى أصبت من ابنته شيئاً و لهذا يريد سترها .

- و لكن روضة أخبرته أنك لم تئل منها شيئاً ، و شعر أنه أخطأ ، فمن أين عرف ؟ ، و أسرع يقول : أعنى أظن ذلك و إلا كان قد قتلها

- طبعاً كان سيفعل ، و لكن الرجل يعنى الصغائر ، كمثل قبلة أو عناق ، فهذه بالنسبة له كبيرة لا يصلحها إلا الزواج ، فقال رائف و قلبه ينبض بعنف : وإذا بماذا أجبتة ؟ ، فقال ثابت : قلت له سأفكر فى الأمر و أتصل به ، فقال رائف بحذر : و هل فكرت ؟ ، فقال ثابت بتردد : حسناً .. لا أدرى .. أنت صديقى ، و أريد رأيك ، هل لو تركتها أكون نذلاً ؟ ، فانشرح قلب رائف و قال بحماس : بل هذا هو عين العقل ... أعنى أنه قرار حكيم ... أعنى لماذا تفكر بذلك ؟

- الحقيقة الفكرة لم تأتى منى فى البداية .. الذى حدث أن صادق قبض عليه بالأمس بتهمة تعاطى المخدرات .. صحيح ، تم الإفراج عنه ، و لكن والدتى علمت بالخبر ، فقررت أنها لا تأمن أن تزوج ابنها لفتاة شقيقها مدمن ، و نصحتنى بفك الخطبة ، و أنا أعرف أن روضة ليس لها ذنب و لا يجب أن تؤخذ بجريرة أخيها ، و لكنى أعدت تقييم الوضع ، و ما حدث فى تلك الليلة .. أعنى مقاومتها العنيفة لي .. عندما جلست مع نفسى بعدها ، اكتشفت أن هذه الفتاة لا سبيل لي إلى قلبها ، .. أعلم أنى كنت أعاند ، و قد طلبت هي منى أكثر من مرة أن نفرق ،

ولكنى كنت أظنه نوعاً من الدلال ، ثم عندما اقتربت منها تلك الليلة ، لمست شدة رفضها لي ، و أنها كانت تدفعنى عنها ليس لأنها تريد الحفاظ على نفسها بل لأنها لا تحمّل في قلبها ذرة من الحب لي ، و تذكر رائف إقبال روضة عليه يوم أن منحته جسدها .. ليس أجمل ولا أمتع من ممارسة الجنس مع امرأة راغبة عاشقة ..

- وأنت لا ترضى لنفسك ، أن تكون الزوج ، الذى يغتصب حقه الشرعى .
- طبعاً ، فلا أظنها ستمكنى من نفسها أبداً ، حتى لو تزوجنا ، فقال رائف صادقاً : و إذا كنت تسألنى رأى فأعتقد أن النذل الحقيقى هو الرجل الذى يعاشر بالقوة امرأة يعلم أنها كارهة له بدعوى أنه زوجها ، فقال ثابت مؤيداً : و أنا لا أريد أن أبداً ، حياة زوجية ، أعلم يقيناً أنها ستنتهى بالفشل ، أخيراً ، زالت إحدى العقبتين ، و عد رائف ذلك يوماً من أسعد أيام حياته .

- سلمك الله و عافاك يا دكتور شهاب ، نطقها شادى و هو يتجه بخطوات واثقة ناحية الفراش الذى يرقد فيه شهاب فى المستشفى ، و قال شهاب فى صوت واهن : أهلاً يا ... ، فقال شادى و هو يصفحه برفق : شادى ، و لم يعرفه شهاب ، فلم يلتقيا من قبل ، و قال بحيرة : شادى .. اعذرنى فأنا .. ، فقال شادى و هو يجلس : أنت لا تعرفنى شكلاً فلم نلتق من قبل و لكن لقد سمعت عنى من شذى ، و خفق قلب شهاب ، إنه غريمه ، و قال شهاب : عفواً أنت زميل لشذى أهلاً بك ، فقال شادى ببرود : تعلم أنى لست زميلها ، فقال شهاب : فمن إذاً ؟ ، فقال شادى ساخراً : الشاب الذى تزوجت شذى من أجله ، و ارتبك شهاب ، لكنه سيطر على انفعاله ، و قال بهدوء : أنا لا أفهم عن ماذا تتحدث ، فقال شادى : لا داعى لإخفاء الأمر فقد حكّت لي شذى كل شيء ، فقال شهاب : إذا كنت تقصد موضوع الطلاق ... نعم سيتم الطلاق قريباً بسبب خلافاتنا حول ... ، فقال شادى مقاطعاً :

لا يا دكتور أنت لم تسمعي جيداً لقد قلت إنها حكّت لي كل شيء ، فقال شهاب بحذر: ماذا حكّت لك بالضبط ؟ ، فقال شادى متنهّداً : حكّت ما تعرفه أنت ، وأيضاً ، ما لا تعرفه ، وبدأت بالقصة القديمة ، قصة الاغتصاب ... ، وتألّقت دمعّة في عيني شهاب ، وقال بهدوء : إذا كنت جئت لتتأكد فهي صادقة في كل حرف روته .. أنا فعلاً قمت باغتصابها .. لم يكن لها ذنب فيها حدث .. أنا وحدي المسئول أما هي فأظهر وأشرف فتاة في الدنيا بأسرها ، فقال شادى موافقاً: أعرف ، ولم آت من أجل ذلك ، فأنا أثق في أخلاقها وطهرها أكثر من ثقتي في نفسي ، فقال شهاب : ماذا إذا؟ أبعتك لطلب الطلاق ؟ ، فقال شادى ناعياً : إنها لم تبعثني ولا تعرف أنني قادم إليك لقد أتيت من نفسي ، لأنني أحتاج أن أحديثك حديثاً لا تسمعنا فيه ، فقال شهاب بحذر : ما الأمر هل تريد أن تتخلى عنها بعد أن عرفت الحقيقة ؟ ، فقال شادى بألم : بل هي التي تريد أن تتخلى عني ، فقال شهاب بدهشة : كيف ذلك ؟ إنها تحبك و ... ، فقال شادى مقاطعاً : كانت .. قبل أن تظهر في حياتها من جديد ، فقال شهاب مبرراً : إنه ظهور مؤقت ، و لعلها أخبرتك ، أنني سأختفى من حياتها نهائياً وأعود إلى انجلترا ، هذا إذا نجوت من المرض ، فقال شادى بتحفظ : نعم أخبرتني ، ولكنها لم تخبرك أنت ، فقال شهاب بقلق : تخبرني بماذا ؟ ، فقال شادى وهو يجاهد لتخرج الكلمات من فمه : شدى .. قد تكون واقعة في حبك ، فقال شهاب غير مصدق : من أين أتيت بهذا الهراء ؟ ، فقال شادى بمرارة : كنت أتمنى ، لو كان كذلك ، لكنه مع الأسف حقيقة ، فقال شهاب مصعوقاً : مستحيل .. مستحيل .. أبعد ما فعلته بها ؟ لا أصدق ، فقال شادى : أنا أيضاً لم أصدقها حين قالت ذلك ، فقال شهاب غير مصدق : قالت ! أنت متأكد ؟ لا بد أن الأمر اختلط عليك و فهمت كلامها بطريقة خاطئة فهي تحبك أنت ، فقال شادى متنهّداً : لقد قائلتها دون لبس .. أظنني أحبه ، فهتف شهاب : تظن ! ، فزفر

شادى زفرة حارة وقال : لقد اعترفت لي .. شذى بأنها ممزقة بيننا، فقال شهاب بحذر : تعنى أنا و أنت ؟ ، فقال شادى بضيق : نعم ، ولهذا أتيت إليك ، فقال شهاب بخجل : و لكن أنا.... كيف تحبني و قد دمرت حياتها ؟ ، فقال شادى : قالت لي أنها قد تكون قد أحبتك ، منذ التقيتما قبل أن تغتصبها، وفعلتك هذه هي التي وأدت مشاعرها نحوك ، كما أن مرضك واحتمال أن تفقدك، جعلها تتأكد أنك مهم جدًا في حياتها، وأكثر من هذا ، إنها تقارن بين استقامتك وأنها المرأة الوحيدة في حياتك و بيني كزير نساء، و سكت لحظة ثم سألت بفضول : ولكن أحقًا أنت لم تعاشر غيرها أبدًا أبدًا؟ ، فقال شهاب : نعم ما أحببت غيرها وما استطعت أن ألمس امرأة سواها ، و سكت لحظة ثم قال : و ماذا عنك أنت ؟ هل حقًا تحبها أم.. كالآخرى ؟ ، فقال شادى : أقسم أنني تبت على يديها وأصبحت راهبًا يتعبد في محراب حبها ، ولم يعد في حياتي و قلبي غيرها ، و لكن المشكلة أنها لا تصدقني ، فقال شهاب : هل طلبت أن تتزوجها ؟ ، فقال شادى آسفًا : و رفضتني ، فقال شهاب : لماذا ؟ ، فقال شادى بلهجة من لا يعجبه الأمر : قالت أنها لا تثق في ، كما أنها لازالت زوجتك ، فقال شهاب مدافعًا : و لكني سأطلقها عندما تطلب ، فقال شادى بحق : و لكنها لا تريد أن تطلب .. إنها متمسكة بك ، فقال شهاب نافيًا : بل هي تشفق علي بسبب مرضي ، أعلم كم هي رقيقة المشاعر ، رغم أنني لا أستحق

- لكنها تراك تستحق ، و رفضها للطلاق ، ليس سببه الشفقة ، بل لأنها لم تحسم مشاعرها نحوك بعد ... إنها لا تعرف إن كانت تحبني أم تحبك .. لقد تعرضت لضغوط قاسية أثرت على توازنها النفسي .. و يجب أن تتعاون معًا ونساعدها على الاختيار

- سنساعدها على اختيارك أنت طبعاً
- أو اختيارك أنت .. سنساعدها على اختيار من سيحقق لها السعادة
- أنت القادر على ذلك

- تتكلم و كأنك لست غارقاً في حبها حتى النخاع، فقال شهاب بألم : بل لأنى أحبها أقول ذلك .. أريدك أن تتزوجها ، فقال شادى : حتى لو كانت تحبك أنت ؟ ، فقال شهاب بيأس : شذى لن تغفر لي أبداً ما فعلته بها ... سيظل هذا سداً منيعاً يفصلها عنى ... كلما حاولت الاقتراب منها ستستعيد أحداث الماضى المؤلمة و أنا لا أضمن أن أظل مسيطراً على مشاعري و رغبتى الحارة فيها ... سأقول لك الحقيقة ... لقد اغتصبته لأنى لم أتحمّل فكرة أن يعتليها رجل قبلى أو يفض بكارتها رجل سواي ... أنا أحبها بجنون حطم حياتها فى الماضى ، فهل أكون أكثر أنانية و سفالة فأحرمها من المستقبل أيضاً ؟ .. أنت بالنسبة لها الأمل فى مستقبل سعيد فليس بينكما ذكريات مؤلمة و يكفى أنك فتحت قلبها من جديد للحب ، فقال شادى بسخط : و ما الفائدة إذا لم يكن هذا الحب لي ؟ ، فقال شهاب مؤكداً : سيكون لك اطمئن ... سأنسحب من حياتها نهائياً هذه المرة سأخلصها من حيرتها وأرغمها على اختيارك ، و أفلتت من عينيه دموع حزن ، و قال شادى بتأثر : ستتعذب كثيراً إذا فعلت ذلك فقد ظهر لي فى هذه اللحظة بالذات كم تحبها ، فقال شهاب بندم و حزم : إنه خطأى و يجب أن أدفع الثمن .. لقد تسرعت و اندفعت فى الطريق الخطأ الذى حرمنى منها للأبد ، و سال من عينيه خيط رفيع من الدموع .

جلست شذى و أفنان و روضة فى حجرة الأخيرة ، و قالت أفنان : يبدو عليك الإرهاق الشديد يا شذى مع أن صحة شهاب قد تحسنت ، فقالت شذى بخوف : تحسن غير مضمون ، فقد تحسن مرتين من قبل ، ثم انتكس من جديد ، و قد

انتهزت فرصة تحسنه هذه المرة و جئت إليكما سريعاً .. ما المشكلة يا روضة ؟ ،
فقالت روضة : أولاً أعتذر لك لأننى لم أذهب لزيارة شهاب حتى الآن ، فأنت
تعلمين الحظر المفروض عليّ ، فقالت أفنان مقاطعة : على ذكر الحظر هل هذا
الحظر بسبب فك الخطبة ؟ ، فتنهدت روضة وقالت : رغم أن ثابت هو الذى
فكها إلا أن والدى يعاقبنى أنا على ذلك و كأننى أنا التى قمت بفكها و لكن
سأتحمل فى سبيل أنى تخلصت من هذه الخطبة ، فقالت أفنان : ما كان لك أن تقبلى
بها من البداية ، فقالت شذى : و كيف كانت ستدخل الصيدلة ؟ ، فقالت روضة :
هذه هي الحسنة الوحيدة التى استفدتها من خطبته لي ، فقالت أفنان : إنه خطأك
عموماً كان الواجب أن تكونى شجاعة و تواجهيه من البداية فهذا حقلك و عندما
تتخلين عنه يتخلى عنك ، فقالت روضة بقهر : وعندما يسلط عليك سيف العيب
والحرام يرهبك به كلما حاولت أن تنطقى ما عساك فاعلة ؟ أنت لم تجربى و الكلام
سهل ، فقالت أفنان : الاستبداد الدينى و الاستبداد الذكورى و أى نوع آخر
من الاستبداد يجب التصدى له بالعقل و الفكر المستنير ، أما الهروب ، فيفارق
الاستبداد و يجعله يتوحش ، فقالت روضة : كفالك حديث المثقفين هذا الذى لا
أفهم منه شيئاً ، فقالت أفنان : بل تفهمين و لكنك تحبين اللجوء للحل السهل و ما
هو بحل إنه مخدر يسكن الألم و لا يعالج الداء ، فقالت شذى و هي تنظر فى ساعتها
: واضح أن نقاشكما الأزل لن ينتهى الآن اسمحالي أن أنسحب و أكمل على
راحتكما ، فقالت روضة بهيام : أنظرى لقد إشتاقت له و ما تركته إلا بعض الساعة
.. كم هو الحب جميل ، فقالت أفنان ، و هي تتذكر أكرم : ليس كل الحب هناك
الحب المذل ، فقالت شذى : ما الذى يجعلك تقولين ذلك ؟ أكرم شاب ممتاز تتمناه
كل فتاة ، فقالت أفنان : شهادتك فيه مجروحة فهو صديق الزوج الحبيب وليته كان
مثله فى رفته معك و حرصه على مشاعرك ، فابتسمت شذى فى سخرية ، و قالت :

أنت لا تعرفين شيئاً أكرم أفضل من شهاب بما لا يمكن عده ، فقالت أفنان :
لا تبخسى زوجك الكريم قدره من أجل إقناعى بهذا الوحش أكرم ، يكفى أن
شهاب ما صفحك ، فى أول مرة ، التناك فيها ، فقالت شذى بمرارة : ليت فعل ، ثم
استدركت : أعنى أن للصفعة حديث آخر ، و لكن أخبرينى هل هذه الصفعة هي
التي تقف حائلاً بينك وبينه ؟ ، فقالت أفنان بحيرة : صفى أنت الأمر .. بالأمر
يهجم علي بصفعة ، ثم يأتى اليوم فيهجم عليّ بقبلة ، و فى الحالين أنا مستكينة و لا
حول لي و لا قوة .. إن لم يكن هذا غباءً فماذا يكون ؟ ، فقالت روضة بحماس : يكون
حباً و حباً قوياً بالطبع ، و كم أنت متبطرة ، أمرك بيدك و لاتتحركين فى الاتجاه
الصحيح ، فقالت أفنان بتحسر : لو كان بيدى ما أحببته ، فقالت شذى ناصحة :
يا أفنان ما تخشينه أو هام .. لا تحرمى نفسك من الحب ، بدعوى أن أكرم مستبد
وعنيف و فيه كل ما تخشينه فى الرجل ، لأن هذه ليست حقيقته ، و أنا أعرف يقيناً
موقفين ، بالذات ، يدلان على تفتحه و رقيه ، منهما قصة الصفعة ذاتها ، وسأحكى
لأول مرة ... أكرم لأنه يؤمن بالمساواة بين الرجل والمرأة صفحك كرد للصفعة
التي صفعتها أنا لشهاب فى ملعب التنس ، و فغرت الفتاتان فاهاً ، و أكملت شذى :
نعم لقد حدث شجار بينى وبين شهاب بعد المباراة و تهورت و صفعته ، و حكى شهاب
لأكرم فاستشاط غضباً و حثه أن يرد الصفعة ، و لكن شهاب أعمل أخلاقنا كشرقيين
بأن الرجل لا يضرب امرأة ، بيننا أكرم أعمل مبدأ المساواة السائد فى الغرب و المرأة
مثل الرجل فى كل شيء ، فلما رأى تراجع شهاب قرر أن ينوب عنه ، و لكنه لم يكن
يعرفنا ، و اختلط عليه الأمر ، و ظنك أنا ، فقالت روضة متعجبة : سبحان الله لولا
هذه الصفعة ما وقع أحدكما فى حب الآخر ، فقالت أفنان غير مصدقة : أو حقاً ما
تقولين ! ، فقالت شذى : أنا أعرف أنك تحبينه و كلما ضاقت بك السبل تقررين
الاعتراف بهذا الحب ، فقالت روضة باشتهاء : يحدث عندما يحاصرها بقبلاته ، و

أكملت شذى : ثم تعودين للهروب مرة أخرى .. افعلى ما تنصحين به روضة ...
كونى شجاعة و واجهى خوفك و انتصري لحبك ، فقالت روضة بتحسر : ليتنى
كنت مثلك لو كان أمرى بيدى لتزوجت رائف على الفور ، و سكنت لحظة ثم
قالت : و لهذا طلبت حضورك يا شذى دلىنى بربك ماذا أفعل ؟ ، فقالت شذى :
أعذرينى فلست محيطة بتفاصيل الأيام السابقة ، فقالت أفنان : و لا أنا .. كل ما
أذكره أنك قلت لنا أن والدك تعرف على رائف ، عرضاً ، ليلة زفاف شذى ، و أنه لم
يعرف أنه ممثل و لاندري كيف حدث ذلك أعنى ما المناسبة التى جمعت بينهما ، و لم
تحكى لهما روضة محاولة ثابت للاعتداء عليها ، فقد خجلت من ذلك ، و قد كانت
مقتنعة جزئياً بما يقوله والدها ، من أنها هي التى شجعته بسوء تصرفها وقبولها
الركوب معه وحدهما ، و قالت بغموض : فى تلك الليلة حاول أحدهم التغزل فى
بوقاحة و رآه رائف بالصدفة فنهره و حدث شجار أسفر عن جرح فى بطن رائف ،
فقالت أفنان : و أين كان ثابت إذًا ؟ ، فقالت روضة بارتباك : كان ... كانت هناك
مشكلة فى السيارة و تراجلت عنها ووقفت جانباً ريثما يقوم بإصلاحها و مر ذلك
الشاب الوقح و لم ينتبه إليه ثابت لأنه كان مشغولاً بإصلاح السيارة ، فقالت أفنان
ساخرة : بينما رائف الذى كان آتياً من بعيد هو الذى انتبه له قصة منطقية ، فقالت
روضه ساخرة أيضاً : ليتك تعملين مع صلاح فى الشرطة للتحقيق مع المتهمين
أيتها المحققة العظيمة ، فقالت شذى بنفاد صبر : يا أفنان دعيها تكمل نحن نريد
المفيد ، فقالت روضة : المفيد أنى أخبرت أبى عن شهامة رائف و زاره والدى فى
المستشفى فى اليوم التالى و قدمته له على أنه صديق لصادق و صلاح فى النادي
و فقط ، فقالت أفنان : و كيف لم يكتشف أنه ممثل ؟ إن المعجبات تحيطه أينما ذهب ،
فقالت روضة : الطبيب صاحب المستشفى صديق لرائف و قد شدد عليه رائف أن
يتكتم الأمر لأنه لا يريد أن تعرف الصحافة شيئاً عن الحادثة و لحسن الحظ أيضاً

أن أبى لم ينتبه للممرضة وهي تخاطبه بالنجم ، فقالت شذى : و لماذا لم يقم رائف بتعريفه بنفسه؟، فقالت روضة : أنا التي طلبت منه ألا يفعل و قد خشيت من ردة فعل أبى إذا عرف ذلك، تعلمان أنه يحتقر أهل الفن، فقالت شذى بتمعن: كم أنت مخطئة في تقديرك للأمور موقف رائف هذا كان سيجعل والدك يغير رأيه لأن من يصفهم بانعدام المروءة و التهتك هم الذين أنقذوا ابنته من المغازلة الفجة التي تعرضت لها حتى أنه كاد يفقد حياته و هو يدافع عنك، فقالت روضة : إنه والدى وأنا أعرف أن أفكاره لا تتغير أبداً... هل تعرفان ماذا قال لي عندما فسخ ثابت الخطبة ؟ لقد قال لى أن فك الخطبة هذا، و بعد ثلاث سنوات ، أساء إلى سمعتى و لن يرضى خاطب بالتقدم إليّ بعد ذلك ، فقالت أفنان : أو قال ذلك حقاً ؟ ، فقالت روضة: نعم أنا لا أمزح والدي يعتقد أن العنوسة مصرى ، فقالت شذى فجأة بحماس : رائع .. ممتاز ، فنظرت إليها أفنان ببلاهة و قالت : ما هو الممتاز والرائع ؟، فقالت شذى بنفس الحماس : يأس أببك هذا يجب أن تحسنا استغلاله، و بالنسبة لوالدك، ما هو الأفضل أن تتزوجى ممثل لا يحترم مهنته أم أن تبقي فى بيته عانساً ؟، فقالت روضة : أتعنين أن...؟، فقالت شذى : فرصة ذهبية اغتنمها فليتقدم رائف لوالدك فى أسرع وقت و قبل أن تذهب السكره و لا زال جرحه ساخناً من تحلى ثابت عنك، فقالت روضة بفرحة : سأتصل برائف الآن و أبلغه بذلك، فقالت أفنان متعجبة : آه لو أعرف متى حدثت قصة الحب هذه أليس هذا هو رائف الممثل الذى كنت ترفضين مصافحته و تعيينين عليه تحرره مع المعجبات؟ اتضح أنها كانت غيرة إذاً، فقالت روضة : و مثلما كنت تصفين أكرم بالوحش و الهمجى ، و فى تلك اللحظة رن الهاتف المحمول لشذى و ردت على محدثها ، و تبدل وجهها ، و أغلقت الخط ، و هي تقول فى هلع : ساءت حالة شهاب فجأة و ارتفعت الحرارة بشكل قد يؤثر على المراكز الحيوية فى المخ ، و أجهشت فى البكاء

وهي تنصرف ، ولحقتها أفنان وهي تقول : سأقوم بتوصيلك لن تستطيعي القيادة وأنت على هذه الحالة ، كانت شذى تخشى أن تفقده ، وهل هو على أعتاب الموت ؟

جلس أكرم ورائف في منزل الأخير وقال رائف : قل لي بالله عليك يا أكرم ماذا أفعل ليوافق والد روضة على زواجي منها ؟ ، فقال أكرم بضيق : لو كنت أعرف لنصحت نفسي أولاً .

- لا أدري لماذا ضاقت بنا الدنيا فلم نحب إلا هاتين الفتاتين ال.....
- أكمل ... المعقدتين ، أنا أحب فتاة تكره الرجال ، وأنت تحب فتاة رباها والدها على أن الفن حرام ، فقال رائف حالماً : كم تمنيت أن أفعل مثل شهاب وأنزوج روضة في أسبوع لا أن أظل أحبها سنين بلا أمل ، فقال أكرم منبهاً : شهاب بالذات ليس موضعاً لحسد بل يجب أن تشفق عليه
- بالنسبة لمحتته الأخيرة إنه شاب وبنيته قوية أظن أنه سينجو.. فلندعو الله بذلك

- أنا أتحدث عن محتته الأولى ، هذه التي يزرع تحت وطأها من سنين
- ماذا تقصد ؟
- لقد قال الطبيب أن شهاب لا يقاوم مرضه
- ما معنى كلامك هذا ؟ كيف لا يكون راغباً في العودة إلى الحياة التي يحياها مع من أحبها عمره كله ؟ أبعد أن صفحت عنه ؟ ، فقطب أكرم جبينه وقال بحذر : صفحت ! أنت تعرف ماذا ؟
- نعم أعرف .. لقد حكى لي صادق ، وهو مخمور ، عن سبب انهياره ، ومما رأيته من لطفة شذى ولوعتها على شهاب ، وهو في المستشفى ، أوكد لك أنها قد وقعت في حبه وغفرت له الماضي

- أنا لا أعتقد ذلك .. المرأة لا يمكن أن تغفر لرجل ينهاها دون رضاها
- و أنا أظن أنها قد تغفر إذا أحبته
- لأنك مثل تتكلم كلاماً رومانسيًا بعيداً عن الواقع ، إن شهاب لم يقربها منذ تزوجا ، و لو كانت قد غفرت له ، كما تزعم ، لحولت زواجهما من زواج على الورق إلى زواج فعلي لكنها لن تستطيع ، هل تعرف لماذا ؟ لأنه كلما حاول أن يقترب منها ستنفّر منه ... سيظل ما فعله بها حاجزاً يحول بينها إلى الأبد ، و شهاب يدرك ذلك و بقدر أيضاً مدى الإرباك الذى أحدثه ظهوره فى حياتها مرة أخرى و شدة حبه لها تزيد عذابه و رغبته فى تعويضها ، و لو كان الثمن حياته
- و لكننى أرى نظرتك هذه مفرطة فى القسوة و التشاؤم هناك دائماً ... ، و قطع كلامه عندما رن هاتفه المحمول ، و تناوله سريعاً من فوق الطاولة أمامه و نهض بعيداً ، و قال أكرم بخبث : يبدو أنها حبيبة القلب يا محظوظ ، و وقف رائف بعيداً ليتحدث مع روضة عبر الهاتف ..
- رائف كنت أريد أن أقول شيئاً ، فقال و قد توترت أعصابه : خيراً يا حبيبتي ، فشردت منها دمة و قالت : هل حقاً تحبنى ؟
- أو تسألين ؟ إنى أذوب فيك عشقاً و أنت تعرفين
- ربما .. أعنى بالنسبة لموضوع الزواج .. ، فقال متهللاً : ماذا هل وافق والدك ؟
- هل أتى غداً لأطلبك منه ؟
- قبل أن تأتى أنت واثق أن هذا هو الذى تريده ؟
- ما بك يا روضة ؟
- أخشى أن تكون رغبتك فى الزواج منى سببها فقط ما حدث بيننا أعنى أنى عندما منحتك نفسى لم أكن أقصد ابتزازك أو توريطك لقد فعلت ذلك لأنى أحبك و لا أريد أن تكون رغبتك فى الزواج منى نتيجة إحساسك بالذنب أو الإشفاق

على مصيرى إذا تخليت عنى .. لا أريد أن يتم الزواج و أنت واقع تحت أي ضغط .. أريد أن يكون السبب الوحيد لزوجنا ، إن كنت راغبًا ، حبك لي .. حبك وحده هل تفهمنى ؟ ، كانت تعاني طوال حياتها من إحساسها أن والدها لا يحبها لأنها أنثى .. كانت تحتاج رجلًا يعوض هذا الحرمان الطويل و الكبير رجلًا يحبها لكونها أنثى يحبها لصفاتها تلك .. رجلًا يعترف بهذا الحب و لا ينجل منه أو يحاول إخفاءه أو إخفاءها .. وكم عاشت عمرًا وهي تخشى الرفض .. ، و قال رائف بسرعة : الضغط الوحيد الواقع تحته هو حبك .. أنا أحبك و لا أطيق أن تبعدى عنى أكثر من ذلك .. سأقدم لوالدك و إذا رفضنى فلتهربى منه و تنزج.





همست هدى لسهام قائلة : إنه حفل
زفاف أسطوري، فقالت سهام : يكفي أن فيه
كل نجوم الفن تقريباً والمطربون والراقصات
يتسابقون لأداء فقراتهم الفنية
- لا عجب في ذلك فهو حفل زفاف

رائف و كل هؤلاء النجوم حريصون على مجاملته في ليلة كذلك
- واضح أنه محبوب من كل زملائه و زميلاته
- و محبوب من معجبيه و معجباته أيضاً ألم تسمعي عن الفتاة التي انتحرت
عندما علمت نبأ زواجه
- كل المراهقات يعتبرنه فارس أحلامهن ... كان الله في عونك يا روضة
- كل النساء يحسدها على وسامة زوجها و نجوميته
- لو كنت مكانها ما تمالك نفسي من التفاخر بجسمي الى تصوري رائف يترك
أجمل جميلات السينما و صف المعجبات اللا منتهى و يختار روضة
- و لكنه لم يخترها لجمالها يقال أن بينهما قصة حب طويلة و قديمة قبل أن
يصبح مشهوراً
- هذه رواية و هناك رواية أخرى أن التعارف تم عن طريق شقيقها صادق
فهو مصمم استعراضات شهير
- نعم لقد صمم العام الماضي استعراضات الفوايزر التي عرضت في رمضان
في إحدى القنوات الفضائية
- نعم لقد شاهدتها أنا أيضاً و أعجبتني .. هو أيضاً موهوب في مجاله ، و
سكتت لحظة ثم قالت : و لكن أتعرفين ؟ رغم أن روضة جميلة لكن رائف أجمل
منها بكثير و أنا لا أحب ذلك و أعتقد أنه شكل غير لطيف أن يكون العريس أجمل
من العروس
- و أنا أعتقد أن غيرتك هي التي تتكلم و أظن لو رائف أشار إليك بإصبعه

لأتيته مهرولة ، فقالت سهام بوله : طبعاً فهو رائف .. رائف الذى لا يقاوم ، وضحكت الفتاتان .

- عموماً لا تخافى لن أحكى لفؤاد ، فقالت سهام بغيرة : ولو حكيت ؟ إنه لا يجروء على محاسبتى وقد تركنا من نصف ساعة سعيّاً خلف تلك المطربة دينا لينال توقيعهما في التفاهة .

- التمسى له العذر ألم ترى ما الذى ترتديه ؟

- بل قولى ما الذى لا ترتديه ؟ إنها شبه عارية

- ليست وحدها ولهذا جلس والد روضة خارج القاعة فهو متشدد دينياً كما

سمعت

- ليس هذا هو السبب فقد كان جالساً في وسط المدعووين و مندمج من أول الحفل ، إنما هو ترك القاعة عند وقت عقد القران ، لأن روضة أصرت أن لا يكون وكيلها ، و أرادت أن تزوج نفسها بنفسها لهذا غادر القاعة غاضباً معترضاً -بصراحة إنه موقف غريب و جريئ

- عموماً تبدو الأمور بينها وبين والدها مضطربة من زمن ولكنها أصرار

البيوت من يعرفها ؟

- الكل يعرفها عندما تأتى لحظة الانفجار ، وعندها أقبل فؤاد ، و حسام الذى قال : أميز ما في هذا الحفل المدعووين ، فقالت هدى : كنا نتكلم في هذا لتونا ... الحفل ملئ بنجوم الفن ، وقال حسام : ليسوا وحدهم هناك أيضاً رجال الصحافة و الدبلوماسيون ، فقالت هدى : نعم فصديقتها أفنان ، على ما سمعت ، تكتب في إحدى الصحف و عريسها والداه يعملان في السلك الدبلوماسى و سمعت أيضاً أنها كانت تريد أن تكتفى بعقد القران هي وعريسها في حفل بسيط و لكن روضة هي التى أقععتها بأن يكون حفل زفاف مشترك لا سيما أن العريس أيضاً صديق مقرب لرائف ، فقال فؤاد : أفنان هذه جميلة و لكنها غريبة لقد أصرت أن يكون صلاح الضابط شقيق روضة وكيلها في عقد القران ، فقال حسام : الأعجب أن

يوافق عريسها على ذلك ... ألا يغار؟ وعلى حد علمي فلا قرابة بين روضة و صديقتها هذه، فقالت هدى : إنها التريبة الأوروبية فالفتي كما سمعت ولد في الخارج و عاش هناك طويلاً و هناك يفكرون بشكل مختلف أكثر تحرراً فقالت سهام برنة إعجاب واضحة : و لكن الفتى يمتلك جسداً رياضياً رائعاً إنه يشع فتوة و قوة ، فقال فؤاد بنبرة غيرة واضحة : ماذا .. أنتغزلين فيه أمامي ؟ ، فقالت سهام بتحد : و هل أنت لم تتغزل في تلك المطربة دينا أمامي ؟ على الأقل أنا أتحدث من بعيد ولم أتركك كما فعلت معي لتسعى خلفها من بداية الحفل ، فقال فؤاد : و لكن هذا لم يحدث لقد كنت واقفاً مع شذى و شاذى فقد خشيت أن تغادر الحفل قبل أن أتمكن من مصافحتها فقد قيل أنها جاءت لحضور عقد القران ، فهما صديقتاها المقربتان ، ثم ستعود إلى المستشفى من جديد ، كم أشفق عليها، لقد طال المرض بزوجها ، فقالت هدى : بل لقد سمعت أنهم كانوا يريدون تأجيل الحفل إلى أن يشفى شهاب و لكن شذى أصرت عليهم أن لا يؤخروا أنفسهم من أجله و أنه في فترات صحوه القليلة أوصى رائف و هذا الفتى بأن يتموا زفافهم بأسرع وقت فهما أيضاً صديقان لشهاب شفاه الله و فك كربه ، فقالت سهام بشفقة : حادثة السيارة هذه كانت قوية كم عملية أجريت له حتى الآن ؟ كثير .. ولازال هناك المزيد ، فقال حسام : المشكلة الأكبر في العناية المركزة التي تقريراً لا يخرج منها .. كم أنا حزين من أجله ، فهو طيب و دمث الأخلاق و محبوب من تلاميذه ، يا رب اكتب له النجاة ، فقالت سهام : تدعو لمصلحتك لأنه كان يتطوع بإعادة الشرح مجاًناً لمن يريد ، فقال حسام : و لأنه قوي في مادته أيضاً و قد أصبح من النادر أن تجتمع الصفتين معاً معيد قوي في مادته و يشرح مجاًناً ، فقالت هدى بأسى : هذا هو الحسد كثير من الفتيات حسدن شذى على فوزها بقلب المعيد الوسيم الثرى و حسد الشباب شهاب على استحوذه على قلب جميلة الجميلات التي فشل كثيرون في الوصول إليه ، فقالت سهام : نعم إنها و رغم الحزن البادى عليها أجمل من في الحفل حتى أنها فاقت الحاضرات من جميلات السينما و ربما لهذا يلازمها "الدون

جوان "شادى من بداية الحفل و لا أدرى ماذا يريد منها إنها غارقة فى حزنها على الزوج الحبيب ، فقال فؤاد : إنه يحاول مساعدتها ودعمها كصديق وأخ ، فقالت سهام بخبت : صديق جازئ و لكن أخ لا أعتقد و إذا أردت رأى هي لن تفكر فيه أبداً إنها عندما ارتبطت اختارت المعيد المستقيم الذى لم يعرف عنه أنه حاول أن يتغزل أو حتى ينظر نظرة خاصة لأية فتاة رجل لم يعرف عنه أنه ارتبط من قبل مثل ما هي ، أما صديقك شادى فأنت تعرف

و ذهبت شذى لتهنئة رائف وأكرم حيث تناول رائف يدها فقبلها ، وقال أكرم مازحاً : ارحم ، أما كفأك كل هؤلاء النجمات اللائى قمت بتقبلهن من بداية الحفل ؟ ، فقال رائف : إنها قبله بريئة ، فقال أكرم : لقد رحمك الله أن شهاب لم يرك و إلا ما كانت مرت بسلام ، و أظلم وجه شذى فأسرع أكرم يقول : لم أكن أقصد يا شذى سيتعافى ويشفى بإذن الله ، فابتسمت شذى فى مرارة و قالت : متى ؟ كلما تحسن قليلاً عاد و انتكس إنه شاب ، و كان المفترض أن يخرج من غرفة العمليات إلى بيته ، و لكن ذلك لم يحدث الأطباء يعتقدون أنه هو الذى لا يريد أن ينتصر على مرضه لا يريد أن يقاومه و كأنه ... و كأنه فقد رغبته فى الحياة ، فقال أكرم : إنه الشعور القاتل بالذنب ، لا زال يطارده ، إنه يعتقد أن خروجه الآن من حياتك سيريجك ، فقالت شذى : و إذا كم هو مخطئ ، فقال رائف : إنه يحتاج بشدة الآن أن يصله شعورك هذا فهذا هو الطريق الوحيد ليفيق من تيهه و تعود له رغبته فى الحياة ، فقال أكرم : لا .. شهاب صديق عمرى ، و لكن لا يجب أن تضغطى يا شذى على نفسك ، و تحملها ذنب مرض شهاب ، و عندما تفكرين فيه ، تأكدى ، أن أكثر ما يحتاجه الآن هو راحة الضمير قبل أي شيء آخر فلا تجعلى محنته تؤثر على قرارك إن لم تكونى قادرة على الاستمرار معه فاتركيه ، فقالت شذى : أنا لن أتخذ أية قرارات الآن ... عندما أشعر أنى تحررت من كل الضغوط و المؤثرات الخارجية .. عندما أحس أن القرار نابع من داخلى أنا سأأخذ ، و لست

في عجلة من أمرى، وفي تلك اللحظة أقبلت أفنان وروضة، وقال رائف: ها قد جاءت عروسى الجميل، وأسرع يتأبط ذراعها ثم أردف: ما أدرى أي زينة تصلحنيها؟ أنت فاتنة على الدوام، ثم أنك أوحشتيني في الدقائق التي غبتنيها عني.. بينما استقبل أكرم أفنان بقبلة حارة في شفتيها، واحتضنت شذى الفتاتين، روضة ثم أفنان، ومن عين كل واحدة من الصديقات الثلاث، انحدرت دمة تأثر، وقالت شذى: أخيراً صارت كل منكما عروساً، ثم أسرع كل واحدة منهن بمحو دمعها بسفح يدها، وتنحت شذى قليلاً، وقد أمسك رائف بيد عروسه، وكذلك أكرم، ثم التفت أكرم لروضة وقال: لا تصدقيه لقد استغل فرصة غيابك وهجمت عليه المعجبات فأخذ يوزع القبلات بينهن، فقال رائف: إياك أن تصدقيه إنه يدعى ذلك ليغطي على الحقيقة ويظهر كقديس، فقال أكرم: أية حقيقة؟ أنا كل صديقاتي تركتهن في ألمانيا ولم أدع أي واحدة منهن لحضور الحفل، فقال رائف: وماذا عن الصديقات من مصر؟، فقال أكرم: لا تحاول لن تلتفت أفنان لادعاءاتك الكاذبة ومحاولة الوقعة بيننا... هيا بنا نرقص يا حبيتي.. ولف ذراعيه حولها بإحكام، وضمها إلى صدره بقوة، وخطأ بها بعيداً، وقالت مبتسمة: لماذا تحتضنني بهذه القوة؟، فقال: أخشى أن تهربي مني كما تفعلين دائماً، فقالت برومانسية: ليس بعد الآن، فقد تم عقد القران، وأصبح لا مهرب منك، فقال مزهواً: جميل أن تدركي ذلك، ولشمها في شفتيها بحرارة، ثم قال بصوت متهجد: ما رأيك أن نتركهم يكملون الحفل على راحتهم ونفضي نحن الآن إلى الفراش؟ فما عاد لدي صبر، واحمر وجه أفنان خجلاً، أما رائف فكان يراقص روضة وهي تقول متصنعة الغضب: ليكن معلوماً لديك أنا أصدق ما قاله أكرم منذ قليل، ويجب أن تحذر معجباتك، إنك صرت الآن زوجاً لامرأة غيورة، وأنا لن أسمح أن تقبل امرأة غيري أفهمت؟، فقال رائف مبتسماً: وإن هذا مما يسعدني يا حبيتي ولنبدأ من الآن، ثم هوى على شفتيها بقبلة محومة، وما إن أنهى قبلته، حتى وقعت روضة مغشياً عليها..، وساد هرج ومرج، وأتت أفنان

إلى صديققتها بسرعة ، و قالت بغضب موجهة حديثها لرائف : ماذا فعلت لها ؟ ، فقال رائف متعجباً : لم أفعل سوى أن قبلتها ، فقال أكرم بغيط : أما كان ممكناً أن ترجى قبلك هذه خمس دقائق ، ريثما نغادر أنا وأفنان ؟ ، و فتحت روضة عينيها و قالت بوهن : أنا ... بخير لا تقلقوا علي ، كانت روضة قد شعرت بخجل شديد من القبلة التي منحها لها رائف ، لأنها كانت أمام كل هؤلاء الناس ، و ما اعتادت أن تنال متعة من قبل إلا في الخفاء ، و قال أكرم بارتياح : حمدًا لله .. هيا بنا بسرعة يا أفنان قبل أن يقبلها مرة أخرى ، فقالت أفنان بإصرار : لن أذهب إلى أي مكان حتى أطمئن عليها ، و لو قضينا الليلة كلها هنا ، فقال أكرم بهلع : الليلة هنا ! مستحيل ، ثم سدّد أكرم إلى رائف نظرة نارية و قال : ما ذنبى أنا لتفسد لي ليلتي ؟ ، و وقفت شذى من قريب تنظر إليهم و تسمعهم ، ثم انحدرت من عينيها دمعة ، فشعرت بيد تربت على كتفها برفق ، و التفتت لتجد شادى ينظر إليها في حنان ، و قال برفق : إذا كانت هذه الدمعة ، من أجل شهاب ، فكونى واثقة أنه سيشفى بإذن الله .

- بل لم أكن أفكر فيه أو فيك الآن ، و على عكس ما تتصور ، إنها ليست دمعة حزن بل دمعة فرح ، ثم أردفت بهيام : كم هو الحب جميل ! ، وفي ذات اللحظة كان أحد الأجهزة ، المتصلة بجسد شهاب ، في غرفة العناية المركزة ، يعلن وفاته إكلينيكيًا .. وهكذا أوفى شهاب ، بما وعد به شادى ، و خرج من حياة شذى و من الحياة كلها نهائيًا ، و ما عاد من سبيل إليه .

بسم الله

بقلم : منال جلال

